



الجمهورية العربية السورية  
جامعة حلب  
معهد التراث العلمي العربي  
قسم تاريخ العلوم التطبيقية  
(فرع الآثار)

دراسة تاريخية وعمرانية لحى الجديدة  
التومايات - حالة دراسية

**Historical and Urban Study of Al-Jdaideh Quarter**  
**Al-Toumayat – A Case Study**

بحث أعد لنيل درجة الماجستير في تاريخ العلوم التطبيقية - علم الآثار

إعداد  
المهندسة المعمارية: مريم مغزل

العام  
١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م



الجمهورية العربية السورية  
جامعة حلب  
معهد التراث العلمي العربي  
قسم تاريخ العلوم التطبيقية  
(فرع الآثار)

## دراسة تاريخية وعمرانية لحي الجديدة التومايات - حالة دراسية

### Historical and Urban Study of Al-Jdaideh Quarter Al-Toumayat – A Case Study

بحث أعد لنيل درجة الماجستير في تاريخ العلوم التطبيقية - علم الآثار

إعداد  
المهندسة المعمارية: مريم مغزل

بإشراف  
الدكتور المهندس: محمد صخر علبي  
الأستاذ المساعد في كلية الهندسة المعمارية  
جامعة حلب

العام  
١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م

## شهادة

نشهد بأن العمل الموصوف في هذه الدراسة هو نتيجة بحث قامت به المرشحة المهندسة المعمارية **مريم مغزل** تحت إشراف الدكتور المهندس **محمد صخر علبي** (المشرف الرئيسي) الأستاذ المساعد في كلية الهندسة المعمارية بجامعة حلب، وأية مراجع ذكرت في هذا العمل موثقة في نص الرسالة وحسب ورودها في النص.

المرشحة

التاريخ:

المهندسة المعمارية: **مريم مغزل**

المشرف

الدكتور **محمد صخر علبي**

Syrian Arab Republic  
University of Aleppo  
The Institute for the History of Arabic Science  
The history of Applied science department

## Certificate

We witness that the described work in this treatise is the result of scientific search conducted by the candidate under the supervision of **Dr. Mohammad Sakher Olabbi** (main supervisor) in the University of Aleppo, and any references mentioned in this work are documented in the text of the treatise.

Date:

Candidate

Supervisor of study

**Arch. Mariam Maghzal**

**Dr Sakher Olabbi**

## تصريح

أصرح بأن هذا البحث بعنوان (دراسة تاريخية وعمرانية لحي الجديدة - التومايات حالة دراسية) لم يسبق أن قُبل للحصول على أية شهادة ولا هو مقدم حالياً للحصول على شهادة أخرى.

التاريخ:

المرشحة

المهندسة المعمارية: مريم مغزل

Syrian Arab Republic  
University of Aleppo  
The Institute for the History of Arabic Science  
The history of Applied science department

## Declaration

It is hereby declared that this research work: "**Historical and Urban Study of Al-Jdaideh Quarter (Al-Toumayat –A Case Study)**" has not been accepted for any degree, nor it is being submitted currently for any other degree

Date:

Candidate

**Arch. Mariam Maghzal**

## المقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة تاريخية وعمرانية لحي الجديدة ويقوم بعرض لحارة التومايات كحالة دراسية، وقد تم ضمن البحث الاعتماد على بعض الدراسات السابقة التي اجريت في معهد التراث العلمي العربي وبكلية الهندسة المعمارية بجامعة حلب والتي اهتمت بدراسة الحي أو بعض المكونات المعمارية المشكلة له وهذه الدراسات هي:

١. بخاش، ميرال. تطور بناء الكنائس في حلب في الفترة من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن العشرين، رسالة ماجستير مقدمة بمعهد التراث العلمي العربي. ٢٠١٢م.
٢. دهنه، عبد الحميد. أسس وضوابط عملية إعادة تأهيل المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة، رسالة ماجستير مقدمة بكلية الهندسة المعمارية بجامعة حلب. ٢٠١٣م.
٣. الحسن، هنداس. تقييم إعادة تأهيل المساكن التقليدية في حلب القديمة الفترة العثمانية إلى وظائف سياحية، رسالة ماجستير مقدمة بمعهد التراث العلمي العربي. ٢٠١٤م.

وتتضمن هذه الرسالة ثلاثة أبواب:

جاء الباب الأول بعنوان **حي الجديدة في مدينة حلب القديمة**، حيث خصص الفصل الأول لمدينة حلب القديمة وعلاقة حي الجديدة بها حيث قمت باستعراض لأهمية مدينة حلب القديمة ودراسة للمدينة داخل الأسوار وخارجها، والتتبع التاريخي لها حتى نشأة حي الجديدة ثم أوردت بعض التطورات العمرانية اللاحقة التي تلت نشأة هذا الحي.

خصص الفصل الثاني للدراسة التاريخية لحي الجديدة حيث قمت بالتقصي عن أصل تسمية الحي وأسباب نشوئه والبنية الاجتماعية له، أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان دراسة عمرانية لحي الجديدة تمت ضمنه دراسة العوامل المؤثرة في تخطيط الحي ودراسة العمران فيه بعد أن قسم إلى التكوين الفراغي والبنية الوظيفية وتم لاحقاً رصد لأهم التغيرات الحاصلة ضمن الحي وصولاً إلى الواقع الحالي له. وختم الباب الأول بعدة نتائج أهمها:

- تبدو مدينة حلب القديمة اليوم محافظةً على معظم خصائصها العمرانية على الرغم من العديد من الاختراقات التي تعرض لها نسيجها منذ منتصف القرن العشرين جراء تنفيذ بعض من المخططات التنظيمية وذلك إلى أن تم إعلانها موقعاً للتراث العالمي عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- **يتميز** حي الجديدة باحتوائه على أسلوبين واضحين من تخطيط الأزقة، حيث يظهر في القسم الجنوبي الأقدم عهداً والمسمى بحارة الصليبية، أزقة متعرجة تتفرع عن بعضها البعض بشكل عضوي عفوي، في حين تظهر أزقة حارة التومايات منتظمة ومتوازية.

أما الباب الثاني فقد جاء بعنوان **حارة التومايات النشأة والتطور** وتمت ضمن الفصل الأول من هذا الباب دراسة العمران ضمن الحارة ببنيته التخطيطية وتكوينه الفراغي وبنيته الوظيفية وفي الفصل الثاني تم عرض دراسة توثيقية لأزقة حارة التومايات بعد تقسيمها إلى خمسة قطاعات يشمل كل قطاع زقاق من أزقة الحارة والعقارات المطلة عليه من الطرفين. ثم تم ضمن الفصل الثالث عرض للتغيرات الحاصلة من الناحية الوظيفية والعمرانية والمعمارية وصولاً إلى الواقع الحالي للحارة. وبنهاية الباب الثاني تم الوصول إلى عدة نتائج أهمها:

- لا تزال أزقة حارة التومايات حتى اليوم محافظة على تسمياتها التي أطلقها عليها أبناؤها على الرغم من تغيير البلدية لبعض أسمائها.

• إن ما يميز حارة التومايات هي بنيتها التخطيطية ونتيجة لتحليل مخطط الحارة يظهر هذا التميز واضحاً في تخطيط الأزقة المتوازية والمتماثلة بالعرض والتي تفصل بينها مسافات متماثلة تقريباً، وهذه البنية المميزة تؤكد بأن هذه الأزقة لم تكن وليدة نمو عفوي، وإنما تم تخطيطها عن وعي تام. قدمت ضمن الباب الثالث **دراسة عمرانية ومعمارية لهوية حارة التومايات** وذلك من خلال الدراسة التحليلية للحارة وعرض لبعض النماذج المعمارية المتميزة الموجودة ضمنها ثم مقارنتها مع نماذج معمارية من خارج الحارة. ونتج عن الباب الثالث عدة نتائج أهمها:

- من خلال النماذج المطروحة ضمن هذا الفصل يتضح أن عمليات التأهيل التي أجريت ضمن هذه الحارة لم تتبع معايير وقوانين واحدة، وبالتالي لم يعد يظهر النسيج كوحدة متكاملة.

وفي نهاية البحث قمت بتقديم عدة مقترحات تم استقاؤها من نتائج البحث والهدف منها هو الحفاظ على هوية الحارة.

## أولاً- موضوع البحث:

يقوم البحث على تقصي التاريخ العمراني لحي الجديدة في مدينة حلب القديمة منذ نشأته حتى آخر زيارة للحي بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٤م. وسنقوم بالتركيز على حارة التومايات وعرض لمكونات هذه الحارة وتوثيق ما يلزم للبحث، بالإضافة إلى رفع وضع راهن.

حيث ينقسم البحث إلى ثلاثة محاور أساسية وهي:

**المحور الأول** يتناول دراسة لعلاقة حي الجديدة مع مدينة حلب القديمة، من خلال عرض لدراسة تاريخية لهذا الحي تشمل أسباب نشوئه والمراحل التي مر بها بالإضافة إلى البنية الاجتماعية المكونة له. ودراسة عمرانية تتضمن العوامل المؤثرة في تخطيط هذا الحي والعمران فيه والتطورات العمرانية والمعمارية التي طرأت عليها.

**أما المحور الثاني** فيتناول دراسة لحارة التومايات منذ نشوئها حتى آخر زيارة للحي ٢٧/٩/٢٠١٤م، وذلك من خلال دراسة تاريخية وعمرانية لهذه الحارة تشمل البنية التخطيطية والتغيرات الحاصلة من الناحية المعمارية والعمرانية، كما يضم المحور الثاني دراسة توثيقية لبعض مكونات حارة التومايات بما يتناسب مع متطلبات البحث.

**المحور الثالث** يشكل محاولة للتعرف على لهوية حارة من خلال مقارنة نموذج من هذه الحارة مع نموذج معماري من مدينة حلب القديمة، للتوصل إلى ميزات واضحة تمتاز بها حارة التومايات. كما يتطرق هذا المحور إلى إدراج بعض تجارب إعادة تأهيل مباني التي تمت في حارة التومايات. وذلك بهدف الوصول إلى سبل الحفاظ على هوية هذه الحارة.

يلي هذه المحاور الثلاثة النتائج التي توصل إليها البحث، لإبراز ميزات حارة التومايات وطرح لتوصيات في سبيل الحفاظ على هوية هذه الحارة.

## ثانياً- أسباب اختيار البحث:

بتوجيه من الدكتور المشرف وأثناء زيارتي الميدانية لحي الجديدة والبحث في تاريخه العمراني، لفت نظري حارة من حاراته تسمى بحارة التومايات، لم يتطرق لها الباحثون سابقاً، تقع على تخوم المدينة القديمة وخارج أسوارها، وتختلف عن بقية حارات هذا الحي بطريقة تخطيطها وبنيتها المعمارية، فهي عبارة عن أزقة متوازية ومتماثلة في العرض على جانب كل زقاق من هذه تتوضع مكونات هذه الحارة التي تتمثل معظمها في دور سكنية تعرضت إلى تدخلات نتيجة توظيفها لأغراض سياحية. كان لها تأثير على هوية هذه المنطقة.

## ثالثاً- هدف البحث:

يكمُن هدف هذا البحث في إبراز مزايا هذه الحارة من الناحية العمرانية والمعمارية وتوضيح طابعها الخاص رابعاً - منهجية البحث:

تقوم منهجية البحث على :

#### الدراسة التاريخية:

تعتمد على تفصي ما يتعلق بهذا البحث من الكتب والمراجع والمخطوطات وجميع الدراسات السابقة والمخططات القديمة والحديثة، وتتبع تاريخ هذه المنطقة وعلاقتها بحلب القديمة والمراحل التي مرت بها منذ نشوئها حتى الآن.

#### الدراسة الميدانية:

القيام بجولات ميدانية في المنطقة، وتوثيق مالم يوثق.

لقد اقتصرت الجولات الميدانية للمنطقة على جولتين فقط الأولى بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٨ وتم التقاط بعض الصور الفوتوغرافية ورسم مخططات سريعة توضيحية لبعض المقاسم وتوثيق سريع لما أمكن من الأزقة على أمل زيارات أخرى متتالية ولكن الأوضاع الأمنية الساخنة التي تعاني منها المنطقة حالت دون تكرار الزيارة فبقيت بعض المعلومات غائبة عن المخططات حتى الزيارة الثانية ٢٠١٤/٩/٢٧ والتي شملت بعض المناطق المحدودة ضمن ما سُمح به أمنياً ضمن الحي فتم التقاط بعض الصور التي على الرغم من قلتها واحتوائها لبعض مشاهد الخراب إلا أنها أغنت البحث بشكل عام.

#### الدراسة التحليلية:

سنقوم بعرض للتطورات والتغيرات التي طرأت على هذه الحارة ومكوناتها، من خلال مقارنة الوضع الراهن مع ما أسفرت عنه الدراسة التاريخية، وبيان أثر هذه التغيرات على هوية تلك المنطقة.

#### الدراسة الاستنتاجية:

وبنهاية البحث سيتم استعراض ما توصل إليه البحث من مزايا هذه الحارة العمرانية والمعمارية. وأخيراً وليس آخراً لابد من الذكر بأن جميع الصور الفوتوغرافية الواردة ضمن البحث هي صور ملتقطة بعدسة الباحثة خلال الزيارات الميدانية للحي أما غير ذلك فلكل صورة توثيق ضمن البحث.

## الباب الأول

### حي الجديدة في مدينة حلب القديمة

الفصل الأول: مدينة حلب القديمة وعلاقة حي الجديدة بها.

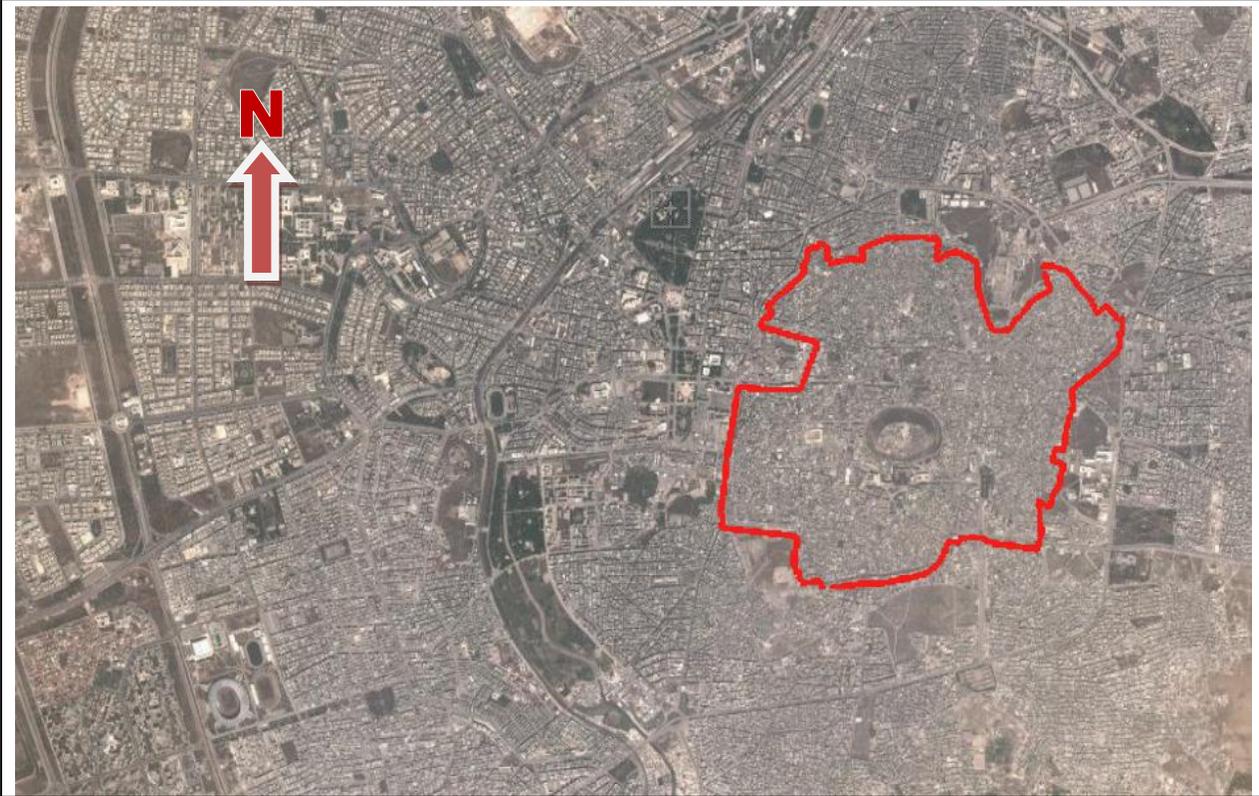
الفصل الثاني: دراسة تاريخية لحي الجديدة.

الفصل الثالث: دراسة عمرانية لحي الجديدة.

## تمهيد:

تقع مدينة حلب في الشمال الغربي من الجمهورية العربية السورية، وتُشغل مساحة تزيد عن عشرة آلاف كيلو متراً مربعاً، ويقتطنها أكثر من ثلاثة ملايين نسمة وتُعد اليوم المركز الشمالي المزدهر لسورية. إن مدينة حلب اليوم ما هي إلا امتداداً وتوسعاً لمنطقة تقع ضمن حدودها تُعرف بمدينة حلب القديمة التي تظهر بالصورة رقم (١) والتي شكّلت بدورها النواة الأساسية التي نشأت منها مدينة حلب اليوم. وبالتالي يمكن اعتبارها مدينة ضمن مدينة، فبالإضافة لكونها المركز التاريخي لمدينة حلب واحتوائها على ٢٤٠ أبنية أثرية مسجلة، لا تزال توفر السكن لحوالي ١٢٠٠٠٠ نسمة من سكان مدينة حلب، وتوفر العمل لأكثر من خمسين ألف عامل، ويقصدها الناس للتسوق فهي تحوي محلات تجارية وورش عمل صناعية ومكاتب إدارية مما جعلها مركزاً تجارياً وإدارياً رئيسياً لمدينة حلب<sup>١</sup>.

وتعتبر مدينة حلب القديمة نموذجاً فريداً واضحاً لانعكاس المعايير الاجتماعية للحضارات التي تتالت عليها على بنية نسيجها العمراني المميز بأبنيته الأثرية والتاريخية.



الصورة رقم (١) مدينة حلب القديمة ضمن مدينة حلب<sup>٢</sup>

حدود المدينة القديمة

<sup>١</sup> مديرية المدينة القديمة/الجمهورية العربية السورية، وكالة الألمانية للتعاون التقني/ألمانيا GTZ، مدينة حلب القديمة، استراتيجية المحافظة والتنمية.

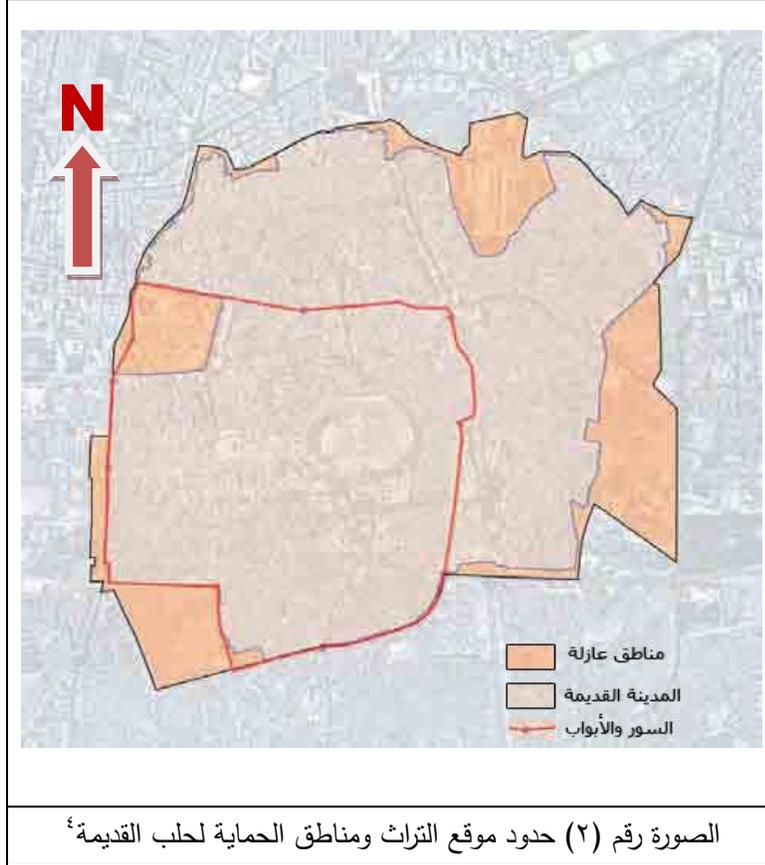
ص ١.

<sup>٢</sup> مصدر الصورة من الانترنت ، www.google earth.com بتاريخ ٢٠١٣م، وبتصرف.

## الفصل الأول: مدينة حلب القديمة، وعلاقة حي الجديدة بها

### ١-١ مدينة حلب القديمة:

تتوضع مدينة حلب القديمة ضمن حدود مدينة حلب، وتبلغ مساحتها حوالي ٤٠٠ هكتار. وقد حُدِّت المدينة القديمة في مخطط بنشويبا<sup>٢</sup> بالمدينة داخل الأسوار إضافة إلى الضاحية الشمالية والضاحية الشرقية.



في عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م أعلنت منظمة اليونسكو<sup>٣</sup> مدينة حلب القديمة بكاملها (داخل الأسوار + خارج الأسوار) ضمن قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، وبالتالي وجوب حمايته والمحافظة عليه. وتظهر حدودها بوضوح ضمن الصورة رقم (٢).

### ١-١-١ أهمية مدينة حلب القديمة:

لقد اكتسبت مدينة حلب القديمة أهميتها التاريخية باعتبارها من أقدم المدن المأهولة في العالم، فهي ترجع بجذورها إلى عصور ما قبل التاريخ. كما اكتسبت أهميتها الحضارية بسبب الدور الهام الذي لعبته في عدة حضارات. بالإضافة إلى أهميتها التاريخية والحضارية، فإن موقع المدينة الوسطي بين القارات جعلها محطة

مواصلات برية لعدّة طرق تجارية من أهمها طريق الحرير<sup>٤</sup> وهذا ساهم في تعزيز أهميتها الاقتصادية، حيث اعتبرها المؤرخون بوابة الشرق. كما اشتهرت مدينة حلب القديمة منذ القدم بصناعاتها التقليدية مما ساهم في تعزيز أهميتها كمركز صناعي.

<sup>٢</sup> بنشويبا: معماري ياباني قام في عام ١٩٧٤ بإعداد مخطط تنظيمي لمدينة حلب بهدف حماية الأحياء القديمة من التطفل أو التخريب.

<sup>٣</sup> مصدر الصورة من الانترنت ، [www.google.earth.com](http://www.google.earth.com) بتاريخ ٢٠١٣م، ويتصرف.

<sup>٤</sup> اليونسكو: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، تأسست عام ١٩٤٥م، هدفها إحلال الأمن والسلام عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة لإحلال الاحترام العالمي للعدالة وسيادة القانون ولحقوق الإنسان ومبادئ الحرية الأساسية. إحدى مهام اليونسكو هي أن تعلن قائمة مواقع التراث الثقافي العالمي.

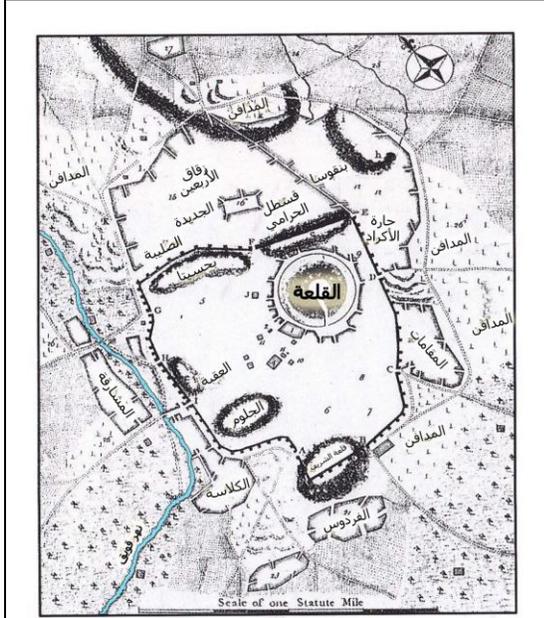
<sup>٥</sup> طريق الحرير: مجموعة من الطرق المترابطة التي كانت تسلكها القوافل التجارية، تصل بين آسيا وأوروبا. ويُعد الصينيون أول من اكتشف صناعة الحرير وبالتالي فقد سُميت هذه الشبكة من الطرق بطريق الحرير نسبة إلى كمية الحرير الصيني الذي كان يُنقل عبرها من الصين إلى كافة أرجاء العالم.

ولابد من ذكر الدور الثقافي الهام الذي لعبته مدينة حلب القديمة، فقد كانت مقصداً للعديد من الشعراء والأدباء والفلاسفة.

### ١-١-٢ مدينة حلب القديمة داخل الأسوار:

بالعودة إلى المراجع التاريخية التي تتحدث عن تاريخ نشوء المدن يبدو أن العوامل الطبيعية التي يتميز بها الموقع الطبوغرافي للمدينة كان لها الأثر الأكبر في نشوء المدن واستمرارها. وبالنظر إلى مخطط مدينة حلب القديمة يمكن التأكيد على صحة هذه الفرضية، فإن وجود المدينة ضمن حوض نهر قويق<sup>٧</sup>، بالإضافة إلى وجود الهضبة الصخرية التي بنيت فوقها القلعة، يمكن اعتبارهما من أهم العوامل الطبيعية التي فرضت نشأة هذه المدينة في موقعها، كما يمكن اعتبارهما من العوامل التي ساهمت في استمرارية المدينة وإعادة إحيائها بعد كل ما تعرّضت له عبر الزمن من كوارث طبيعية بالإضافة لعمليات التدمير والحرق والسلب والنهب المتكررة.

يمكن التعرف على تاريخ مدينة حلب من خلال المكتشفات الأثرية التي ظهرت خلال التنقيبات الأثرية، كما أن ذكر مدينة حلب ضمن الوثائق التاريخية والمخطوطات الأثرية وبأسماء مختلفة مرتبطة بالممالك التي مرت عليها يمكن أن تعطي فكرة عن تاريخ هذه المدينة. إلا أن التعرف على مخطط المدينة لم يكن ممكناً سوى من خلال الوصف الذي قدمه بعض الرّحالة الذين زاروا المدينة وكتبوا عنها ضمن تقاريرهم.



الشكل رقم (١) مخطط نيبور<sup>٨</sup>

يمكن اعتبار مخطط مدينة حلب الذي يظهر بالشكل رقم (١) والذي قدمه الرّحالة كارستن نيبور<sup>٩</sup> Carsten Niebuhr عام ١١٨٤هـ/١٧٧٠م أقدم مخطط لمدينة حلب. يعطي هذا المخطط فكرة عن الملامح الأساسية لمدينة حلب القديمة، حيث يظهر واضحاً مجرى نهر قويق بالإضافة إلى القلعة والسور والأحياء داخل وخارج الأسوار وبعض الأبنية الرئيسية في ذلك الوقت.

ثم جاء مخطط القنصل الفرنسي جان لويس روسو<sup>١٠</sup> J.L.Rousseau المطبوع عام ١٢٤١هـ/١٨٢٥م بتسميات وتفصيل أدق من مخطط نيبور.

أما بالنسبة للمراحل التي سبقت هذه المخططات فلا يوجد ضمن المراجع التاريخية والمخطوطات أي رسم يوضح تخطيط المدينة أو المراحل التي مرت بها وصولاً إلى شكلها

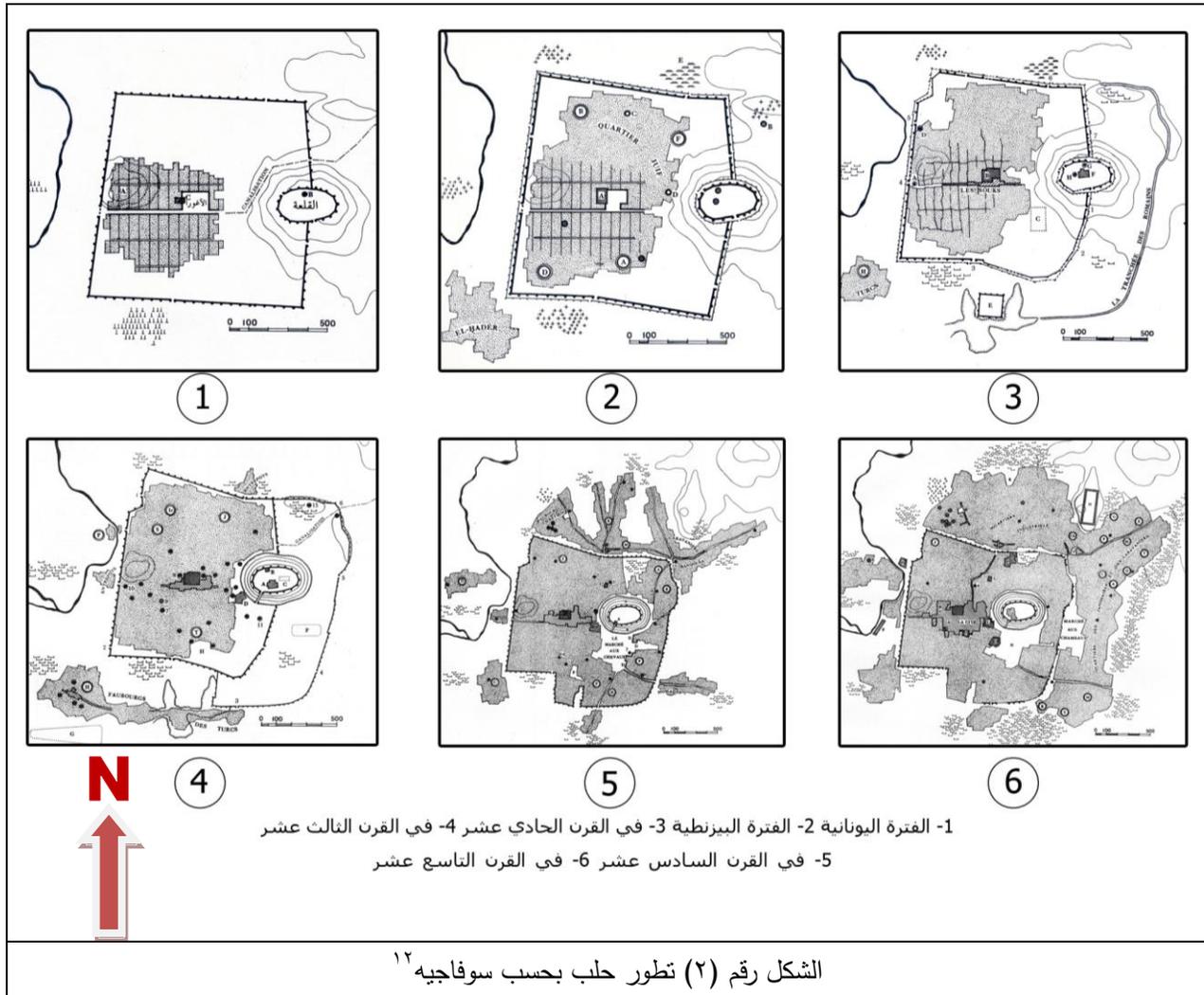
<sup>٧</sup> ويسمى أيضاً بنهر حلب، ينبع من جنوب تركيا من هضبة عينتاب، وينتهي في جنوب حلب. وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي عن أصل تسمية قويق حيث ذكر أنها تصغير قاق وهو صوت الضفدع.

<sup>٨</sup> راسل، الكسندر وياتريك. تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر. ص ٣٠. بتصرف.

<sup>٩</sup> كارستن نيبور: مستكشف ورياضي وطبوغرافي ألماني عمل في خدمة الدولة الدنماركية، عاش في الفترة ما بين ١٧٣٣ م - ١٨١٥ م.

<sup>١٠</sup> جان لويس جاك روسو: ولد في فرنسا وعين عام ١٨٠٨ م قنصلاً عاماً في حلب وشغل المنصب حتى عام ١٨١١ م.

النهائي الواضح ضمن هذه المخططات. إلا أن العودة لشرح المؤرخين وبعض الرحالة بالإضافة إلى المكتشفات الأثرية يمكن أن تشكل تصوراً قريباً لما كان عليه مخطط المدينة. إلا أنه يمكن الاطلاع على مخططات تطور مدينة حلب منذ ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث بحسب منظور الباحث جان سوفاجيه<sup>١١</sup> وJ.Sauvaget والواردة ضمن أطروحته الدكتوراه المقدمة عام ١٣٦٢هـ/١٩٤١م بعنوان حلب دراسة توسع مدينة سورية كبيرة منذ نشأتها حتى منتصف القرن التاسع عشر. لقد قدم سوفاجيه ضمنها نظريته القائمة على هلنستية مدينة حلب، فقد اعتمد في نظريته هذه على التخطيط الشطرنجي لشبكة الشوارع في الجزء الغربي من المدينة الممتد على طرفي المحور الرئيسي للسوق. يفترض سوفاجيه أن منطقة التل (حي العقبة) في غرب المدينة هي منطقة السكن الأولى في مدينة حلب ويقدم المخططات التالية للتطور العمراني لمدينة حلب بحسب نظريته.



<sup>١١</sup> جان سوفاجيه Jean Sauvaget (١٩٠١ - ١٩٥٠ م) مستشرق فرنسي.

<sup>١٢</sup> 12 Sauvaget, Jean, Alep, essai sur le developpement d une grande ville syrienne des origines au milieu de XIXe siècle, Paris 1941. P109.

إن العناصر الأساسية المشكّلة لملامح مدينة حلب القديمة داخل الأسوار لا تزال حتى اليوم تبدو وبشكل واضح ضمن مخططات المدينة فالنظر إلى الصورة رقم (٣) يمكن ملاحظة القلعة المتوضّعة على التل، كما يظهر مجرى نهر قويق غربي المدينة، ويظهر السور المحيط بالمدينة بأبوابه التسعة. ويمكن ملاحظة وجود سورين لمدينة حلب من الناحية الشرقية، وبالعودة إلى المراجع التاريخية يبدو أن القلعة كانت تتوضّع على الضلع الشرقي من السور، ثم في الفترة الأيوبية<sup>١٣</sup> تم بناء سور جديد من الجهة الشرقية يحيط بالسور القديم، وبذلك أصبحت القلعة داخل الأسوار بعد أن كانت على الضلع الشرقي. تذكر المصادر التاريخية أن أسوار مدينة حلب ربما تعود بأساساتها إلى الفترة السلوقية والقرن الرابع قبل الميلاد. كما كان الشارع المستقيم يصل بين القلعة وباب أنطاكية في الفترة الرومانية والبيزنطية<sup>١٤</sup>.

يذكر الأخوين راسل أن أبواب حلب في القرن الثامن عشر كان عددها تسعة، وهي باب قنسرين ويسميه الأوروبيون "باب السجن"، وباب المقام ويسمى "باب دمشق" وتقع بين هذين البابين قلعة الشريف، ثم باب النيرب وباب الأحمر وباب الحديد ويسمى كذلك "باب بنقوسا". أما باب النصر الذي كان يسمى باب اليهود قبل الملك الظاهر غازي فيسميه الأوروبيون باب القديس جورج لوجود مزار للخضر (جاورجوس) قربه. وهناك باب الفرج وبعده باب الجنان ويسميه الأوروبيون "باب العتمة" لقربه من سوق العتمة ويؤدي عن طريق جسر فوق القويق إلى ضاحية المشاركة، والباب الأخير هو باب أنطاكية الذي يقع في شماله داخل الأسوار تل العقبة. لا تزال هذه الأبواب حتى اليوم محتفظة بأسمائها المذكورة سابقاً على الرغم من فقدانها لوظيفتها الدفاعية بالإضافة إلى التغيرات المعمارية التي طرأت عليها على مر الزمن.



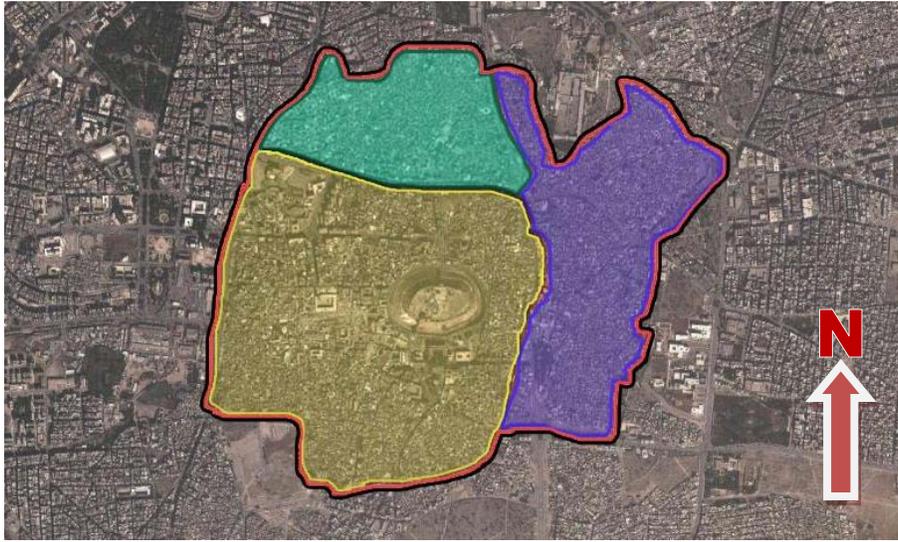
<sup>١٣</sup> حكم الأيوبيون في الفترة (٥٧٩-٦٥٩ هـ / ١١٨٣-١٢٦٠ م).

<sup>١٤</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١٨٩.

<sup>١٥</sup> مصدر الصورة من الانترنت ، www.google earth.com بتاريخ ٢٠١٣م، وبتصرف.

### ١-١-٣ مدينة حلب القديمة خارج الأسوار:

إبان حكم العثمانيين<sup>١٦</sup> بدأت مدينة حلب بالتوسع خارج حدود الأسوار واستمرت بالتوسع حتى اليوم، ولكن هذا التوسع والانتشار لم يكن منذ البدء بشكل شعاعي متجانس، بل ظهر على عدّة مراحل وباتجاهات مختلفة، ويبدو أن العامل الجغرافي كان السبب الرئيسي لاتخاذ هذا التوسع شكله واتجاهه، فبالعودة إلى مخططات مدينة حلب القديمة داخل الأسوار، يتبين أنها كانت محدودة من الجنوب بالبساتين والكروم ومن الغرب بمجرى نهر قويق، وبالتالي فإن إمكانية التوسع كانت محدودة بالاتجاهين الشمالي والشرقي، ويبدو بالصورة رقم (٤) ظهور ما يسمى بالضاحية الشمالية والضاحية الشرقية.



صورة رقم (٤) الضاحيتين الشمالية والشرقية<sup>١٧</sup>

حدود المدينة القديمة	—	المدينة القديمة داخل الأسوار	●
الضاحية الشرقية	●	الضاحية الشمالية	●

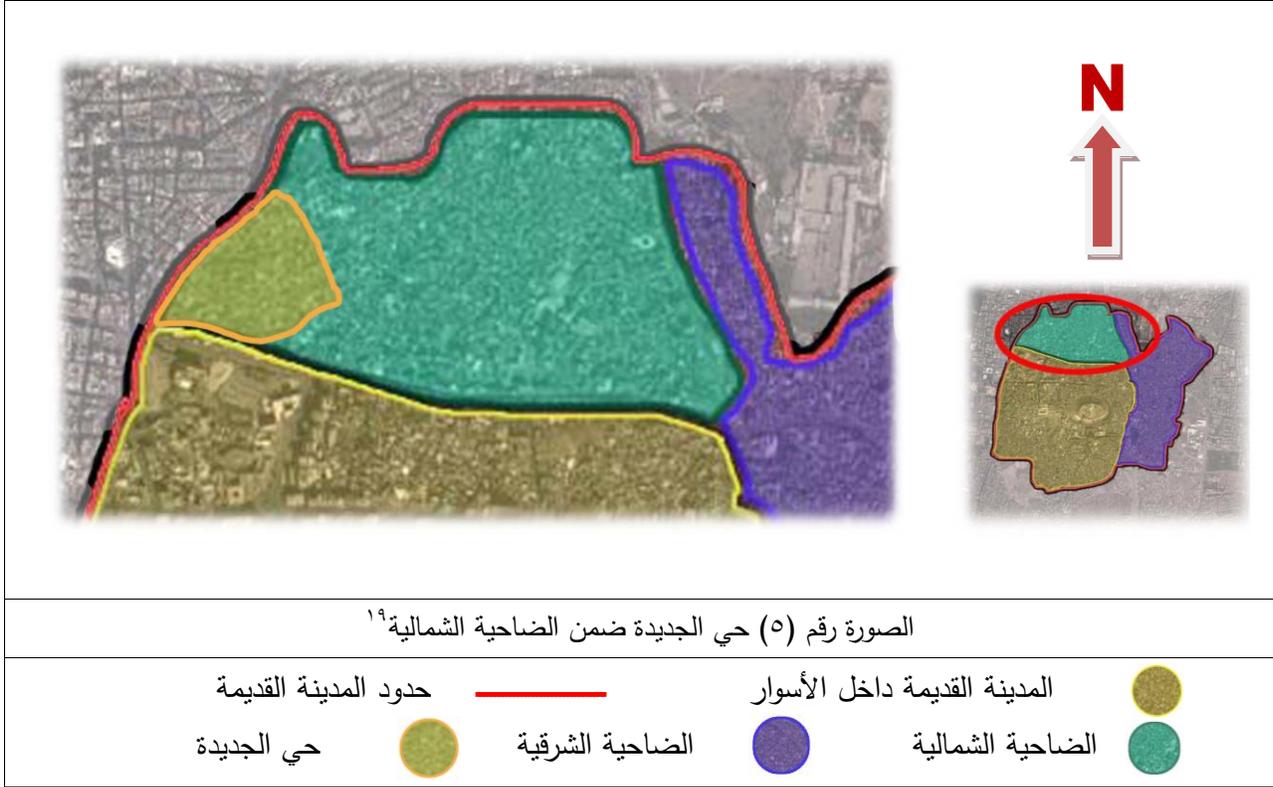
- الضاحية الشرقية: تمتد الضاحية الشرقية على طول السور الشرقي لمدينة حلب القديمة، ابتداءً من الشمال من حي الشميصاتية إلى الجنوب إلى حي السخانة بشكل شريطي.
- الضاحية الشمالية: تمتد الضاحية الشمالية على طول السور الشمالي لمدينة حلب القديمة، ابتداءً من حي الجديدة غرباً حتى حي أقيول شرقاً، كما يفصلها جنوباً عن المدينة القديمة داخل الأسوار شارع الخندق.

<sup>١٦</sup> حكم العثمانيون (٩٢٢-١٣٣٧ هـ / ١٥١٦-١٩١٨ م).

<sup>١٧</sup> مصدر الصورة من الانترنت ، www.google earth.com بتاريخ ٢٠١٣م، وبتصرف.

## ٢-١ نشأة حي الجديدة:

يُعد حي الجديدة أحد الأحياء التقليدية الأحدث عهداً ضمن حدود ما سبق وعُرف بمدينة حلب القديمة، ويُشكل كما ذُكر سابقاً جزءاً من أجزاء الضاحية الشمالية، ويعد أيضاً أحد توسع لمدينة حلب خارج الأسوار في أواخر العهد المملوكي<sup>١٨</sup> باتجاه الشمال. تظهر الصورة رقم (٥) حي الجديدة مُشكلاً نواة على الحدود الغربية للضاحية الشمالية.



## ٣-١ التطورات العمرانية اللاحقة ما بعد حي الجديدة:

بعد تشكّل الضاحيتين الشمالية والشرقية، استمرت مدينة حلب بالتوسع العمراني، ويمكن تتبع مراحل هذا النمو التي كان لها تأثيرها المباشر على حي الجديدة.

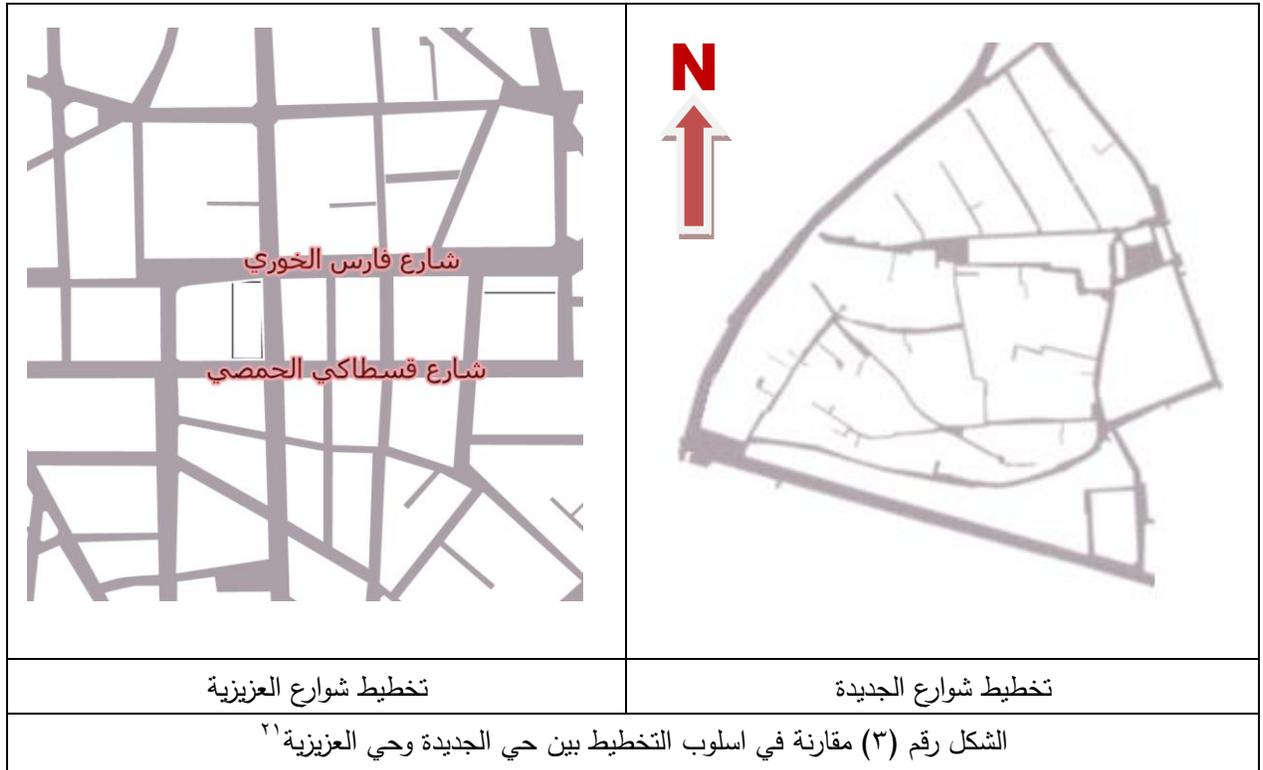
عند تتبع هذه المراحل يمكن طرح فرضية أن التوسع بدأ بعد زلزال العام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م الذي دمر ثلثي الدور السكنية في حلب ويبدو أن التوسع قد بدأ بشكل خاص في المنطقة الكائنة بين السور الغربي وحتى نهر قويق. ثم في عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م بُدئ بسكن حي العزيزية<sup>٢٠</sup> (جبل النهر) الذي يشكل بدوره جواراً لحي الجديدة ويرتبط معه ارتباطاً وثيقاً فلا يفصل بينهما سوى شارع التل. واعتبر بالتالي حي الجديدة صلة الوصل بين الأحياء الحديثة

<sup>١٨</sup> حكم المماليك (٦٥٩-٩٢٢ هـ / ١٢٦٠-١٥١٦ م).

<sup>١٩</sup> مصدر الصورة من الانترنت ، www.google earth.com بتاريخ ٢٠١٣م، وبتصرف.

<sup>٢٠</sup> سميت بالعزيزية نسبة إلى السلطان العثماني عبد العزيز الذي أنشئت في أيامه.

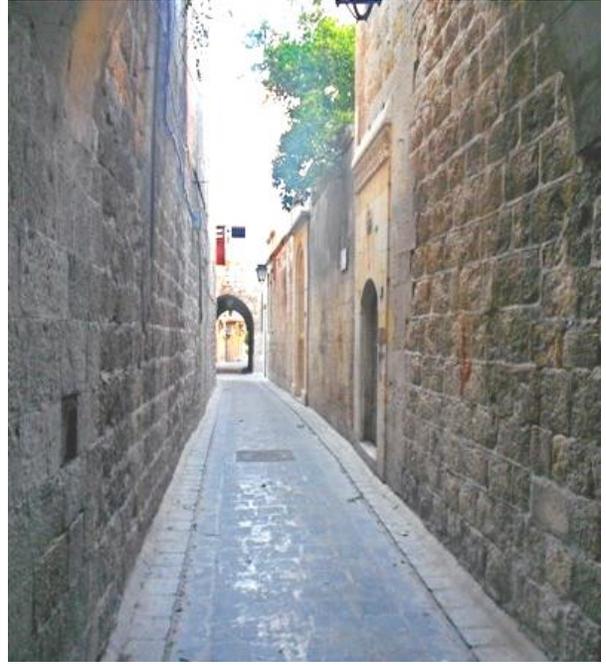
والأحياء التي تقع ضمن حدود المدينة القديمة. ويبدو أيضاً أن بعض العائلات انتقلت من حي الجديدة لتسكن حي العزيزية وهذا ما ساهم في جعل هذين الحيين مرتبطين اجتماعياً بالإضافة إلى التصاقهم المذكور سابقاً. إلا أن تخطيط حي العزيزية جاء بشكل مختلف عن حي الجديدة وعن باقي أحياء مدينة حلب القديمة. ففي عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م أنشئت بلدية حلب، واعتمد أول مخطط تنظيمي لمدينة حلب للمهندس الألماني يونغ والذي اعتمد على الشوارع العريضة المتعامدة والمتوازية ويظهر هذا الأسلوب واضحاً في تخطيط حي العزيزية مثل شارع قسطاكي الحمصي، وشارع فارس الخوري. وعلى الرغم من مجاورة حي العزيزية لحي الجديدة إلا أن الاختلاف في أسلوب التخطيط يبدو واضحاً ويظهر ذلك بالشكل رقم (٣) والصورتين رقم (٦) ورقم (٧). كما أن إنشاء محطتي القطار محطة الشام ١٣٢٥هـ/١٩٠٦م ومحطة بغداد ١٣٣١هـ/١٩١٢م كان لهما الأثر في زيادة عدد الطوابق في الأحياء الحديثة كحي العزيزية، حيث بدأت الجوائز المعدنية بالوصول من أوربا وبالتالي أصبحت المباني بأربعة طوابق بدل الطابقين، وظهرت الشرفات التي تستند على الجوائز المعدنية بعد أن كانت أكشاك خشبية تستند على الحجارة والظفر الخشبي. فبدت الأبنية تظهر متأثرة بالطراز الأوربي من حيث الانفتاح على الشارع الخارجي بدل الانفتاح على صحن الدار (الباثيو)، ويظهر هذا التغيير واضحاً بالصورتين رقم (٨) رقم (٩).



<sup>٢١</sup> مديرية المدينة القديمة، بتصرف من الباحثة.



الصورة رقم (٧) شارع في حي العزيزية<sup>٢٢</sup>



الصورة رقم (٦) شارع في حي الجديدة



الصورة رقم (٩) مبنى في حي العزيزية<sup>٢٣</sup>



الصورة رقم (٨) مبنى في حي الجديدة

وفي عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م بدأ حي الجميلية بالظهور غربي المدينة يفصله عن المدينة بساتين وحدائق نهر قويق. ويعتبر أيضاً حي الجميلية من الأحياء التي ترتبط مع حي الجديدة ولكن ليس بأهمية ارتباطه مع حي العزيزية. أما من الطرف الشمالي للضاحية الشمالية فيظهر حي النبال الذي أنشئ عام ١٣٧٥هـ/١٨٧٨م، يليه حي الحميدية في العام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م وبقره الجابرية، وفي عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م تأسست "السليمانية".

يمكن اعتبار هذه الأحياء السابقة الذكر من الأحياء التي نشأت في مرحلة ما بعد حي الجديدة وكان لحي الجديدة أثر كبير فيها لا يظهر الأثر بأسلوب التخطيط ولكن متاخمتها لهذا الحي جعله عنصر وصل بينها وبين أحياء المدينة القديمة، فأى قاصد لقلب مدينة حلب القديمة من هذه الأحياء، لا بد له من المرور ضمن أحد أحياء حي الجديدة.

ثلث هذه المرحلة مرحلة المخططات التنظيمية التي أدت إلى ضرر فيزيائي واجتماعي أصاب النسيج العمراني لمدينة حلب القديمة بشكل عام. وقد نتج هذا الضرر عن تنفيذ بعض هذه المخططات، ولكن هذا أدى إلى نقدها وإيقاف العمل بها، والبحث عن مخطط جديد يؤمن حماية أكبر لهذا النسيج، واستمر ذلك حتى العام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م إلى أن قامت منظمة اليونسكو بتسجيل حلب في قائمة التراث العالمي (World Heritage List) WHL .

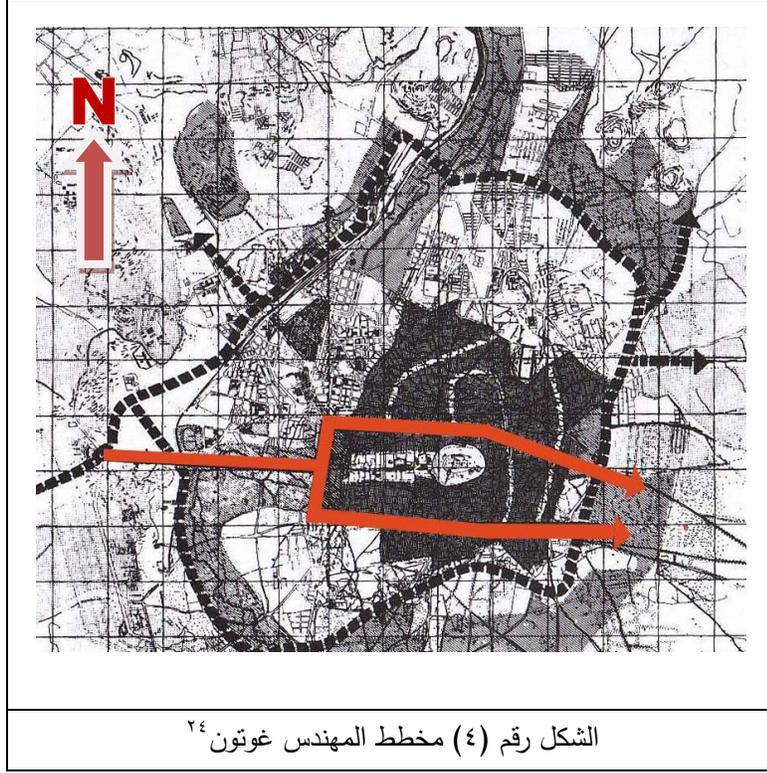
ونظراً لكون حي الجديدة يعد جزءاً من النسيج العمراني لمدينة حلب القديمة، فقد تأثر بتنفيذ هذه المخططات على الرغم من تفاوت أثارها من مخطط إلى آخر، ويعتبر مخطط الخبير الياباني بانشويا من أكثر المخططات ضرراً لحي الجديدة وهذا ما سيعرض لاحقا.

وقد جاءت المخططات بحسب التسلسل التالي:

١- مخطط المهندس الألماني **يونغ "Yung"** : وهو أول مخطط تنظيمي لمدينة حلب لتطوير أحياء المدينة الجديدة في الغرب، وقد اعتمده دائرة الشؤون الفنية بحلب بتاريخ ١٣٣٤هـ/١٩١٥م. وقد اعتمد في المخطط التخطيط الشطرنجي على الطريقة الأوروبية للشوارع المتوازية والمتعامدة وانفتاح الواجهات عليها وإقامة الأدوار المتعددة.

٢- مخطط المهندسين **إيكوشار ودانجيه** ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م: حددت فيه مناطق التوسع الجديدة بشوارع جديدة امتدت داخل المدينة القديمة لتقرض عليها قوانين الأحياء الحديثة المستمدة من التخطيط الأوربي، لكن ذلك لم يتحقق لمعارضة سكان المدينة القديمة وضعف حركة المرور وعدد الآليات آنذاك.

٣- مخطط المهندس الفرنسي **غوتون** ١٣٦٥هـ/١٩٥٤م: تم بموجبه فتح وتعريض الشارع الذاهب شرقاً من أمام الجامع الكبير الأموي إلى القلعة ليتم اتصال سكان المدينة بمركزها الإداري المتمثل بالسرايا والبلدية القديمة والمستشفى الوطني وقصر العدل.

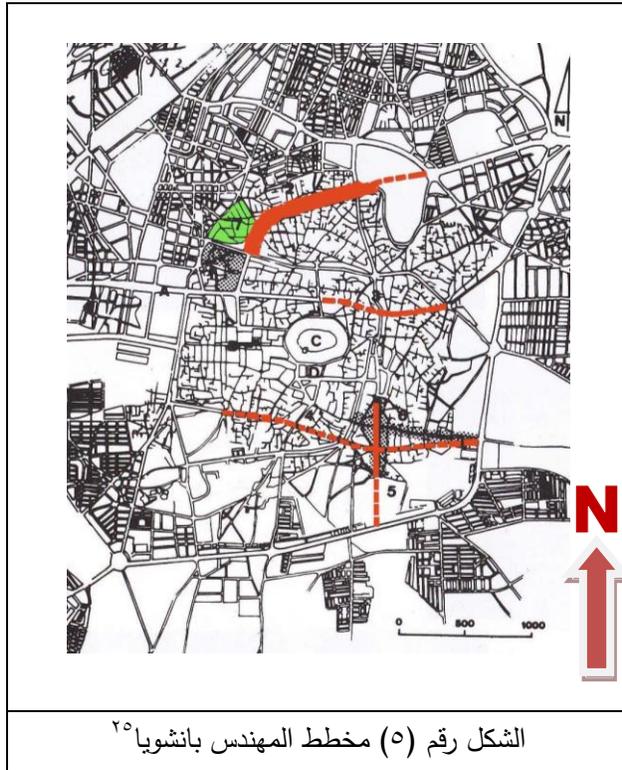


الشكل رقم (٤) مخطط المهندس غوتون<sup>٢٤</sup>

قد أراد غوتون بمخططة اختراق المدينة القديمة بشارعين حديثين يظهران باللون الأحمر بالشكل رقم (٤) أحدهما من باب الجنان باتجاه السجن والآخر من باب قنشرين مروراً بساحة بزه.

إن تنفيذ بعض مخطط غوتون أدى إلى تدمير عشر المدينة القديمة الموجودة داخل الأسوار وتدمير أحياء بأكملها من المدينة القديمة خارج الأسوار.

٤-مخطط الخبير الياباني بانشويا ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. عمل هذا المخطط على إبراز أهمية الأبنية التاريخية والأثرية داخل المدينة القديمة ويظهر ذلك بالشكل رقم (٥).



الشكل رقم (٥) مخطط المهندس بانشويا<sup>٢٥</sup>

لقد اقترح بانشويا شوارع اختراق تقطع أوصال المدينة القديمة في ما لو تم تنفيذها، وخاصة المار في حي الجديدة بدءاً من عوجة الكيالي والمستمر بعد شارع السجن في حي البياضة، والمستمر من باب قنشرين إلى ساحة بزه بالإضافة إلى شارع باب النيرب. كما لحظ مركزاً جديداً للمدينة على أرض المدينة القديمة في القسم الشمالي الغربي وهو ما عرف بمشروع " باب الفرج" وبعد أن اعتمد المشروع الذي تم تنفيذ بلوكات أبنية شارع عبد المنعم رياض بسبع وتسع طبقات بموجبه، ونتيجة تقريره اليونيسكو في عامي ١٩٧٩-١٩٨٠ حول الحفاظ على مدينة حلب القديمة ومشروع باب الفرج تم إلغاء مشروع باب الفرج كما تم إلغاء شوارع الاختراق المخربة للنسيج العمراني القديم بعد أن فتح شارع باب النيرب فقط بعرض ١٢٠ م.

<sup>٢٤</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ٢٧٠.

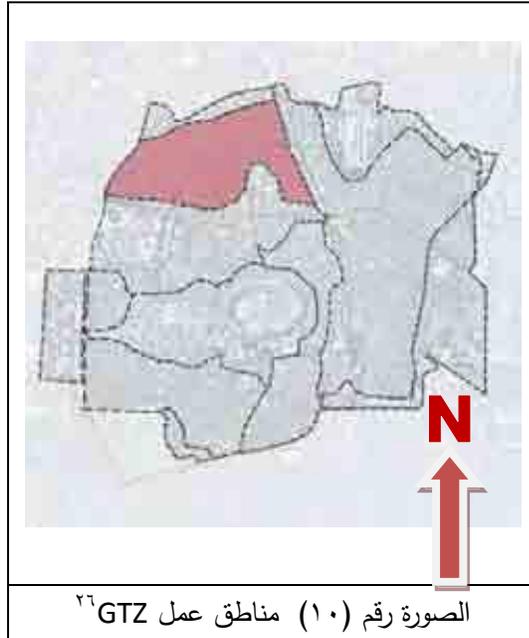
<sup>٢٥</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ٢٧٠.

في عام ١٩٧٨م تأسست لجنة حماية حلب القديمة، وحدد النظام العمراني المؤقت لمدينة حلب القديمة خص بالأبنية ضمن الأسوار، وأبنية المنطقة السادسة (الجديدة) وأبنية شرقي السور (بنقوسا وباب الحديد) في العام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م وكما ذكر سابقاً أعلنت اليونيسكو المدينة القديمة موقعاً للتراث العالمي، فجاءت المخططات اللاحقة بشكل يحافظ على المدينة القديمة من أي تدخل.

بدأ في العام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م تطبيق نظام عمراني مؤقت خاص بالمدينة القديمة، يسمح فقط بالترميم، وبحدود ضيقة جداً بالهدم وإعادة البناء ضمن ارتفاع /٨/ م وطبقتين فقط مع المحافظة على الفسحة السماوية للعقار بعد أخذ الموافقة مسبقاً من لجنة حماية حلب القديمة.

حصل مجلس مدينة حلب العام ١٤٠٧هـ/١٩٩٢م على منحة من الحكومة الألمانية (وكالة التعاون التقني الألمانية GTZ) للتعاون في تنفيذ "مشروع إحياء حلب القديمة". أنجز فريق عمل المشروع عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م مخطط ارتفاع المدينة القديمة بعد إجراء تحليل شامل بين ١٩٩٣ و ١٩٩٧ للأسباب التي أدت إلى تدهور النسيج العمراني للمدينة القديمة. جرت الموافقة على مخطط الارتفاع للمدينة القديمة من قبل لجنة الحماية وأصبح قانوناً مطبقاً بعد اعتماده عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

تم تقسيم المدينة القديمة إلى عدة مناطق استراتيجية كما يظهر بالصورة رقم (١٠) وتم وضع حي الجديدة ضمن خطة العمل.



بعض الأجزاء منه من مناطق الحماية وهي مناطق التحول ما بين المدينة القديمة والنسيج الحضري الحديث للمدينة الحديثة، حيث يلاحظ أن النسيج التقليدي للمدينة القديمة الموجود ضمن بعض الأجزاء من حي الجديدة يتداخل مع النسيج الحديث للأحياء المجاورة الملاحظ كما في حالة مباني شارع التل وحي العزيزية. بالإضافة إلى ذلك فإن التفاعل الوظيفي القوي ما بين المناطق داخل وخارج منطقة التراث العالمي.

وأهم الأعمال التي تمت في حي الجديدة هي إعادة تأهيل ساحة الحطب. شمل هذا المشروع استبدال شبكات الصرف الصحي والمياه وتنسيق الكابلات الكهربائية والخطوط الهاتفية مع إعادة رصف الساحة والحفاظ على العناصر الخضراء ضمنها وإضافة المقاعد والاستراحات وتحديد مواقف للسيارات كما يظهر بالصورة رقم (١١).

<sup>٢٦</sup> مديرية مدينة حلب القديمة..



الصورة رقم (١١) مشروع إعادة تأهيل ساحة الحطب<sup>٢٧</sup>

### نتائج الفصل الأول:

- تعتبر مدينة حلب القديمة اليوم المركز التاريخي لمدينة حلب لاحتوائها على ٢٤٠ أبدة أثرية مسجلة، ومركزاً تجارياً لتوفرها العمل لأكثر من خمسين ألف عاملٍ، يقصدها الناس للتسوق لاحتوائها على محلات تجارية وورش عمل صناعية كما أنها لا تزال توفرُ السكن لحوالي ١٢٠٠٠٠٠ نسمة من سكانِ مدينةِ حَلَب، بالإضافة لكونها مركزاً إدارياً لمدينة حلب.
- تبدو مدينة حلب القديمة اليوم محافظةً على معظم خصائصها العمرانية على الرغم من العديد من الاختراقات التي تعرض لها نسيجها منذ منتصف القرن العشرين جراء تنفيذ بعض من المخططات التنظيمية وذلك إلى أن تم إعلانها موقعا للتراث العالمي عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- تمتلك مدينة حلب القديمة اليوم نظاماً عمرانياً خاصاً يسمح بالترميم ويحدود ضيقة جداً بالهدم وذلك بعد أخذ الموافقة من لجنة حماية حلب القديمة.
- يُلاحظ في مدينة حلب القديمة اليوم مجموعة من مشاريع إعادة التأهيل التي تتم بالتعاون ما بين عدة جهات رسمية بهدف حماية المدينة القديمة والحفاظ على الهوية المميزة لها.

## الفصل الثاني: دراسة تاريخية لحي الجديدة

### ٢-١ أصل التسمية والموقع :

يعود أصل تسمية حي الجديدة إلى كون هذه المحلة قد بُنيت في فترة زمنية أحدث من الفترات الزمنية التي نشأت فيها باقي أحياء مدينة حلب القديمة. وبالتالي فقد شكلت أساساً لمدينة حلب الجديدة، وبسبب صغر حجم هذا الحي بالنسبة لمساحة المدينة القديمة فقد جاء الاسم تصغيراً لكلمة الجديدة أي الجُدَيْدَة. وقد ذكرت في المراجع التاريخية بالجُدَيْدَة حيث يقول الأسدي " الجُدَيْدَة: تصغير جديدة أي المحلة الجديدة الصغيرة، ثم خففت بإزالة التشديد"<sup>٢٨</sup>.

يمكن ملاحظة تسمية أخرى لهذا الحي ضمن بعض المراجع التاريخية وهي حي النصارى ويعود السبب في هذه التسمية إلى نسبة المسيحيين الذين سكنوا في هذا الحي وهذا ما سيتم توضيحه لاحقاً عند دراسة البنية الاجتماعية لسكان حي الجديدة. كما يلاحظ أيضاً تسمية أخرى لهذا الحي وهي حي الأرمن، ويعود ذلك إلى العائلات الأرمنية التي قدمت من

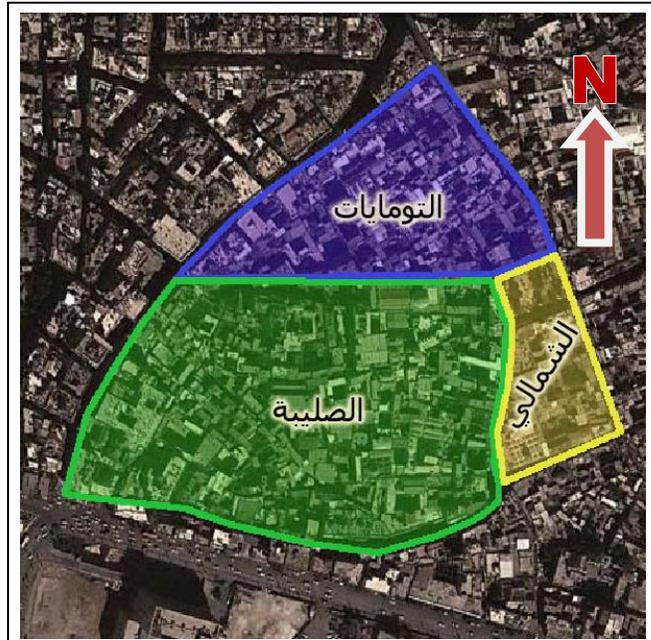
كيليكيا (أرمينيا الصغرى) وسكنت في هذا الحي، لذلك سمي هذا الحي باسمهم.

يذكر الغزي أيضاً بأن اسم الجديدة كان يطلق على حارة الصليبية وحدها ثم صار الناس يطلقون هذا الاسم على محلة الشمالي وبالي برغل والتومايات ويسمون الجديدة الحقيقية الصليبية.

فيما بعد الحقت حارة زقاق الأربعين<sup>٢٩</sup> بشوارعها المتوازية بحي الجديدة أيضاً.

أما اليوم وبالعرف الحالي لسكان أهل حلب فإن الجديدة تتألف من ثلاث حارات تتوضح بالصورة رقم (١٢) وهي الصليبية والتومايات والشمالي.

تشكل حارة الصليبية القسم الجنوبي لحي الجديدة. أما



الصورة رقم (١٢) حارات حي الجديدة<sup>٢٩</sup>

حارة الشمالي فتشكل القسم الشرقي لحي الجديدة وفيها وقف إيشير باشا، وتشكل حارة التومايات القسم الشمالي

<sup>٢٨</sup> الأسدي، خير الدين. أحياء حلب القديمة. ص ١٥٨.

<sup>٢٩</sup> مصدر الصورة من الانترنت ، www.google earth.com بتاريخ ٢٠١٣م، وبتصرف.

<sup>٣٠</sup> يقال ان هذه المحلة اسست في أيام السلطان سليم خان العثماني بعد استيلائه على حلب احضر إليها اربعين اسرة من المسيحيين ليقوي بهم تجارة حلب فبنيت تلك الأسر في هذا الموضع اربعين داراً اتخذوها لسكناهم وسميت المحلة بعددهم.

والشمال الغربي لحي الجديدة ، ويذكر الغزي حدودها بدقة في قوله: (يحدها قبة الصليبية الكبرى وشرقاً الهزازة وشمالاً وغرباً الصليبية الصغرى) ٣١. وبالعودة إلى مخطط المدينة القديمة في حلب ومقارنته مع كلام الغزي (انظر الشكل رقم ٦)، يتضح أن حارة التومايات قد احتلت الجزء الشمالي لحي الجديدة مشكلةً شكلاً مثلثاً يحد ضلعه الشمالي الغربي ما يعرف اليوم بشارع التلّ وهو ما كان يعرف بالصليبية الصغرى، وهذا الشارع يفصلها عن حي العزيزية الذي يعتبر من الأحياء الانتقالية في مدينة حلب. بينما يحد الضلع الجنوبي الطريق الممتد من شارع التلّ مروراً بساحة فرحات والذي ينتهي بساحة الحطب، وفيما يلي هذا الشارع جنوباً تتوضع حارة الصليبية التي تعتبر أيضاً جزءاً من حي الجديدة وقد سقطت مع الزمن تسمية الصليبية الكبرى عنها وتعرف اليوم بالصليبية فقط وذلك بعد أن سُميت الصليبية الصغرى بالتلّ، أما ساحة الحطب فتعتبر جزءاً من حارة الشمالي. أما الضلع الشمالي الشرقي فيحد الطريق الذي يفصلها عن حارة الهزازة في الشمال الشرقي، وحارة عبد الحي في الجنوب الغربي.



الشكل رقم (٦) جوار حارة التومايات ٣٢

تشكل حارة التومايات اليوم جزءاً من الشريط المحدد لمدينة حلب القديمة، وبالتالي تُعد كمنطقة وصل ما بين المناطق داخل وخارج منطقة التراث العالمي.

<sup>٣١</sup> الغزي: كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، ص ٤٦٥.

<sup>٣٢</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة

إن ارتباط حارة التومايات مع باقي أجزاء مدينة حلب القديمة بشكل عام، وحي الجديدة بشكل خاص يتم عن طريق ساحتي الحطب وفرحات والطريق الرابط بينهما. أما شارع التلّ فهو الشريان الأساسي الرابط لهذه الحارة مع باقي أجزاء مدينة حلب الجديدة. وسيتم دراستها في الباب الثالث بشكل مفصل.

## ٢-٢ أسباب نشوء حي الجديدة:

إن النمو السكاني للمدينة بشكل عام يعد من أهم أسباب نشوء الأحياء الجديدة في المدن، بالإضافة إلى عدة أسباب أخرى اجتماعية و اقتصادية و..... إلخ ترتبط بكل مدينة بشكل محدد.

وتتفق المراجع التاريخية على أن غزو تيمورلنك لمدينة حلب عام ١٤٠٠م كان له الأثر الأكبر في تأسيس حي الجديدة، فإن الدمار الذي أصاب الدور في المدينة القديمة داخل الأسوار إثر هذا الغزو دفع بسكان المدينة بعد رحيل تيمورلنك إلى بناء دور جديدة في مناطق جديدة. فجاء حي الجديدة كحي مُستحدّث خارج الأسوار تلبية لاحتياجات سكان المدينة نفسها.

## ٣-٢ البنية الاجتماعية لحي الجديدة:

إن العمارة بالمجمل هي انعكاس لطبيعة حياة الإنسان ومعتقداته، وهي المغلف لنشاطاته كافة، ومنه لا بد من دراسة البنية الاجتماعية لحي الجديدة لما لها من تأثيرات واضحة على البنية العمرانية له. في دراسة للجغرافي ج. ك. دافيد هناك إشارة إلى أن سكان الضاحية الشمالية هم في الأغلب من المهاجرين اللذين هاجروا من أحياء تقع ضمن الأسوار وهي الجلوم والعقبة بالإضافة إلى مهاجرين آخرين من خارج المدينة اتخذوا من الضاحية الشمالية مقراً جديداً لهم<sup>٣٣</sup>. ويقول الغزي أن سكان هذا الحي معظمهم من الروم والسريان، وهما الطائفتان الأصليتان في البلد، وسرعان ما انضم إليهم الأرمن والموارنة اللذين اجتذبهم ازدهار التجارة في حلب فقدموا من مناطقهم ليستقروا فيها.

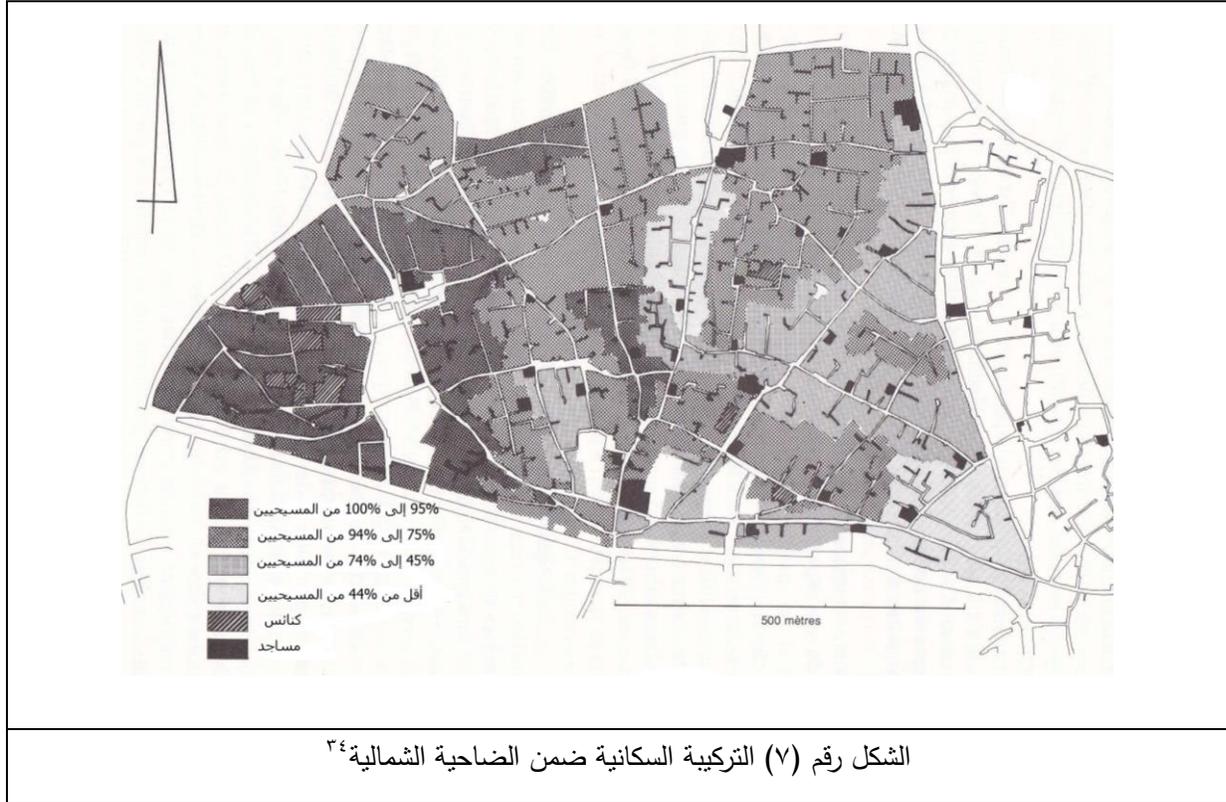
وفي مقارنة لكلام الغزي مع دراسة ج. ك. دافيد يبدو أن المهاجرين اللذين هاجروا من الأحياء الواقعة ضمن الأسوار هم الروم والسريان، والمهاجرين من خارج المدينة هم الموارنة والأرمن.

وهذا يفسر تشابه التركيبة السكانية ونمط الحياة بين سكان هذا الحي وسكان الأحياء الواقعة داخل الأسوار باعتبار جزء كبير منهم كان من سكان تلك الأحياء سابقاً.

وفي محاولة لربط التركيبة الاجتماعية للسكان بمكونات هذا الحي يذكر الجغرافي ج. ك. دافيد ضمن دراسته أنه بالاعتماد على توزيع الكنائس والمساجد ضمن الضاحية الشمالية بالإضافة إلى الإحصاءات السكانية للشيخ كامل الغزي، يمكن القول بأن الضاحية الشمالية كانت تتألف

<sup>٣٣</sup> David, Jean Claude. L'ESPACE DES CHRETIENS A ALEP. Pg 152.

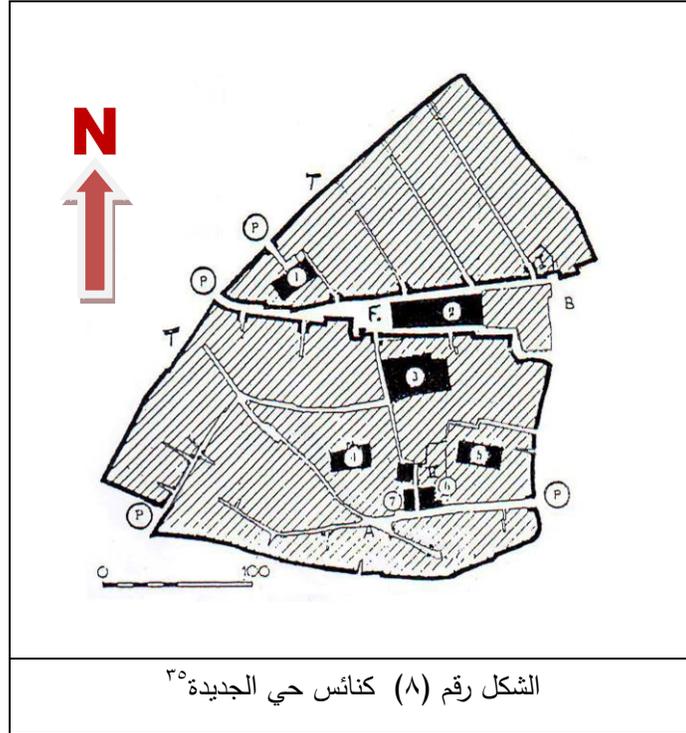
من نواة مسيحية في غربها وعدة نوى إسلامية في شرقها. ويظهر الشكل رقم (٧) هذا التوزيع والتركيبة السكانية بشكل واضح.



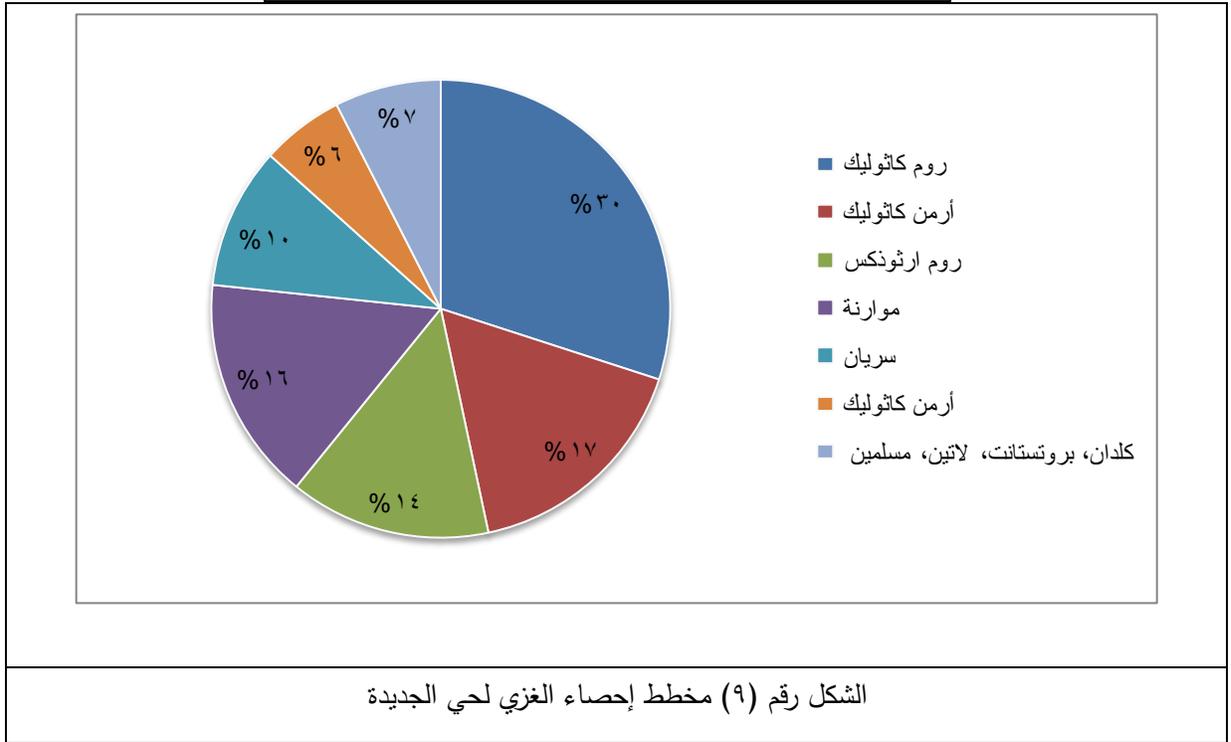
وبالعودة إلى المخططات نلاحظ أن هذه النواة تتمثل بحي الجديدة الذي يحوي على ست كنائس والتي تظهر بالشكل رقم (٨) ومسجد واحد فقط ضمن وقف إيشير باشا وإن تعدد هذه الكنائس يبدو كأنعكاس واضح لتنوع الطوائف المسيحية الموجودة في تلك المنطقة، كما أن اختلاف أحجامها ومساحاتها مرتبط بتعداد أفراد كل طائفة من هذه الطوائف. ولم يؤدي اختلاف الطوائف فقط إلى تعدد الكنائس، فاختلاف جذور الجالية للطائفة الواحدة أدى أيضاً إلى تعدد هذه الكنائس، فكنيسة الأرمن قد شيدتا في نفس المكان بدلاً من كنيسة واحدة، لا سيما أن عددهم لم يكن بحاجة لكنيستين.

وعند مقارنة توزيع الكنائس ضمن حي الجديدة على المخطط الذي أعده سوفاجيه مع توضعها اليوم يلاحظ بأنها حافظت على أماكنها بشكل دقيق ولكنها خضعت إلى بعض عمليات التوسيع والترميم، ويوضح الشكل رقم (٩) المخطط البياني إحصائيات الغزي عن سكان حي الجديدة.

<sup>٣٤</sup>David, Jean Claude. L'ESPACE DES CHRETIENS A ALEP. Pg 152.



الشكل رقم (٨) كنائس حي الجديدة<sup>٣٥</sup>



الشكل رقم (٩) مخطط إحصاء الغزي لحي الجديدة

كما أن المسح الميداني للمباني السكنية ضمن الضاحية الشمالية يدل على غنى ساكنيها مقارنة مع سكان باقي المناطق. وعند القيام بجولة في حارات هذا الحي، والدخول إلى دورها، يمكن ملاحظة فخامة هذه الدور. وهذا ما سيتم دراسته ضمن الباب الثالث من البحث. أما اليوم فيلاحظ أن العائلات الميسورة قد غادرت حي الجديدة لتعيش في الأحياء الجديدة لمدينة حلب مما أثر بشكل سلبي على البنية الاجتماعية للحي.<sup>36</sup>

#### نتائج الفصل الثاني:

- لا يزال حي الجديدة حتى اليوم محافظاً ومنذ نشأته على تسميته بحي الجديدة، في حين سقطت عنه تسميات أخرى كحي النصارى أو حي الأرمن ويبدو ذلك بسبب التغييرات التي طرأت على بنيته الاجتماعية وتركيبته السكانية.
- يبدو حي الجديدة اليوم وبكنايسه المتنوعة مركزاً دينياً يقصده مسيحيي مدينة حلب بمختلف طوائفهم لإقامة شعائرهم الدينية ضمن جو من الروحانية تفرضه عمارة هذه الكنائس في حين تفتقد باقي الكنائس الأحدث عهداً في مدينة حلب لهذه العمارة المميزة

<sup>35</sup> 35 Sauvaget, Jean, Alep, essai sur le developpement d une grande ville syrienne des origines au milieu de XIXe siècle, Paris 1941. P109.

<sup>36</sup> للتوسع في دراسة البنية الاجتماعية لحي الجديدة، لا بد من العودة إلى كتاب يوميات نعوم بخاش. وهي مذكرات تم تحقيقها وطباعتها مؤخراً وتعطي معلومات قيمة لمجتمع حي الجديدة ما بين عامي ١٨٣٠م و١٨٧٤م فقد سكن نعوم بخاش في المنطقة وكان له كتاب فيها يدرس فيه أبنائها.

## الفصل الثالث: دراسة عمرانية لحي الجديدة

### ٣-١ العوامل المؤثرة على تخطيط حي الجديدة:

بالنظر إلى مخطط مدينة حلب القديمة، يبدو بوضوح التقارب في أسلوب التخطيط بين حي الجديدة وباقي أحياء المدينة القديمة، سواء أكانت داخل أم خارج الأسوار. وإن هذا التقارب يعطي القارئ شعوراً بأن هذا الحي هو جزء من النسيج العمراني المتكامل للمدينة القديمة على الرغم من اختلاف الحقب الزمنية لنشوء هذه الأحياء.

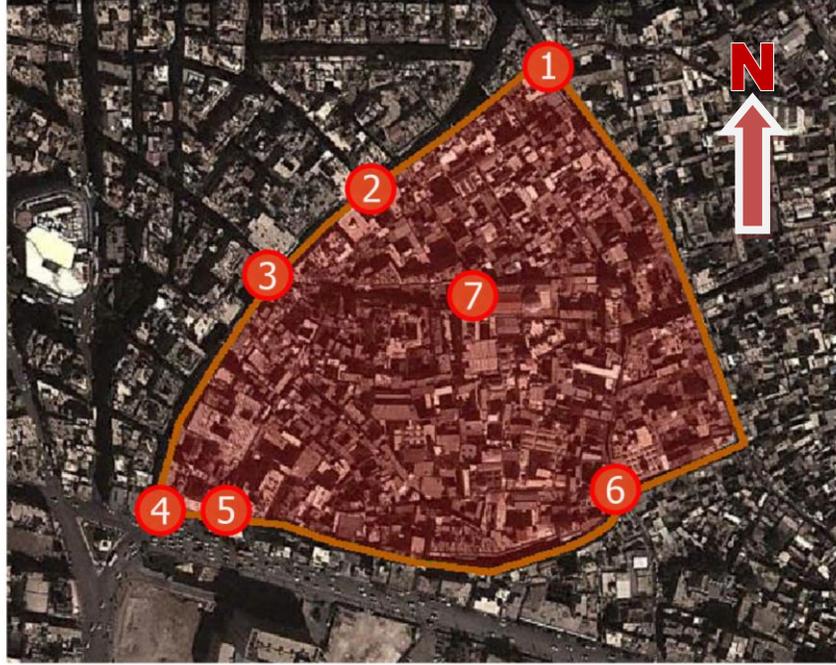
إن التخطيط العمراني لأي حي، هو انعكاس لمتطلبات الحياة ونشاطات السكان وتلبية لاحتياجاتهم. وبالتالي فإن التقارب بأسلوب التخطيط يعكس التقارب بأسلوب الحياة والمتطلبات وطبيعة السكان. من الواضح أن حي الجديدة قد روعي في تخطيطه وذلك أحياء مدينة حلب القديمة الأخرى التلاؤم مع العديد من العوامل المؤثرة في التخطيط. فيمكن ملاحظة مراعاة العامل البيئي في التخطيط من خلال اعتماد النسيج المتناسك والمتراص وتقليل الأسطح المعرضة لأشعة الشمس واعتماد مبدأ التضاد البيئي وغير ذلك من الأمور التي يمكن ملاحظتها ضمن حي الجديدة وباقي أحياء المدينة القديمة وذلك لاشتراكها بالمناخ نفسه وتعرضها جميعاً للعوامل الجوية نفسها.

ومن العوامل المؤثرة الأخرى التي روعيت في التخطيط هناك العامل الأمني، الذي يحظى بأهمية أكبر في الأحياء الواقعة خارج الأسوار، فالسور يعتبر عنصر أمان للأحياء الواقعة ضمنه، أما خارجه فتكثر التحصينات وتبدو بنية الأحياء على نسق حي مغلق، كما يمكن ملاحظة البوابات التي توصل ليلاً والتي يذكرها الأسدي بموسوعته فيقول البوابة: "هي تسمية على وزن فعالة من الباب تطلق على الممر الضيق ويصار منه إلى عدة دور ولا منفذ له إلا المدخل ذي الباب، وتكثر البوابات في أحياء النصارى"<sup>٣٧</sup>، وتظهر الصورة رقم (١٣) بوابات حي الجديدة وهي عبارة عن سبع بوابات تتوزع على محيط الحي بشكل يؤمن الحماية من جميع الجهات. وهذه البوابات هي: ١- بوابة الخل. ٢- بوابة الياسمين. ٣- بوابة يعقوب بك. ٤- بوابة الكنيسة. ٥- بوابة خلف العمارة. ٦- بوابة القصب. ٧- بوابة السهروردي. ويبدو أن اسم بعض البوابات قد أطلق على الشارع أو الحارة التي تلي البوابة، فالمنطقة الممتدة من بوابة الخل حتى ساحة الحطب، تُعرف باسم بوابة الخل ويعرف الأسدي بوابة الخل بقوله "حارة من حارات حلب القديمة تقع بين الهزاة والتلل أصلها بوابة فيها خان يصنع فيه الخل ثم اتسع البناء ما حول البوابة فغدا الاسم للحي الجديد كله"<sup>٣٨</sup>. كما تتسحب

<sup>٣٧</sup> الأسدي، خير الدين. موسوعة حلب المقارنة. ج ٢، ص ١٩٠.

<sup>٣٨</sup> الأسدي، خير الدين. موسوعة حلب المقارنة. ج ٢، ص ١٩٠.

هذه الطريقة في التسمية على الطريق الممتد بوابة القصب فيذكرها الأسدي بقوله "في منعطف اليمين ممن يعبر من جادة الخندق إلى الجديدة بوابة فيها دولاب برم القصب، ثم بني غربها طريق يفضي إلى آخر، فانتقل الاسم إليه وجهلت البوابة الأصلية.



1 بوابة الخل, 2 بوابة الكنيسة, 3 بوابة يعقوب بك, 4 بوابة السهروردي,  
5 بوابة القصب, 6 بوابة الياسمين, 7 بوابة خلف العمارة

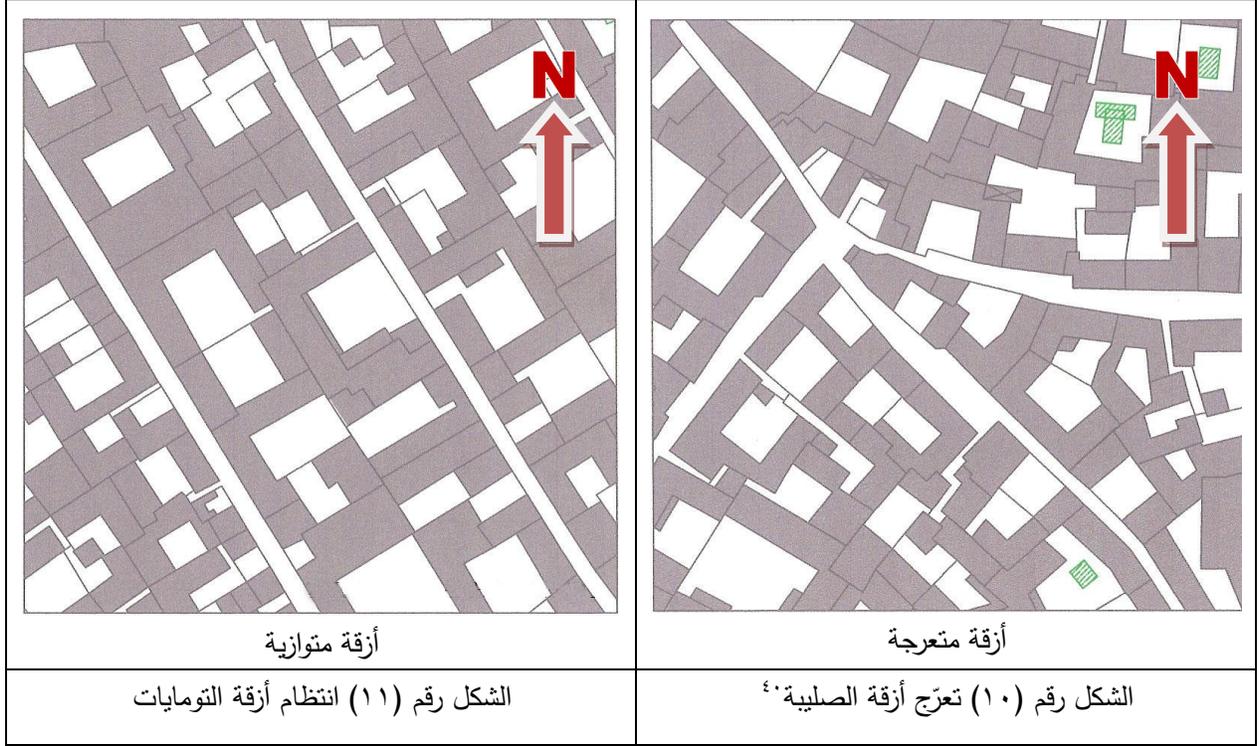
الصورة رقم (١٣) بوابات حي الجديدة<sup>٣٩</sup>

وكما ذكر سابقاً عند التطرق للبنية الاجتماعية لسكان حي الجديدة، إن معظم السكان كانوا من المسيحيين، وقد تجسدت هذه النسبة في عدد الكنائس ضمن هذا الحي، وهذا يظهر أن العامل الاجتماعي كان له تأثير واضح على تخطيط هذا الحي، فالساحات التي تتوضع أمام الكنائس، كساحة فرحات وساحة الصليبية التي توفر أماكن تجمع للمصلين لعبت دوراً هاماً في توجيه الحركة نحوها.

وعلى الرغم من ظهور حي الجديدة كنسيج عمراني متماسك، إلا أنه يظهر نمطين مختلفين من البنية التخطيطية. يلاحظ النمط الأول في القسم الجنوبي من الحي أي في حارة الصليبية، (انظر الشكل رقم ١٠) حيث تظهر الأزقة متعرجة تشابه أزقة مدينة حلب القديمة، بينما يلاحظ النمط الثاني في القسم الشمالي من الحي أي في حارة التومايات (انظر الشكل

<sup>٣٩</sup> مصدر الصورة من الانترنت ، www.google earth.com بتاريخ ٢٠١٣م، وبتصرف.

رقم ١١) حيث الأزقة متوازية ومنتظمة تشبه إلى حد ما التخطيط الشطرنجي لحي الجلوم والعقبة.



وبالتالي يبدو أن التخطيط ضمن حارة الصليبية جاء متأثراً بتخطيط المدينة القديمة على اعتبار الحارة أقدم عهداً من حارة التومايات، ومجاورة مباشرة لسور المدينة العثماني في حين جاء تخطيط حارة التومايات يشبه التخطيط الشطرنجي لحي الجلوم والعقبة.

### ٢-٣ العمران في حي الجديدة:

لدراسة العمران في حي الجديدة كان لابد من الاعتماد على مخططات حلب في بدايات القرن العشرين، لذا تم الاعتماد في هذا القسم على مخطط حي الجديدة المساحي الذي تم إنجازه في العام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م والمعروف بمخطط "Cadaastro" علماً أنه تم إزالة بعض التفاصيل منه لتسهيل قراءة المخططات.

### ٣-٢-١ التكوين الفراغي:

التكوين الفراغي بشكل عام للحي يتألف من المساحات المبنية بمختلف فعاليتها والمساحات غير المبنية التي تتشكل من الساحات والشوارع والأفنية الداخلية.

▪ الساحات: يمكن ملاحظة وجود ثلاث ساحات ضمن حي الجديدة وهي: ساحة الحطب، ساحة فرحات، ساحة الصليبية. ولكل ساحة تخطيط مختلف عن الأخرى.

#### ساحة فرحات:

سميت الساحة بهذا الاسم نسبة إلى المطران جرمانوس فرحات<sup>٤١</sup> الذي ينتصب تمثال له وسطها (الصورة رقم ١٤) وقد أزيح الستار عن هذا التمثال تكريماً له في ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م في ذكرى مرور ٢٠٠ سنة على وفاته.

تقع ساحة فرحات في قلب حي الجديدة تماماً، وتفصل بين حارة الصليبية جنوباً وحارة التومايات شمالاً، ومدخلها الرئيسي عند نهاية شارع بوابة القصب وبداية شارع التل، ويذكر بعض المؤرخون وجود بوابة عند هذا المدخل تعرف ببوابة يعقوب بك وهي من البوابات التي تغلق ليلاً لتؤمن الحماية لحي الجديدة بشكل عام.

يتميز مخطط ساحة فرحات (الشكل رقم ١٢) بشكله القريب من المثلث المتساوي الساقين، حيث يبدو فراغ الساحة محدوداً بثلاثة أضلاع، يمكن اعتبار كنيسة مار الياس للطائفة المارونية قاعدة المثلث، أما ضلعا الآخرين فينتصبان على امتداد الزقاقين الضيقين الممتدين على ضلعي الكنيسة الشرقي والغربي واللذين يصلان ساحة فرحات بساحة الحطب وينفس الزاوية تقريباً، ويتلاقيان عند مدخل الساحة السابق الذكر. إن تتأخر نقاط التقاء الشوارع الضيقة المفضية إلى ساحة الحطب ووجود كنيسة مار الياس للطائفة المارونية اليوم بشكلها الفريد على محور الدخول من بوابة الساحة (الصورة رقم ١٥) يلغي إمكانية اعتبار أن تخطيط الساحة قد جاء بشكل عفوي أو غير مخطط له، وإنما يؤكد فرضية كون الساحة قد صُممت لإبراز وإظهار هذا المبنى على الرغم من أن وجود الساحة بشكلها المثلثي سبق تاريخ بناء الكنيسة. لذلك يمكن افتراض قيام مبنى مميز مكان بناء الكنيسة الحالي. أما بالنسبة لتاريخ البناء "فقد تم البدء بعمارة كنيسة الموارنة، في وراء العمارة التي كانت قبلاً قيسرية، في ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، وتم تدشين بنائها عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م".<sup>٤٢</sup>

يمكن اعتبار ساحة فرحات من الفراغات العامة، فعدم احتوائها على نشاطات تجارية كذلك الملاحظة ضمن ساحة الحطب، ساهم في تحديد نوعية مستخدميها. فيمكن ملاحظة أن زوارها هم من سكان الحي غالباً، ووجودها أمام كنيسة الموارنة وانفتاح زقاق الأفرنجية المفضي إلى

<sup>٤١</sup> المطران جرمانوس فرحات: (١٦٧٠-١٧٣٢) كان أديباً وشاعراً ولغوياً، وقد أبدع العديد من المؤلفات.

<sup>٤٢</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١٠٥.

كنيسة الأرمن الكاثوليك، ووجود مدخل لكنيسة الروم كاثوليك مطل على الساحة جعلها مكاناً لتجمع للمؤمنين قاصدي هذه الكنائس ولممارسة بعض الأنشطة الاجتماعية.

مع مرور الزمن خضعت الساحة إلى العديد من عمليات التأهيل وإعادة الرصف وتوحيد واجهات المحلات التجارية، ووضع الأحواض الزراعية وغيرها من عمليات حاولت الحفاظ على الطابع التراثي للساحة دون التغيير في الأسس التخطيطية لها. (الصورة رقم ١٦).

تعد اليوم ساحة فرحات تجمعاً لسوق الذهب أو الصاغة، يقصدها الزوار من كل مكان، وتتم ضمنها بعض النشاطات الدينية في أيام محددة من السنة وأثناء القدايس الاحتفالية.



<sup>٤٣</sup> مديرية المدينة القديمة، بتصرف من الباحثة.



الصورة رقم (١٦) مدخل ساحة فرحات من شارع التل

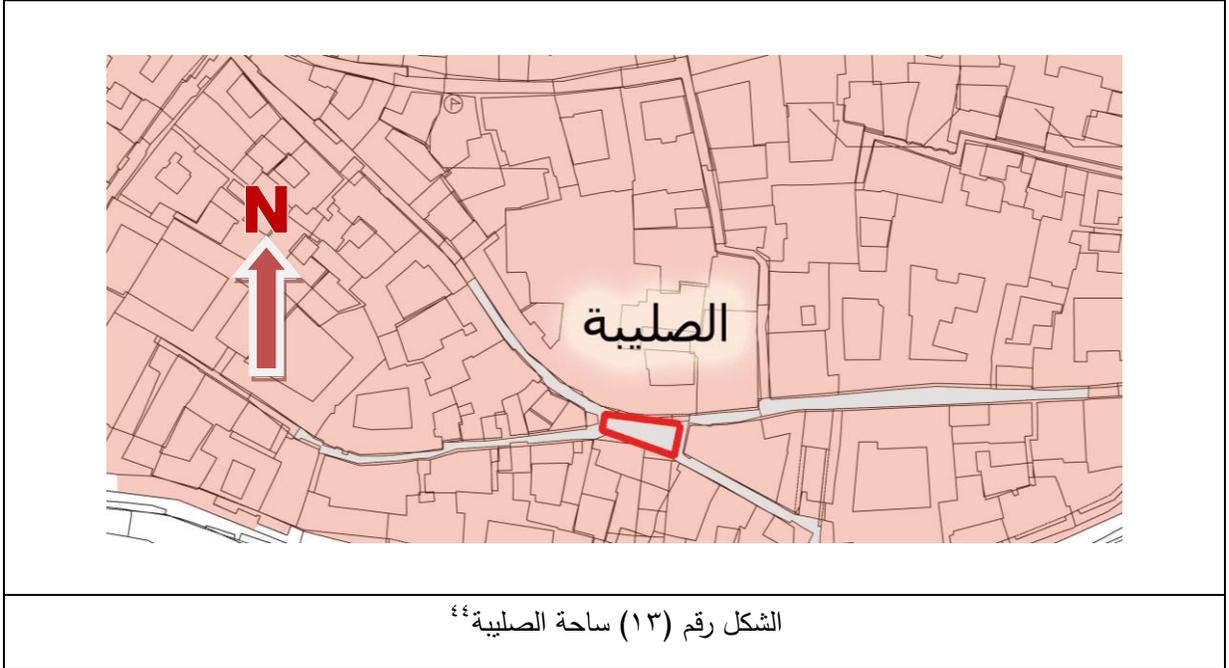
#### ساحة الصليبية:

لقد أخذت هذه الساحة اسمها من شكلها، فيمكن ملاحظة تقاطع الشوارع الأربعة المفضية إليها بشكل صليب (الشكل رقم ١٣). كما تسمى أيضاً في بعض الكتب التاريخية بساحة الكنائس وذلك نسبة إلى عدد الكنائس المحيطة بها. (الصور رقم ١٧ ، ١٨).

تقع هذه الساحة في القسم الجنوبي من حي الجديدة ضمن حارة الصليبية، ويمكن القول بأن هذه الحارة قد أخذت اسمها من اسم الساحة أي ساحة الصليبية.

يتميز مخطط ساحة الصليبية بشكله القريب من الشكل شبه المنحرف، حيث يبدو فراغ الساحة محدوداً بأربعة أضلاع متفاوتة العرض، يعتبر الطريق الذي يصل الساحة ببوابة الياسمين من

أهم الطرق الأربع التي تصب وتلتقي في الساحة، أما باقي الشوارع فهي إما ذات نهايات مسدودة فتحت لاحقاً، أو أزقة تفضي إلى شوارع أوسع. وبالتالي يمكن أيضاً اعتبار هذه الساحة من الفراغات الشبه عامة لأن الحركة ضمنها أيضاً تقتصر على سكان تلك المنطقة أو رواد الكنائس المطلية على تلك الساحة. فهي لا تحوي على نشاطات تجارية أيضاً، ومساحتها الصغيرة مقارنة مع مساحة ساحة فرحات ساهمت في عدم احتوائها على نشاطات اجتماعية أو دينية أيضاً.



<sup>٤٤</sup> مديرية المدينة القديمة، بتصرف من الباحثة.



الصورة رقم (١٧) ساحة الصليبية<sup>٤٥</sup>



الصورة رقم (١٨) الواجهاات المطلة على ساحة الصليبية

### ساحة الحطب:

سميت ساحة الحطب بهذا الاسم بسبب وجود باعة للحطب ضمنها. وتسمى أيضاً بساحة الجديدة كونها أهم ساحات هذا الحي. تقع الساحة ضمن حي الجديدة وتشكل نقطة ربط بين حاراته، التومايات والصليبية والشمالي، كما تصله مع الحارات المجاورة له كحارة الهزازة وحارة عبد الحي. يظهر مخطط الساحة (الشكل رقم ١٤) بشكله شبه المنحرف القريب من المربع، وتشكل زواياه نقاط التقاء الطرق مع فراغ الساحة. يعد الطريق الممتد من بوابة الخل والمفضي إلى الساحة من أهم الطرق المرتبطة بها بالإضافة إلى الطريق المؤدي إلى بوابة الياسمين. إن وجود وقف إيشير باشا بشكل مُطل على الساحة جعلها منطقة تجمع لرواد هذا الوقف، كما أن وجود جامع شرف بقربها جعلها أيضاً ساحة تجمع للمُصلين. كانت الساحة تعتبر من أنشط المراكز التجارية في مدينة حلب القديمة حيث خضعت لعمليات التجديد وإعادة التأهيل (الصورة رقم ١٩) وهي محاطة بالمحلات التي تهتم بالشرقيات، ويقصدها السياح نظراً لطابعها الشرقي، وتحوي على مقاعد وجلسات تبدو غالباً مشغولة من أبناء المنطقة وخصوصاً كبار السن أما السياح فيمرّون بها مروراً فقط.



الشكل رقم (١٤) ساحة الحطب<sup>٤٦</sup>

<sup>٤٦</sup> مديرية المدينة القديمة، بتصرف من الباحثة.



الصورة رقم (١٩) ساحة الحطب<sup>٤٧</sup>

- الطرق: يصنف الجغرافي ج. ك. دافيد أنماط الشوارع في مدينة حلب القديمة ضمن ثلاثة نماذج، وهي:
  - الطرق الرئيسية، والتي تسمح بالدخول إلى مركز المدينة.
  - الطرق الثانوية المستعملة فقط للتجول بين الأحياء.
  - الطرق المؤدية إلى المنازل ٤٨.

وإسقاط هذا التصنيف على شوارع حي الجديدة، يمكن ملاحظة وجود النماذج الثلاثة ضمن هذا الحي. فالنموذج الأول يتمثل بشارع التلل الذي يشكل حدود حي الجديدة وجزءاً من حدود المدينة القديمة بشكل عام. والنموذج الثاني من الطرق يتمثل بالشوارع الممتدة من بوابة الخل حتى ساحة الحطب، والطريق الممتدة جنوب حي الجديدة المعروف بشارع بوابة القصب. أما النموذج الثالث فيمكن ملاحظته بشكل واضح ضمن حارة الصليبية وحارة التومايات التي تتميز ببنيتها الوظيفية السكنية بشكل عام.

- الأبنية الداخلية (الباحة، الحوش، الباثيو): تعتبر الأبنية الداخلية من الفراغات الخاصة فهي تستخدم من فئة محددة من الناس ولأغراض محددة أيضاً. (لشكل رقم ١٥). مع العلم بأن هذه الأبنية قد خضعت لتغييرات على مر الزمن.

<sup>٤٧</sup> من الانترنت [www.esyria.sy/ealeppo](http://www.esyria.sy/ealeppo)

<sup>٤٨</sup> دافيد، جان كلود. المدينة القديمة في حلب- التدهور ومحاولات الإحياء- ص ٢٤.

بالاعتماد على المخطط التالي يمكن ملاحظة ما يلي:



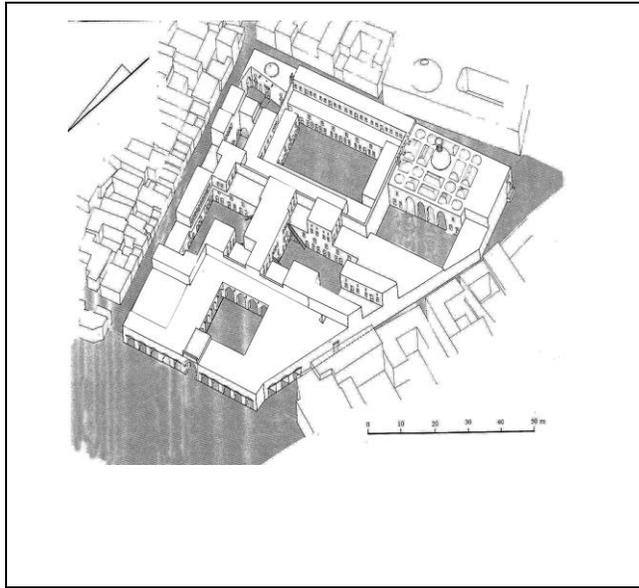
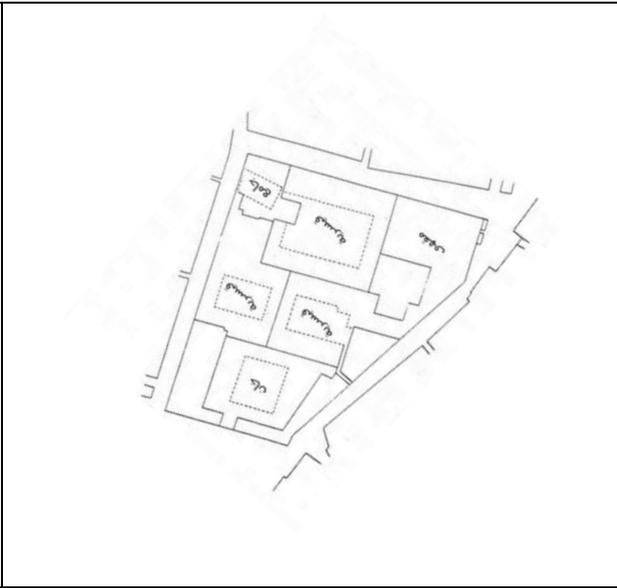
- بلغت النسبة المئوية لمجموع مساحات الشوارع والأزقة والأفنية الداخلية ضمن حارة التومايات ٤٥% من مساحة الحي.
- انتظام شكل الفراغات الداخلية ضمن حارة التومايات مقارنة مع الفراغات الداخلية ضمن الحارات الأخرى، يمكن تبرير هذا الانتظام بارتباطه بانتظام الأزقة ضمن الحارة مقارنة مع الأزقة ضمن بقية أجزاء الحي.
- البنية الحجمية (عدد الطوابق): إن مساكن حي الجديدة بشكل عام هي من النموذج التقليدي، وبعضها من نماذج السكن الحديث التي تبدو بشكل واضح على الشريط المحيط بحارة التومايات. تبدو بطوابقها دخيلة على المباني التقليدية.

<sup>٤٩</sup> مديرية المدينة القديمة، بتصرف من الباحثة.

### ٢-٢-٣ البنية الوظيفية:

لقد تنوعت البنية الوظيفية في حي الجديدة، فكما ذكر سابقاً بأن الحي قد شكل تكاملاً وظيفياً وكان مكتفياً ذاتياً وذلك لاحتوائه على أسواق وحمامات ومعابد ومدارس خاصة به. يشكل السكن العنصر الأساسي في البنية الوظيفية لحي الجديدة، ويمكن ملاحظته ضمن حارة التومايات وحارة الصليبية بشكل رئيسي، بينما يظهر بحارة الشمالي وقف إيشير باشا الذي يعد من أهم العناصر المشكلة للبنية الوظيفية للحي.

ويذكر الأب ديك الوقف فيقول "خارج المجمع السكاني قامت الدولة ببناء مختلف المرافق التي تتيح لهذا الحي أن يعيش حياته المستقلة. فقد قام الوالي بهرام باشا بتشديد حمام عام جميل يعرف اليوم بحمام بهرم وقام الوالي أبشير باشا عام ١٦٥٣م بتشديد خان في ساحة الحطب وثلاث قيصريات لصناعة الحرير بموجب وفتية شيد جامع الجديدة الصغير وقسطلاً لمياه الشرب أعطى اسمه قسطل إيشير للشارع الممتد من ساحة الحطب إلى بوابة الياسمين."<sup>٥٠</sup> فكما ويضح بالشكل رقم (١٦) والشكل (١٧) فقد احتوى الوقف أسواقاً وجامعاً وأبنية اقتصادية وخاناً ومصبغة وثلاث قيصريات وفرنناً ومقهى، مما جعل منه مقصداً يومياً لسكان الحي بالإضافة لبعض سكان الأحياء المجاورة.

	
الشكل رقم (١٧) منظور وقف أبشير باشا <sup>٥٢</sup>	الشكل رقم (١٦) مسقط وقف أبشير باشا <sup>٥١</sup>

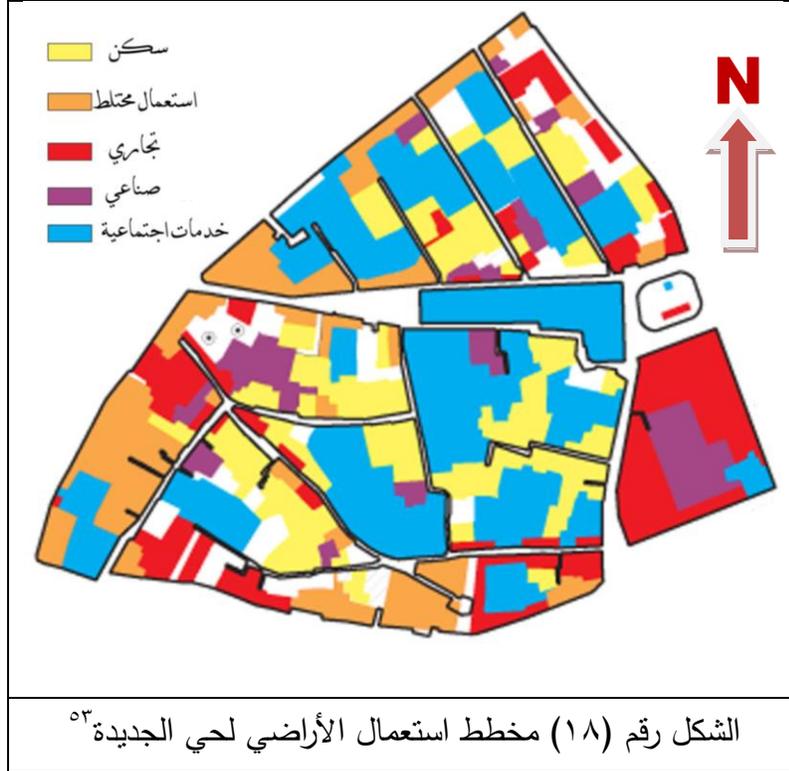
<sup>٥٠</sup> ديك، اغناطيوس، الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، ج٢، ص ١٨.

<sup>٥١</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١٢١

يمكن ملاحظة الوظيفة التعليمية بشكل واضح ضمن حي الجديدة، فهو يحوي على عدة مدارس كانت بدايةً مرتبطة بالكنايس الموجودة ضمن الحي وعند ازدياد طلابها انتقلت لتحتل إحدى الدور السكنية ضمن الحي نفسه. كمدرسة كيليكيا ومدرسة الأم.

### ٣-٣ التغيرات الحاصلة ضمن الحي وصولاً إلى الواقع الحالي له:

خضع حي الجديدة كباقي أحياء حلب القديمة إلى العديد من التغيرات المرتبطة بعدة أسباب منها أسباب اقتصادية واجتماعية وغيرها.



أما اليوم ومن خلال الزيارة لحي الجديدة يمكن ملاحظة أن التغيرات من الناحية الوظيفية هي الأكثر وضوحاً ضمن الحي، فإن استمرار نمو المدينة وتفيذ عدة مخططات تنظيمية على جميع استخدامات الأراضي ضمن المدينة القديمة كان له الأثر الأكبر على التغيرات الوظيفية التي حدثت ضمن هذا الحي.

من خلال النظر إلى مخطط استعمال الأراضي الحالي (الشكل رقم ١٨) يمكن ملاحظة

توسع المساحات التجارية وامتدادها على الشوارع الرئيسية وذلك على حساب المناطق السكنية التي يغادرها أصحابها لعدة أسباب مثل مشاكل الإرث والحالة الفيزيائية للمساكن وعدم قدرتها على تلبية متطلبات الحياة الجديدة.

<sup>٥٣</sup> مخطط الارتقاء لمدينة حلب القديمة، ص ٣٥.

### نتائج الفصل الثالث:

- تميّز حي الجديدة عن باقي أحياء مدينة حلب القديمة بمراعاته الواضحة للعامل الأمني في بنيته التخطيطية. وقد تمثل ذلك ببواباته المتوزعة على محيطه بشكل يؤمن داخل الحي ولا يمكن ملاحظة هذا العدد من البوابات في أحياء أخرى من مدينة حلب القديمة.
- يتميّز حي الجديدة باحتوائه على أسلوبيين واضحين من تخطيط الأزقة، حيث يظهر القسم الجنوبي الأقدم عهداً والمسمى بحارة الصليبية أزقة متعرجة تتفرع عن بعضها البعض بشكل عفوي، في حين تظهر أزقة حارة التومايات منتظمة ومتوازية فيما بينها.
- على الرغم من صغر مساحة حي الجديدة مقارنة مع باقي أحياء مدينة حلب القديمة، إلا أنه تميّز باحتوائه على ثلاث ساحات ساهمت في إعطائه هذا التكوين الفراغي المميز، كما أن إحدى ساحاته وهي ساحة الحطب تعتبر من أهم الساحات ضمن مدينة حلب القديمة.

## نتائج الباب الأول:

- تعتبر مدينة حلب القديمة اليوم المركز التاريخي لمدينة حلب لاحتوائها على ٢٤٠ أبدة أثرية مسجلة، ومركزاً تجارياً تؤمن العمل لأكثر من خمسين ألف عاملٍ، يقصدها الناس للتسوق لاحتوائها على محلات تجارية وورش عمل صناعية كما أنها لا تزال توفّر السكن لحوالي ١٢٠٠٠٠ نسمة من سكان مدينة حلب، بالإضافة لكونها مركزاً إدارياً لمدينة حلب.
- تبدو مدينة حلب القديمة اليوم محافظةً على معظم خصائصها العمرانية على الرغم من العديد من الاختراقات التي تعرض لها نسيجها منذ منتصف القرن العشرين جراء تنفيذ بعض من المخططات التنظيمية وذلك إلى أن تم إعلانها موقعاً للتراث العالمي عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- تمتلك مدينة حلب القديمة اليوم نظاماً عمرانياً خاصاً يسمح بالترميم وبحدود ضيقة جداً بالهدم وذلك بعد أخذ الموافقة من لجنة حماية حلب القديمة.
- يُلاحظ في مدينة حلب القديمة اليوم مجموعة من مشاريع إعادة التأهيل التي تتم بالتعاون ما بين عدة جهات رسمية بهدف حماية المدينة القديمة والحفاظ على الهوية المميزة لها.
- لا يزال حي الجديدة حتى اليوم محافظاً منذ نشأته على تسميته بحي الجديدة، في حين سقطت عنه تسميات أخرى كحي النصارى أو حي الأرمن ويبدو ذلك بسبب التغييرات في بنيته الاجتماعية وتركيبته السكانية.
- يبدو حي الجديدة اليوم وبكنايسه المتنوعة مركزاً دينياً يقصده مسيحيو مدينة حلب بمختلف طوائفهم لإقامة شعائرهم الدينية ضمن جو من الروحانية تفرضه عمارة هذه الكنائس في حين تفنّد باقي الكنائس الأحدث عهداً في مدينة حلب لهذه العمارة المميزة
- تميّز حي الجديدة عن باقي أحياء مدينة حلب القديمة بمراعاته الواضحة للعامل الأمني في بنيته التخطيطية، وقد تمثّل ذلك ببواباته المتوزعة على محيطه بشكل يؤمن داخل الحي ولا يمكن ملاحظة هذا العدد من البوابات في أحياء أخرى من مدينة حلب القديمة.
- يتميّز حي الجديدة باحتوائه على أسلوبيين واضحين من تخطيط الأزقة، حيث يظهر في القسم الجنوبي الأقدم عهداً والمسمى بحارة الصليبية، أزقة متعرجة تتفرع عن بعضها البعض بشكل عضوي عفوي، في حين تظهر أزقة حارة التومايات منتظمة ومتوازية.

- تتوعت البنية الوظيفية في حي الجديدة بحيث شكلت تكاملاً وظيفياً، فقد تميّز عن باقي أحياء المدينة القديمة باكتفائه الذاتي وظيفياً، فكان هذا الحي ليسوا بحاجة لمغادرته للحصول على حاجاتهم اليومية.

## الباب الثاني

### حارة التومايات - النشأة والتطور

الفصل الأول: لمحة عمرانية عن حارة التومايات.

الفصل الثاني: دراسة توثيقية لأزقة حارة التومايات.

الفصل الثالث: التغيرات الحاصلة من الناحية الوظيفية والعمرانية والمعمارية وصولاً إلى الواقع

الحالي للحارة.

## تمهيد: أصل التسمية

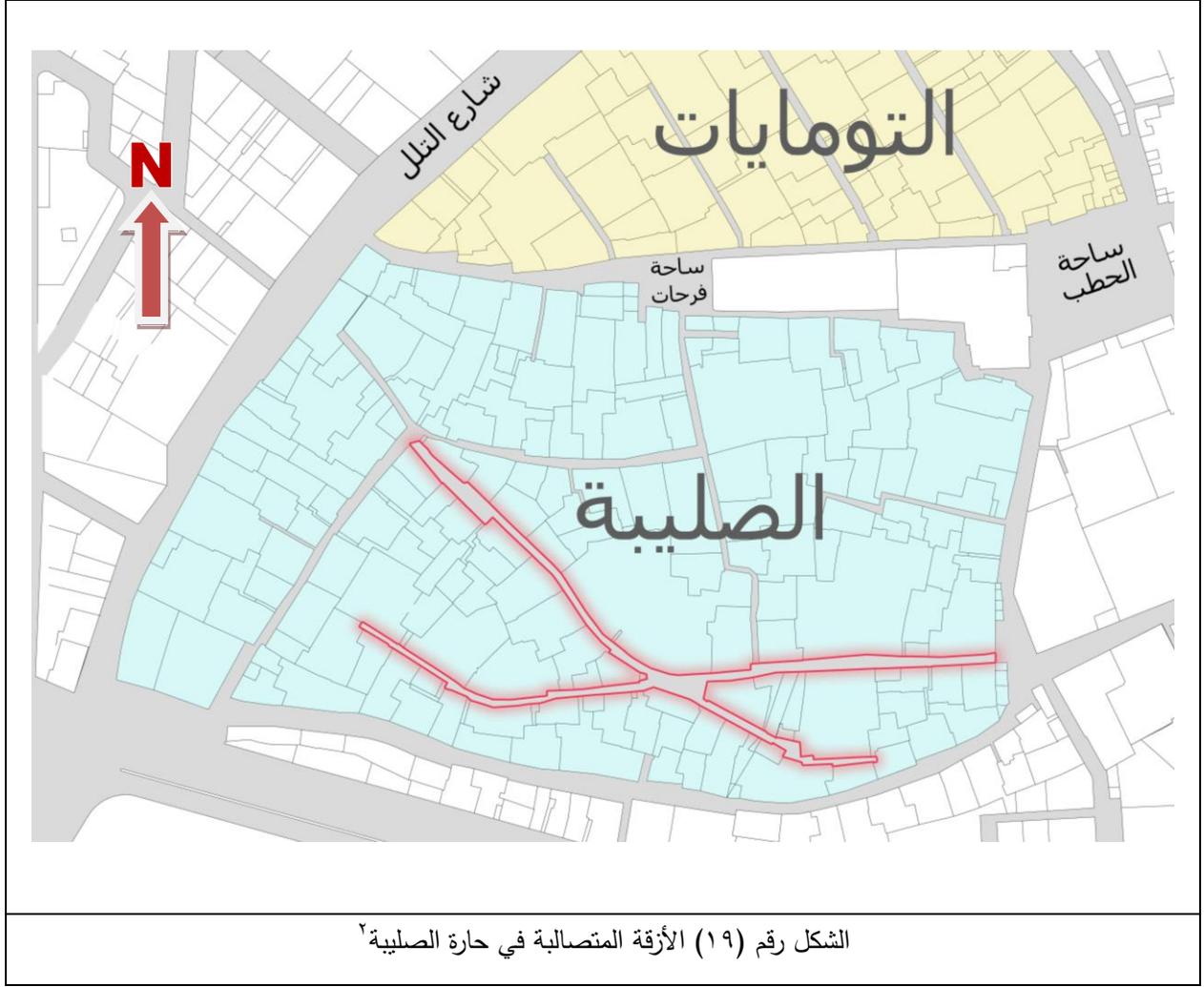
تُعرف حارة التومايات بهذا الاسم عند أهالي مدينة حلب، ويؤكد كبار السن منهم وشيوخها بأنها حملت هذا الاسم منذ نشأتها، ولم تتغير تسميتها على الرغم من التغيرات الحاصلة ضمنها. كما تجمع على هذه التسمية المراجع التاريخية المعنية بدراسة تاريخ هذه المنطقة وكافة المخططات المستقاة منها.

وفي محاولة لمعرفة الأسباب الكامنة خلف تسمية الحارات والأحياء بأسماء معينة، وبالعودة إلى الدراسات المتخصصة بمصادر أسماء المدن كمعجم البلدان لياقوت الحموي وبالعودة أيضاً إلى معاجم اللغة والمصادر التاريخية وما يتناقله السكان من معلومات، نجد أن هذه الأسماء لها دلالات تاريخية أو جغرافية أو إشارة إلى أحداث أو شخصيات لعبت دوراً في تاريخ هذه المدينة أو هذا المكان. ولا تختلف أسماء الأحياء والحارات في أسباب التسمية عن أسماء المدن.

من خلال البحث عن معنى كلمة التومايات لغوياً، وبالعودة إلى معجم المعاني الجامع تبين أن كلمة توما: اسم علم معناه التوأم وكلمة التوأم تعبر عن المزدوج، وكلمة توأميات تعبر عن جمع المزدوجات. ويبدو أن كلمة تومايات قد جاءت مخففة لكلمة توأميات. كما جاء في منجد الأعلام في التومايات: اسم يطلق في مدينة حلب على أحياء تنتشعب منها الطرق متوازية مزدوجة، على جانبيها بيوت السكن.

ويمكن ملاحظة ورود حارة التومايات في بعض المراجع التاريخية باسم تومايات الجديدة، ويبدو بأنها سميت كذلك تمييزاً لها عن حارة تومايات أخرى، في حي آخر. فمن خلال نظرة على خريطة الطرق ضمن مخطط مدينة حلب القديمة يمكننا رصد أكثر من حارة تشترك بنفس ازدواجية وتوازي الطرق الموجودة ضمن حارة تومايات الجديدة. وبالتالي يمكن طرح فرضية مبدئية مفادها أن حارة التومايات قد أخذت تسميتها من شكل أزقتها. ويُساعد القيام بدراسة أمثلة أخرى على تأكيد هذه الفرضية، فالشكل رقم (١٩) يظهر حارة الصليبية التي تشكل جزءاً من حي الجديدة أيضاً، ويظهر بوضوح أزقتها الأربعة المتقاطعة فيما بينها بشكل متصالب، وهذا يؤكد على أنها قد أخذت اسمها من شكل هذا التصالب، فدُعيت بصليبية الجديدة. وبما أن هذه التسمية مرتبطة بشكل التقاطع، وبالعودة إلى المراجع التاريخية، يبدو أن اسم الصليبية قد أُطلق على عدة حارات في مدينة حلب القديمة كانت مشتركة فيما بينها بشكل أزقتها، لذلك دعيت كل حارة منسوبة إلى اسم الحي التي تقع ضمنه تمييزاً لها عن باقي الحارات، وفي هذا السياق يذكر الأسدي صليبية أخرى في مدينة حلب القديمة هي صليبية الجلوم<sup>١</sup>، التي أخذت اسمها أيضاً من تقاطع طرق بشكل متصالب لكنها تقع ضمن حي الجلوم.

<sup>١</sup> الأسدي، خير الدين. أحياء حلب القديمة، ص ٢٦٧.



يلاحظ أن حارة التومايات قد ورد ذكرها ضمن موسوعة حلب المقارنة للأسدي، التي يمكن اعتبارها تجسيدا للذاكرة الشعبية لمدينة حلب، حيث يشير الأسدي أن في أصل تسمية حارت التومايات ثلاثة مذاهب:

١. أنها كان يملك بعضاً من دورها رجل غني اسمه تومي هداية، وفي الحجج الشرعية ما يفيد ذلك، كأن كل دار أسموها توماية.

٢. أنها نسبة إلى عدد من ساكنيها كل واحد اسمه توما.

٣. جاء في ملحق المنجد للأعلام في "التومايات": اسم يطلق في مدينة حلب على أحياء تتشعب منها الطرق متوازية مزدوجة، على جانبيها بيوت السكن، والكلمة من: توأم. ٣

<sup>٢</sup> مديرية حلب القديمة، وبتصرف من الباحثة  
<sup>٣</sup> الاسدي، خير الدين. موسوعة حلب المقارنة. ص ٤٤٩.

وفي محاولة لمناقشة مدى صحة هذه المذاهب، وترجيح أحدها، تم القيام بتحليل مخطط حارة التومايات الموضَّح بالشكل رقم (٢٠)، وتم التوصل إلى عدّة استنتاجات ترجح المذهب الثالث، تتمثل فيما يلي:

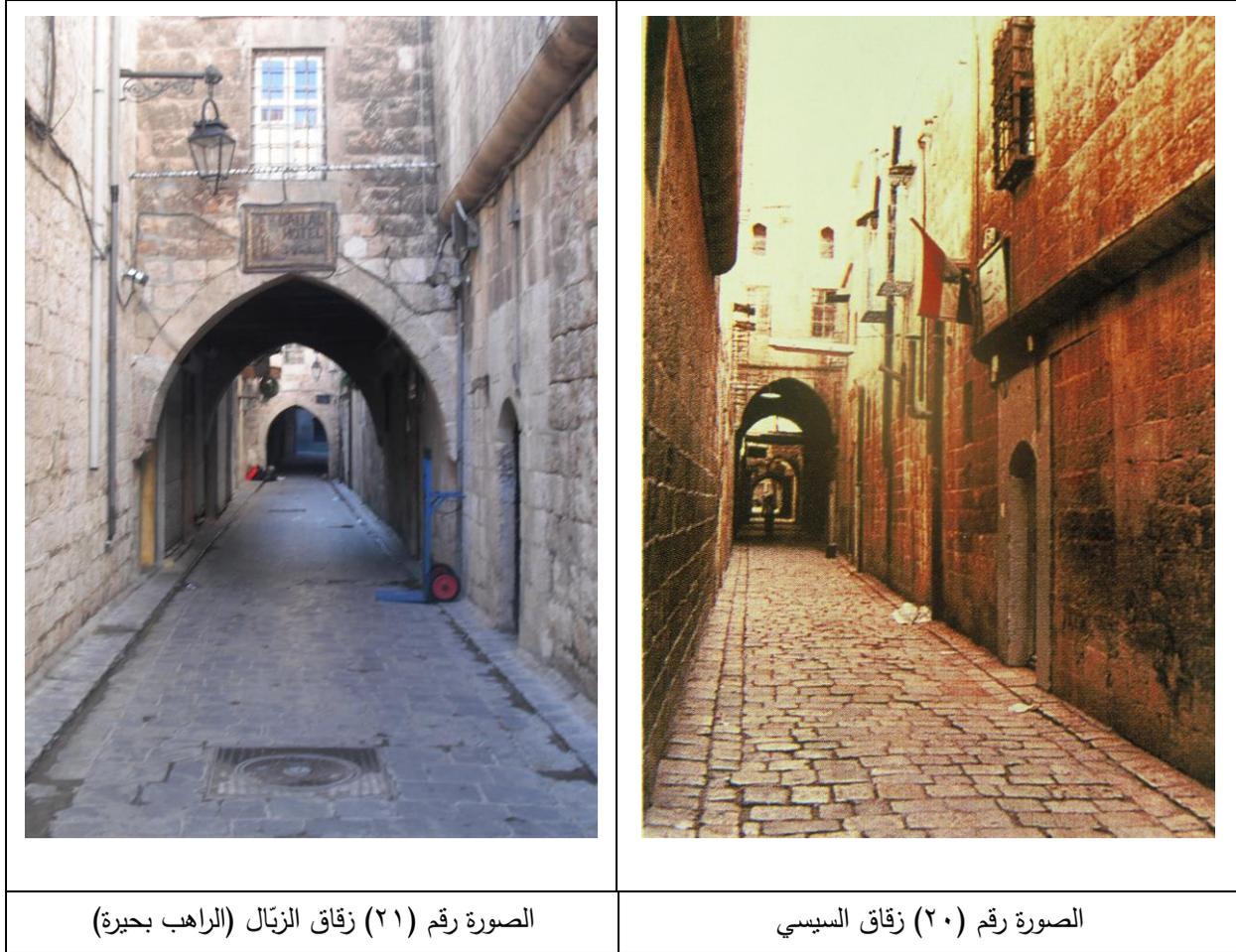
- إن جميع هذه الطرق تميل بنفس الزاوية مع خط الأفق، وبالتالي هي طرق متوازية فيما بينها.
- إن قياس عرض هذه الطرق، يبين أن كل طريقين متجاورين متساويين من حيث العرض. وبالعودة إلى معجم المعاني الجامع تبين أن كلمة توأم تعبر عن مزدوج، وكلمة توأميات تعبر عن جمع المزدوجات، أي بما معناه: الطريقين الأولين المشتركين بالعرض نفسه هما التوأم الأول، والطريقين الآخرين هما التوأم الثاني، وبالتالي يبدو في أصل تسمية هذه الحارة أن كلمة توأميات المخففة عن توأميات قد جاءت للتعبير عن جمع كلمة توأم.
- أن هذه الطرق تشكل جزراً متساوية في عرضها يضم كل منها عدداً من المقاسم.
- أن جميع مداخل هذه الطرق، أو بواباتها تقع على محور واحد وهو الطريق الممتد من مدخل ساحة فرحات إلى ساحة الحطب.



إن هذه الاستنتاجات المستقاة من الشكل رقم (٢٠)، تؤكد على التشابه بين هذه الطرق، وترجح فرضية المذهب الثالث.

<sup>٤</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة

وعند زيارة حارة التومايات، والتجول في أزقتها، وتوثيقها بالصور الفوتوغرافية (الصور رقم ٢١ و ٢٠)، يمكن ملاحظة أنه لا يمكن التمييز بين الصور أو ربط كل صورة بالزقاق المأخوذة فيه، وهذا دليل واضح على تشابه الأزقة على الرغم من وجود بعض العناصر المُحدثة ضمن بعض الأزقة التي ترتبط بعمليات الإحياء وإعادة التوظيف التي أجريت لبعض دور هذه الحارة، كاللوحات الإعلانية لبعض الفنادق أو المطاعم، والأعلام المحيطة بمدخل بعض المدارس، وغيرها من عناصر مميزة لكل طريق.



وتظهر الصور رقم (٢٠، ٢١) التشابه في التكوين الفراغي والعناصر المشكلة لهذه الأزقة والطابع المعماري للواجهات المطلّة وطبيعة الحجر المستخدم وطريقة الرصف والعديد من النقاط المشتركة التي تساهم في ظهور هذه الطرق كتوائم.

تتألف حارة التومايات (كما ذكر سابقاً وكما هو موضح بالشكل رقم ٢٠) من أربعة أزقة، ولكل منها تسمية معروفة عند أهالي مدينة حلب اليوم، وبعضها مذكور ضمن المراجع التاريخية المعنية بالمنطقة. فالزقاق الممتد أقصى شرق الحارة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، يُعرف عند أهالي مدينة حلب بحارة السيسي، وفي أصل

التسمية يذكر الأسدي حارة السيسي في موسوعته بقوله "نسبة إلى شخص من سيس وهي بلدة في أرمينية"<sup>٥</sup>. بالعودة إلى أسماء أصحاب العقارات ضمن هذه الحارة تبين أن بعض هذه العقارات كان ملكاً للجالية الأرمينية القادمة من مدينة سيس عاصمة أرمينية الصغرى، ومنهم صاحب بيت وكيل المدعو عيسى ابن بيدروس. وتأكيداً على أصل هذه التسمية، تورد بعض المراجع التاريخية مثل كتاب حلب لسوفاجيه<sup>٦</sup> بأنه "يطلق اسم حي الأرمن على كامل منطقة الجديدة"، وهذا يدل على وجود الأرمن الملحوظ ضمنها مما يعزز أصل التسمية انطلاقاً من اسم مدينة سيس. وهناك مذهب آخر يتبناه البعض، وهو أن اسم حارة السيسي جاء تحريفاً لكلمة الأسيزي<sup>٧</sup>، حيث يُقال بأن بعض الرهبان الفرنسيين كانوا قد سكنوا في دير في هذه الحارة، وقد عرفوا بالرهبان الفرنسيين نسبة إلى فرنسيس الأسيزي، من مدينة أسيز. وهناك قلة قليلة ممن يتبنون مذهباً ثالثاً في أصل تسمية حارة السيسي، حيث يُقال بأن التسمية نسبة إلى سيسيليا<sup>٨</sup> إحدى أميرات أوروبا، التي كانت قد مرت بمدينة حلب القديمة واستقرت لفترة قصيرة في إحدى دور هذه الحارة. ولكن لا يرد في المراجع ما يؤكد هذا المذهب.

يلي زقاق السيسي غرباً زقاق يُعرف عند أهالي مدينة حلب بحارة الزبال، التي ذكرها الأسدي<sup>٩</sup> بموسوعته دون الإشارة إلى سبب التسمية، إلا أنه ومن خلال الاطلاع على أسماء العائلات في تلك المنطقة، يرد اسم عائلة الزبال، وهي عائلة عريقة في مدينة حلب ومن المفترض أن هذه الحارة قد سُميت على اسم هذه العائلة<sup>١٠</sup>. أما اليوم وقد عمدت بلدية حلب منذ فترة غير قصيرة إلى تغيير اسمها وأسمتها حارة الراهب بحيرة، تعبيراً كما يبدو عن استهجاناً لاسم الزبال، ولكنها لا تزال تُعرف عند العامة والخاصة باسم الزبال.

ويلي زقاق الزبال غرباً زقاق يُعرف عند أهالي مدينة حلب بحارة الحصرم، التي ذكرها الأسدي<sup>١١</sup> دون الإشارة أيضاً إلى سبب التسمية. ولا يبدو أن هناك سبب واضح لهذه التسمية لكنها ربما سميت كذلك نسبة إلى دوالي العنب التي كانت مزروعة ضمن باحات الدور ومنتشرة على جدران هذه الحارة.

ويلي زقاق الحصرم غرباً زقاق يُعرف عند أهالي مدينة حلب بحارة الكنيسة، وذلك نسبة إلى كنيسة السيدة مريم أم المعونات الموجودة ضمن هذه الحارة. ولكن بالعودة إلى المراجع التاريخية تبين أن هذه الحارة كانت تعرف بحارة الافرنجية قبل أن تحول إحدى دورها إلى كنيسة في عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، أما تسميتها بحارة الافرنجية<sup>١٢</sup>، فتنسب كما يبدو إلى السيد فؤاد افرنجية الذي كان مسؤول التشریفات والمراسم في حلب، والذي سكن داراً ضمن هذه الحارة.

<sup>٥</sup> الأسدي، خير الدين. موسوعة حلب المقارنة. ص ٤٣٣.

6 Sauvaget, Jean, Alep, essai sur le developpement d une grande ville syrienne des origines au milieu de XIXe siècle, Paris 1941. P109.

<sup>٧</sup> حجار، عبد الله. لقاء شفهي جرى في منزله بتاريخ ١٨-٥-٢٠١٤.

<sup>٨</sup> نقلاً عن المهندس عبد الله حجار، الدكتور كارو مارديكيان (مستثمر مطعم السيسي) هو صاحب هذه الفرضية.

<sup>٩</sup> الأسدي، خير الدين. أحياء حلب وأسواقها. ص ٢٠٥.

<sup>١٠</sup> حجار، عبد الله. لقاء شفهي جرى في منزله بتاريخ ١٨-٥-٢٠١٤.

<sup>١١</sup> الأسدي، خير الدين. أحياء حلب وأسواقها. ص ١٧٨.

<sup>١٢</sup> حجار، عبد الله. لقاء شفهي جرى في منزله بتاريخ ١٨-٥-٢٠١٤.

وعند زيارة حارة التومايات هذه، تبين اللوحات التعريفية التي وضعتها بلدية حلب أن البلدية قد أسمتها للأسف اسماً آخر وهو بيت محب، كما هو الحال في بعض حارات مدينة حلب القديمة، حيث يُلاحظ عدم الالتفات إلى تاريخ المنطقة عند تسمية تلك الحارات. وبالعودة إلى المراجع والمخططات يلاحظ أن حارة بيت محب تقع أيضاً ضمن ما سبق وعُرّف بالضاحية الشمالية، وتفصلها عن حارة التومايات حارة عبد الحي، وحارة الشمالي. ولا يوجد أي سبب يحمل بلدية حلب على تسمية حارة التومايات باسم حارة أخرى هي حارة بيت محب.

#### نتيجة:

بعد العودة إلى المراجع التاريخية واستقصاء آراء الناس، يتبين أن حارة التومايات وكذلك الأزقة المنتشرة فيها قد حافظت على تسميتها، في حين سقطت تسمية تومايات الجديدة فقد بقيت هذه الحارة تعرف بحارة التومايات فقط. من ناحية أخرى يؤكد شكل الطرق في حارة التومايات وتوضعها وتمائلها وكذلك شكل الجزر وأبعادها فرضية أن تسميتها قد جاءت انطلاقاً من شكل هذه الأزقة.

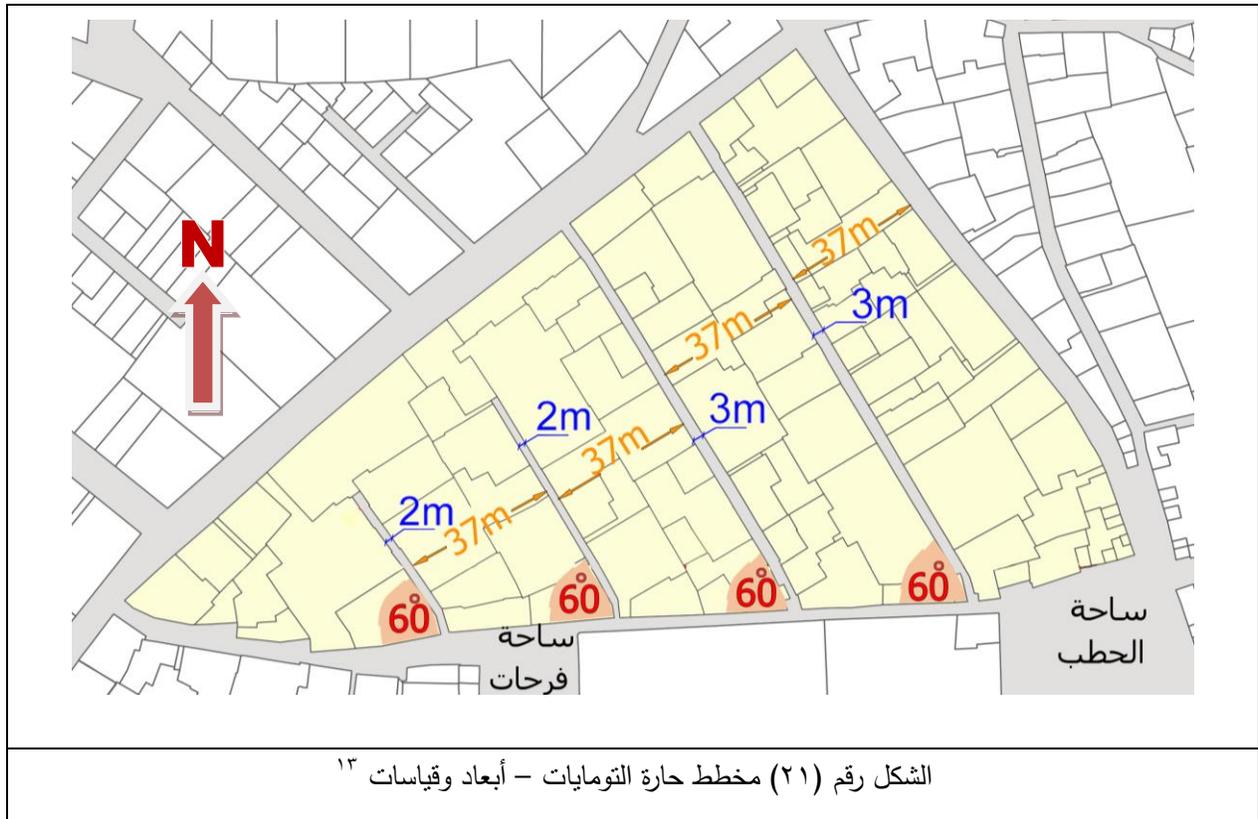
## الفصل الأول: لمحة عمرانية عن حارة التومايات

### ١-١ العمران في حارة التومايات:

#### ١-١-١-١ البنية التخطيطية:

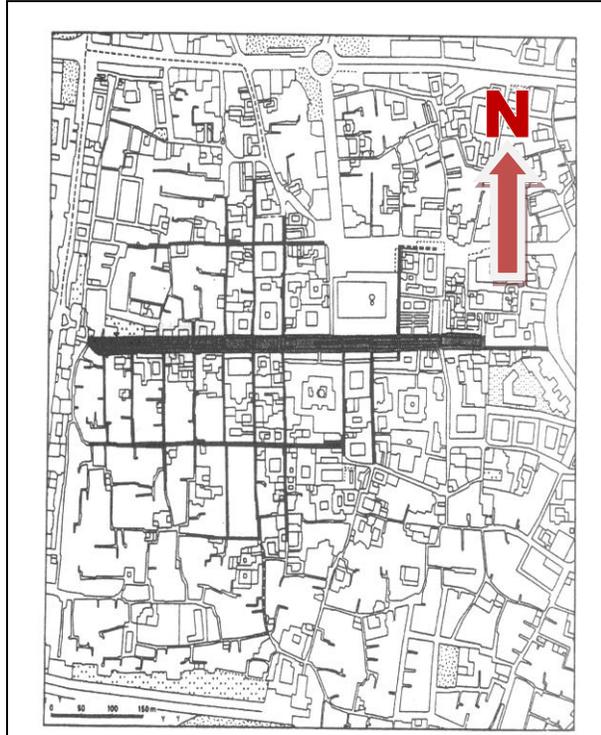
بدايةً لا بد من دراسة تحليلية لمخطط حارة التومايات (الشكل رقم ٢١) بهدف دراسة البنية التخطيطية لها، ومن هنا يتبين عدة نقاط وهذه النقاط هي:

- بعد القيام بقياس زاوية ميل كل طريق من هذه الطرق مع الأفق، تبين أنها جميعاً تميل بنفس الزاوية وهي ( $60^{\circ}$ ) وبالتالي هي طرق متوازية فيما بينها.
- وبعد القيام بقياس عرض هذه الطرق، تبين أن كل طريقين متجاورين متساويين من حيث العرض. حيث يبلغ عرض أول طريقين (٣م) والطريقين الآخرين (٢م).
- بعد قياس المسافة بين كل طريقين متجاورين، تبين أنها أيضاً تشكل جزراً متساوية من المقاسم فيما بينها وبمسافة حوالي (٣٧) متراً تقريباً.



<sup>١٣</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة.

يتضح مما سبق أن البنية التخطيطية لحارة التومايات قد شكلتها أزقة متوازية متماثلة بالعرض وتفصل بينها مسافات متماثلة تقريباً، وهذه البنية المميزة تؤكد بأن هذه الأزقة لم تكن وليدة نمو عفوي، وإنما تم تخطيطها عن وعي تام. ويُذكر هذا التخطيط بالنموذج الأقدم في تخطيط أحياء المدينة القديمة وهو التخطيط الشطرنجي المتطابق مع الجهات الأربع، إلا أنه في حالة حارة التومايات يمكن ملاحظة الميل بالزاوية ( $60^{\circ}$ ). وفي محاولة لمعرفة سبب لهذا الميل، يذكر غاويه<sup>١٤</sup> "أن التوجيه الهندسي للقائم الزوايا لنواة المدينة لا ينم عن إرث قديم وحسب، وإنما يفصح عن صياغة إسلامية أيضاً. فالالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية في اعتماد الجهة الجنوبية لتوجه الجوامع في مدينة حلب تمخض عنه أن جاءت معظم جوامع حلب موجهة على نحو مطابق لشبكة الشوارع الهلنستية نحو الجهات الرئيسية شمال - جنوب وغرب - شرق بدقة متناهية". وكما ذكر سابقاً في الباب الأول بالنسبة للبنية الوظيفية لحى الجديدة، أنها لم تحو على جامع سوى المسجد الملحوق بوقف إيشير باشا وبالتالي يبدو أن عدم وجود جامع في المنطقة سمح للمخطط بعدم الالتزام بالجهات الأصلية فجاءت الأزقة بميل عنها. أما عن سبب اتخاذ هذه الزاوية فلم يلاحظ سبب للتعليل سوى إمكانية اعتبارها ضمن الشوارع ذات الربط الشعاعي، فهي تشكل أقصر طريق متاح نحو سور المدينة وباب



الشكل رقم (٢٢) نمط الشوارع في حي الجلوم<sup>١٤</sup>

النصر وبالتالي نحو مركز المدينة. كما أنه وبعد القيام برسم خطوط وهمية على طول أزقة الحارة ومتابعة امتدادها باتجاه المدينة القديمة، يمكن ملاحظة أن نهايات جميع الخطوط منصبة ضمن قلعة حلب. وكأنها تأكيد على أهمية القلعة ومركزيتها.

إن نمط التخطيط ضمن حارة التومايات يوحي بأنه مشتق من نمط التخطيط الشطرنجي الذي يمكن ملاحظته بوضوح في الجزء الغربي من المدينة القديمة داخل الأسوار على طرفي المحور الرئيسي للسوق المركزي. (الشكل رقم ٢٢) إلا أنه يتكون من تتابع مستطيلات من الجزر متجهة باتجاه الجهات الرئيسية، بينما تشكل الشوارع في حارة التومايات تتابع جزر من أشكال الشبه منحرف بدلاً من المستطيلات، وتتخذ ميلاً بالزاوية السابقة الذكر.

يذكر هاينتز غاويه وجود مثل هذه المستطيلات الطرقية المنتظمة في أنطاكية واللاذقية وأفاميا ودورا

<sup>١٤</sup> غاويه، هاينتز. حلب، ج ١، ص ٣١٧.

<sup>١٥</sup> غاويه، هاينتز. حلب، ج ١، ص ١٥٥.

أوريوس ويقدم قياساتها ضمن جداول وذلك لسهولة مقارنتها. وعند القيام بقياس أبعاد جزر حارة التومايات واعتماد أبعاد وسطية لها وإحاطها بجدول غاوبه<sup>١٦</sup> يمكن ملاحظة مايلي:

اسم الجزيرة	الطول * العرض	الطول/العرض
جزر ميلت Milet (تركيا)	٥١,٦ * ٢٩,٤ م	١,٧
جزر أولينث Olynth (اليونان)	٨٦,٣ * ٣٥,٥ م	٢,٤
جزر برين Priene (تركيا)	٤٧,٢ * ٣٥,٤ م	١,٣
جزر أنطاكية Anantiochia	١٢٤,٠ * ٥٩,٠ م	٢,١
جزر حلب Aleppo ويقصد بها جزر حي الجلوم	١٢٤,٠ * ٤٧,٢ م	٢,٦
جزر حارة التومايات	١٢٦,٥٧ * ٣٦,٨٦ م	٣,٤

- طول جزر حارة التومايات يفوق طول باقي الجزر على الرغم من اقترابه من طول جزر أنطاكية و جزر حي الجلوم. وهذا التقارب يعطي انطباعاً عن التشابه بين الشوارع المشكلة لهذه الجزر.
  - إن نسبة الطول إلى العرض بالنسبة لجزر حارة التومايات تبدو أكبر من النسب المبينة لباقي الجزر، وتبدو أيضاً أقرب إلى نسبة جزر أنطاكية والجلوم.
- من خلال هذه المقارنة، يبدو أن المخطط قد استعمل في تخطيط حارة التومايات وحدة هندسية جديدة لكنها مشتقة من الوحدات الأقرب إليها جغرافياً.

### ١-٢-١ التكوين الفراغي:

تُعد الفراغات العمرانية مكوناً مهماً في أي نسيج عمراني لاسيما في النسيج العمراني لمدينة حلب القديمة، ويمكن تقسيم الفراغات إلى: ساحات، شوارع وأفنية داخلية، وبإسقاط هذه التقسيمات على حارة التومايات يظهر مايلي:

#### ▪ الساحات:

تطل الواجهة الجنوبية لحارة التومايات على ساحتي الحطب وفرحات، وعلى الشارع الواصل بينهما. وبالتالي لا يمكن اعتبارهما جزء من التكوين الفراغي للحارة، فهما تشكلان جواراً للحارة.

#### ▪ الشوارع:

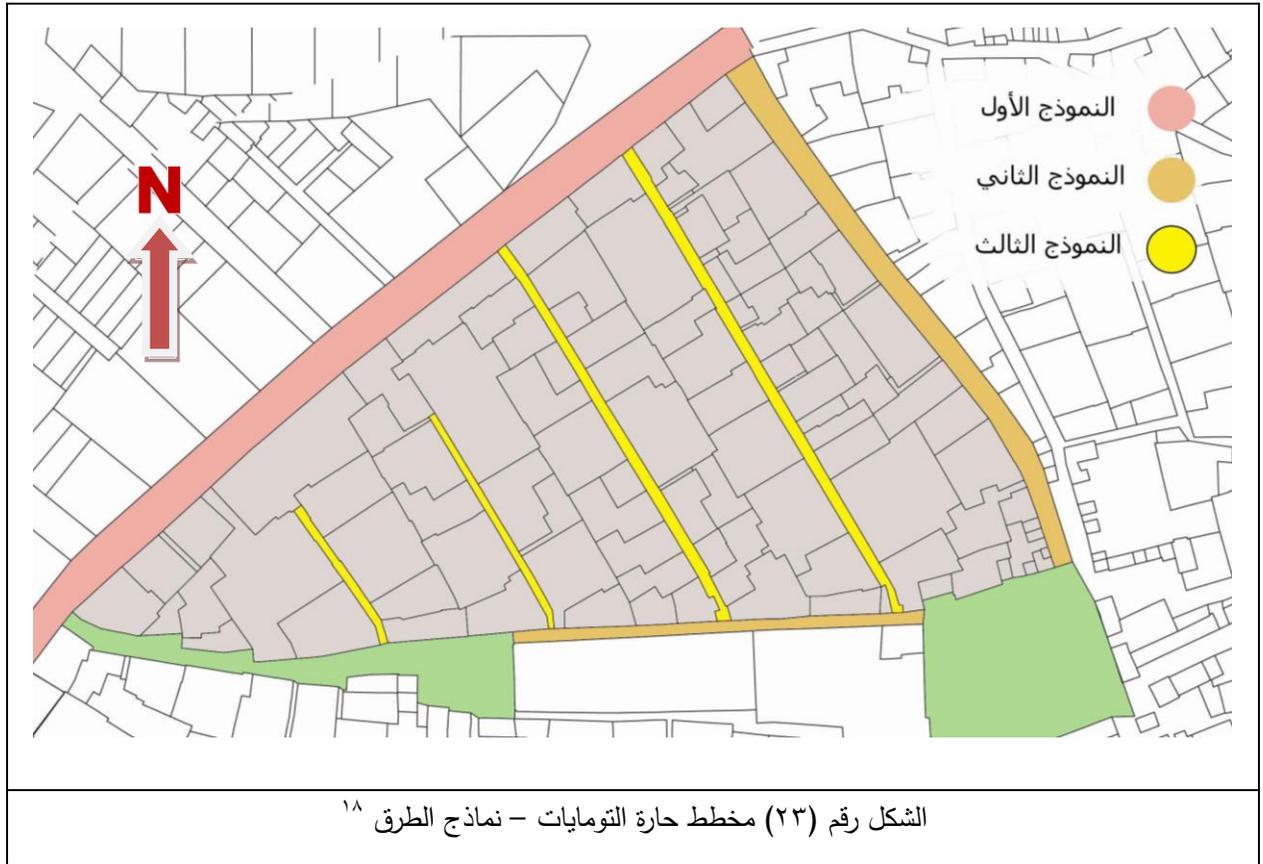
بإسقاط تصنيف أنماط الشوارع في مدينة حلب القديمة المذكور سابقاً<sup>١٧</sup> على شوارع حارة التومايات، يلاحظ وجود الأنماط الثلاثة في الحارة (الشكل رقم ٢٣)، حيث يتمثل النموذج الأول من الطرق في شارع التل الذي يشكل حدود المدينة القديمة ويربط داخلها مع خارجها. أما النموذج الثاني فيتمثل في الشارعين المغلفين للحارة والمشكلين لحدودها

<sup>١٦</sup> غاوبه، هاينتزر. حلب، ج ١ ص ٣١٩. ويتصرف من الباحثة.

<sup>١٧</sup> دافيد، جان كلود. المدينة القديمة في حلب- التدهور ومحاولات الإحياء- ص ٢٤.

الخارجية من الجنوب والشرق، فيظهر الشارع الأول الممتد من ساحة فرحات حتى ساحة الحطب أما الشارع الثاني فهو ذلك الممتد من بوابة الخل حتى ساحة الحطب أيضاً، وبالتالي فلابد للزائر أو الساكن في حارة التومايات من استعمال أحد هذين الشارعين للوصول إلى ساحة الحطب، ومن ثم التوجه منها نحو باقي أحياء المدينة القديمة. وعند قياس أبعاد هذه الشوارع يبدو أن أبعادها وسطية ما بين الطرق الرئيسية المذكورة سابقاً ضمن النموذج الأول، وبين طرق النموذج الثالث وكأنها تشكل مرحلة انتقالية بين النموذجين.

أما النموذج الثالث فيبدو أكثر وضوحاً ضمن الحارة، حيث يمكن وصف أزقتها الأربعة بالطرق المؤدية إلى المنازل، وذلك قبل أن تفتح لاحقاً نهاياتها على شارع التل.



#### ■ الأفنية الداخلية:

تعتبر الأفنية الداخلية من الفراغات الخاصة كما ذكر سابقاً فهي تستخدم من فئة محددة من الناس ولأغراض محددة أيضاً. يوضح الشكل رقم (٢٤) الأفنية الداخلية لمساكن حارة التومايات. مع العلم بأن هذه الأفنية قد خضعت لتغييرات على مر الزمن، فمنها ما أُزيل بالكامل ومنها ما تم تقسيمه وهذا ما سيتم عرضه لاحقاً تحت عنوان التغييرات الطارئة من الناحية العمرانية وصولاً إلى الواقع الحالي للحارة. بالاعتماد على المخطط يمكن ملاحظة ما يلي:

<sup>١٨</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة.

- بلغت النسبة المئوية لمجموع مساحات الشوارع والأزقة والأبنية الداخلية ضمن حارة التومايات ٣٥% من مساحتها البالغة ٢٠١١٠ م<sup>٢</sup>.
- ويمكن ملاحظة التفاوت بين مساحات الأبنية، وبالتالي تفاوتاً في مساحات المقاسم.



### ١-٢-٢ البنية الوظيفية:

من خلال العودة إلى المراجع التاريخية وما يتناقله السكان يمكن الإجماع على فرضية واحدة تقول بأن البنية الوظيفية لحارة التومايات عند نشأتها لم تشمل سوى على الوظيفة السكنية.

وكما ذكر سابقاً ضمن التحليل الوظيفي لحى الجديدة، فإن باقي حارات حى الجديدة شكلت مع حارة التومايات تكاملاً وظيفياً في ما بينها. أما بالنسبة للبنية الوظيفية اليوم ومن خلال الزيارة لهذه الحارة والقيام بجولة في حى الجديدة يمكن ملاحظة أن الكثير من دور حارة التومايات قد خضعت لتغيير وظيفي حوّلها من وظيفتها السكنية إلى وظائف أخرى متعددة سنذكر لاحقاً ضمن التغييرات الحاصلة في الحارة وصولاً إلى الواقع الحالي لها.

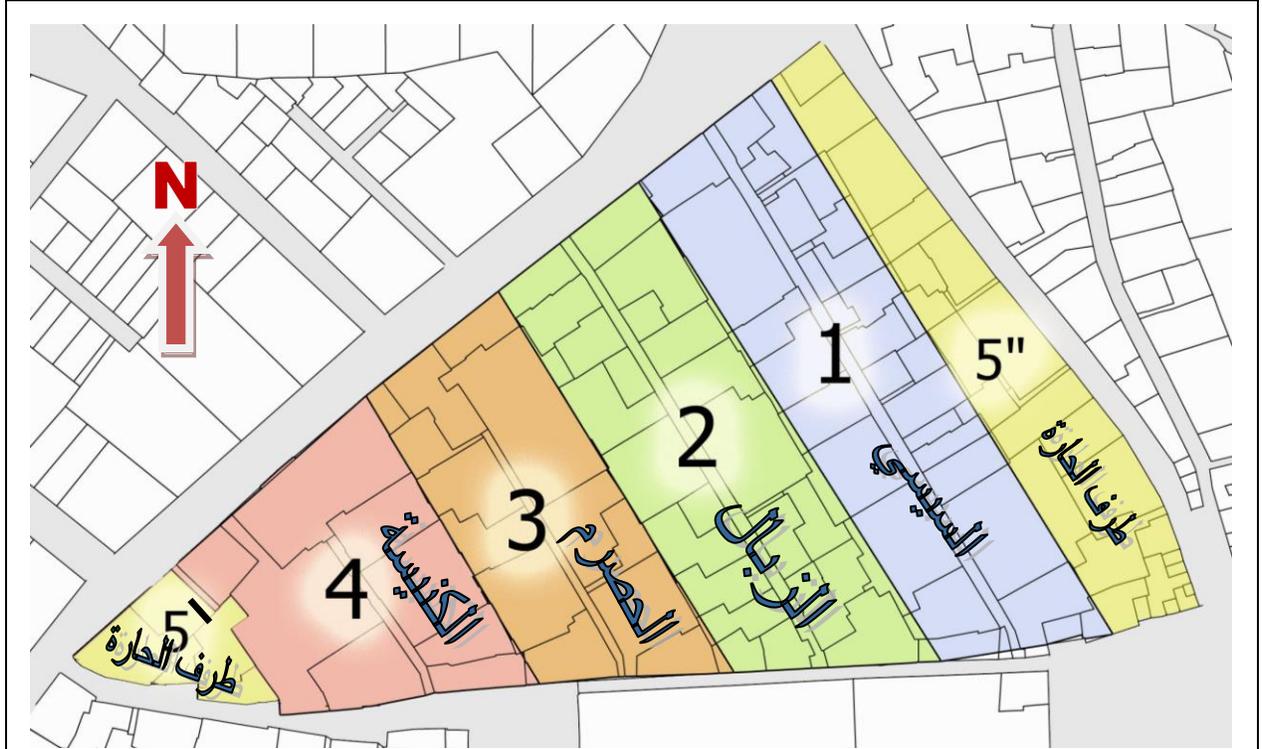
<sup>١٩</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة.

### نتائج الفصل الأول:

- إن ما يميز حارة التومايات هي بنيتها التخطيطية ونتيجة لتحليل مخطط الحارة يظهر هذا التمييز واضحاً في تخطيط الأزقة المتوازية والمتماثلة بالعرض والتي تفصل بينها مسافات متماثلة تقريباً، وهذه البنية المميزة تؤكد بأن هذه الأزقة لم تكن وليدة نمو عفوي، وإنما تم تخطيطها عن وعي تام.
- **كنتيجة** لمقارنة البنية التخطيطية المميزة للحارة مع باقي حارات مدينة حلب القديمة، يتبين بأنها تشبه إلى حد ما أسلوب التخطيط الشطرنجي الذي يمكن ملاحظته بوضوح في الجزء الغربي من المدينة القديمة داخل الأسوار على طرفي المحور الرئيسي للسوق المركزي. مع بعض الاختلاف مما يوحي بأنها مشتقة منه.

## الفصل الثاني: دراسة توثيقية لأزقة حارة التومايات

تعتمد خطة العمل الميدانية على تقسيم حارة التومايات (الشكل رقم ٢٥) إلى أربعة قطاعات أساسية بالإضافة إلى القطاع الخامس الذي يضم طرفي الحارة وذلك بهدف تسهيل الدراسة وتسهيل رفع الوضع الراهن في كل منها مثل تحديد الوظائف وارتفاعات الطوابق ورصد المشاكل وغيرها، ومن ثم جمع المعلومات والبيانات وتحليلها ووضع النتائج. سيتم عرض ما أمكن الوصول إليه من معلومات عن الحارة وذلك بسبب صعوبة الوصول للمنطقة بشكل عام وصعوبة العمل ضمنها. ولقد تم تقسيم الحارة بهذا الشكل حتى يشمل كل قطاع على زقاق واحد والمقاسم التي تطل عليه شرقاً وغرباً.

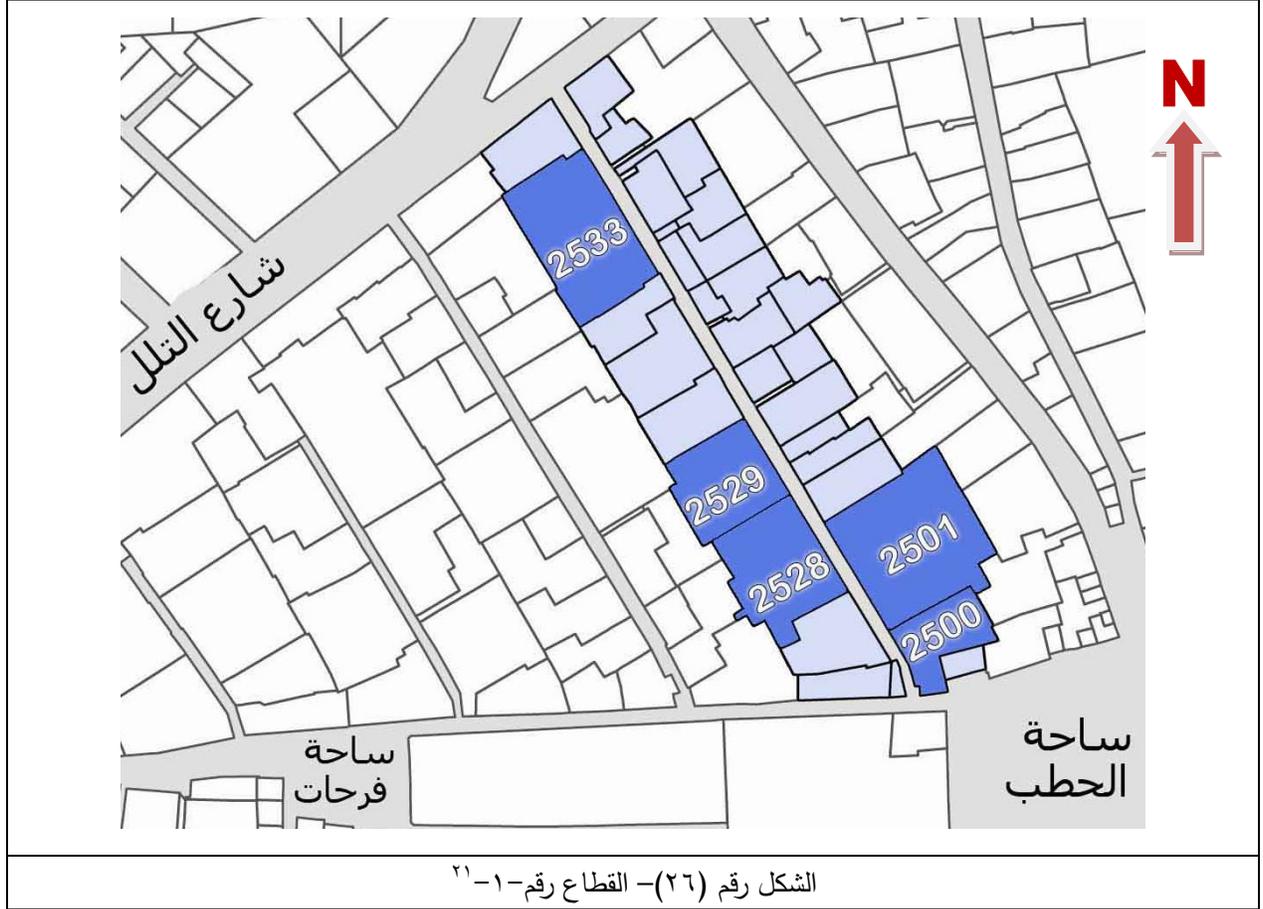


الشكل رقم (٢٥) مخطط حارة التومايات - القطاعات<sup>٢٠</sup>

<sup>٢٠</sup> مديرية حلب القديمة، وتصرف من الباحثة

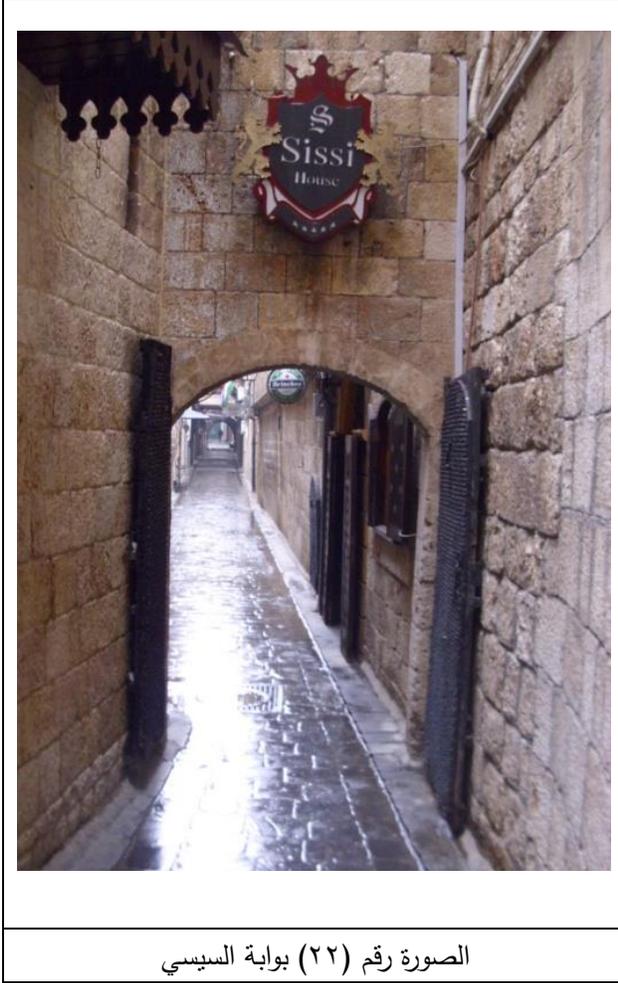
○ القطاع رقم -١- زقاق السيبي :

يمتد القطاع الأول (الشكل رقم ٢٦)، من الشمال الغربي (من شارع التلل) نحو الجنوب الشرقي (ساحة الحطب) مشتملاً على الزقاق الأول المعروف بزقاق السيبي كما ذكر سابقاً، ويشمل المقاسم الممتدة على طرفي الزقاق.



عند بداية الزقاق وبالقرب من ساحة الحطب، يمكن ملاحظة بوابة حديثة في مكان البوابة الأصلية، ذات وظيفة رمزية لا علاقة لها بالوظيفة السابقة المتمثلة في توفير الأمن أو الحماية فهي مفتوحة دائماً ولا تغلق ليلاً كما كانت وظيفة البوابة الأصلية. وقد جاءت هذه البوابة الحديثة التي تعلوها لوحة اسمية باسم دار السيبي (الصورة رقم ٢٢) في إطار عملية إعادة التوظيف التي تمت للعقار رقم ٢٥٠٠ (الشكل رقم ٢٦) الذي يقع في أول الزقاق على الطرف الشرقي منه والذي تم تحويله إلى مطعم يحمل اسم هذا الزقاق.

<sup>٢١</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة



الصورة رقم (٢٢) بوابة السيسي

ويبدو بشكل واضح الاهتمام بالواجهة الخارجية لهذا المطعم والمطلة على الزقاق عن طريق استخدام أحواض الزرع واللوحات الإعلانية المزخرفة، وقد أدى هذا الاهتمام ببعض أجزاء الزقاق المرتبطة بالعقارات التي تمت إعادة تأهيلها وتوظيفها إلى عدم ظهور الزقاق بمظهر متجانس من أوله إلى آخره.

يتميز هذا المطعم بمغارته التي أجريت لها عمليات ترميم وإعادة تأهيل وتحولت من أهم أجزائه (الصورة رقم ٢٣).

يلي مطعم السيسي مباشرة دار دلال، العقار رقم ٢٥٠١ التي تشغلها حالياً مدرسة ابتدائية كيليكييا. وهي تعود إلى القرن الثامن عشر وتمتاز بصحنها الواسع وإيوانها المرتفع وبركتها (الصورة رقم ٢٤) وأجرانها الجميلة وطبقتها العلوية المطللة على صحن الدار. يوجد فيها مصطبة خاصة لجلوس الموسيقيين وقد تظللها أشجار الليمون والكباد والنارنج

التي انتشرت في أرجاء الباحة، كما قامت مصطبة أخرى للموسيقيين في القسم العلوي المخصص للنساء إضافة إلى قاعتين علويتين كسيت جدرانها بالزخرفة الخشبية الجميلة، كما يوجد فيها قبة كبير أسفل صحن الدار لحفظ المؤونة والاستراحة فيه أيام الصيف الحارة<sup>٢٢</sup>.

على الطرف الغربي من الزقاق وبشكل مقابل لدار دلال تقع دار وكيل. وهي تتكون من دارين متصلتين ببعضهما، تتمثل الشمالية منها بالعقار ٢٥٢٩ وهي أحدث من الأخرى. وهي محفوظة بشكل جيد وتمتاز ببركتها الجميلة وزخرفة خشبيات الغرفتين المجاورتين للإيوان. أما الدار الأخرى التي تتمثل في العقار ٢٥٢٨ فقد جدد بناؤها وكانت قاعتها الرئيسية التي لم يبق فيها حالياً سوى بركة الماء تحتوي على الجدران الخشبية الشهيرة التي تعرض اليوم في متحف برلين وتعرف باسم الغرفة الحلبية، وقد تحولت الدار إلى مأوى للعجزة لطائفة الروم الأرثوذكس لفترة من الزمن أما الآن وبعد ترميمها فقد تحولت إلى مطعم وفندق صغير<sup>٢٣</sup>.

<sup>٢٢</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١١٦.

<sup>٢٣</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١١٨.



الصورة رقم (٢٣) مغارة مطعم السيسي<sup>٢٤</sup>



الصورة رقم (٢٤) صحن بيت دلال<sup>٢٥</sup>

سيتم لاحقاً ضمن الباب الثالث تقديم دراسة تفصيلية لهذه الدار في محاولة لعرض تجارب إعادة التأهيل التي تمت ضمن الحارة. عند نهاية الزقاق، على الطرف الغربي وقبل الوصول إلى الشريط المُحدث، تقع دار الصايغ، العقار رقم ٢٥٣٣، التي لم يبق منها سوى إيوان وغرفتين في قسمها الشرقي حيث أُقيم بناء حديث في قسمها الغربي. وكانت تمتاز بسقف خشبي بديع الزخرفة يعود إلى القرن السابع عشر أهمل وأزيل. وتستخدم الدار كما

ذكر سابقاً كمدرسة<sup>٢٦</sup> تعرف باسم (ثانوية كيليكيا) وفي ما يلي بعض الصور الفوتوغرافية الملتقطة ضمن الزقاق.

<sup>٢٤</sup> من الانترنت الموقع الرسمي لمجلس مدينة حلب [www.alp-city.org](http://www.alp-city.org)

<sup>٢٥</sup> من أرشيف المهندس عبد الله حجار.

<sup>٢٦</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١١٨.



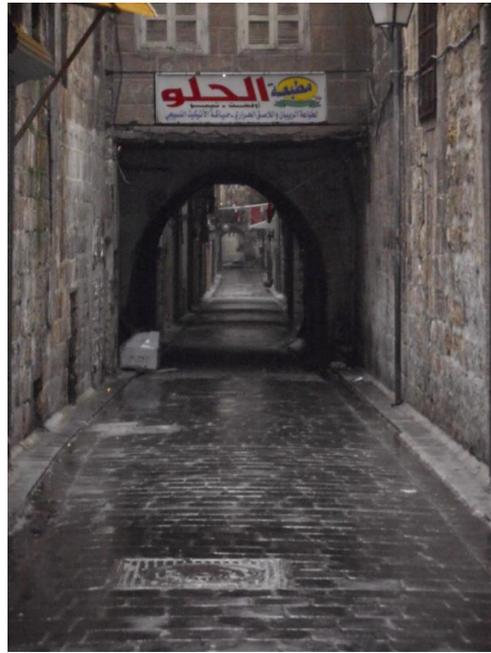
الصورة رقم (٢٦) زقاق السيبي - مدخل ثانوية كيليكيا



الصورة رقم (٢٥) زقاق السيبي - من شارع التل



الصورة رقم (٢٨) زقاق السيبي - إزالة إحدى المشربيات



الصورة رقم (٢٧) سباط زقاق السيبي

○ القطاع رقم ٢-٢- زقاق الزبّال:

يمتد القطاع الثاني (الشكل رقم ٢٧) موازياً للقطاع الأول ومن الشمال الغربي (من شارع التل) نحو الجنوب الشرقي مشتملاً على الزقاق الثاني المعروف بزقاق الزبّال كما ذكر سابقاً ويشمل المقاسم الممتدة على طرفي الزقاق.

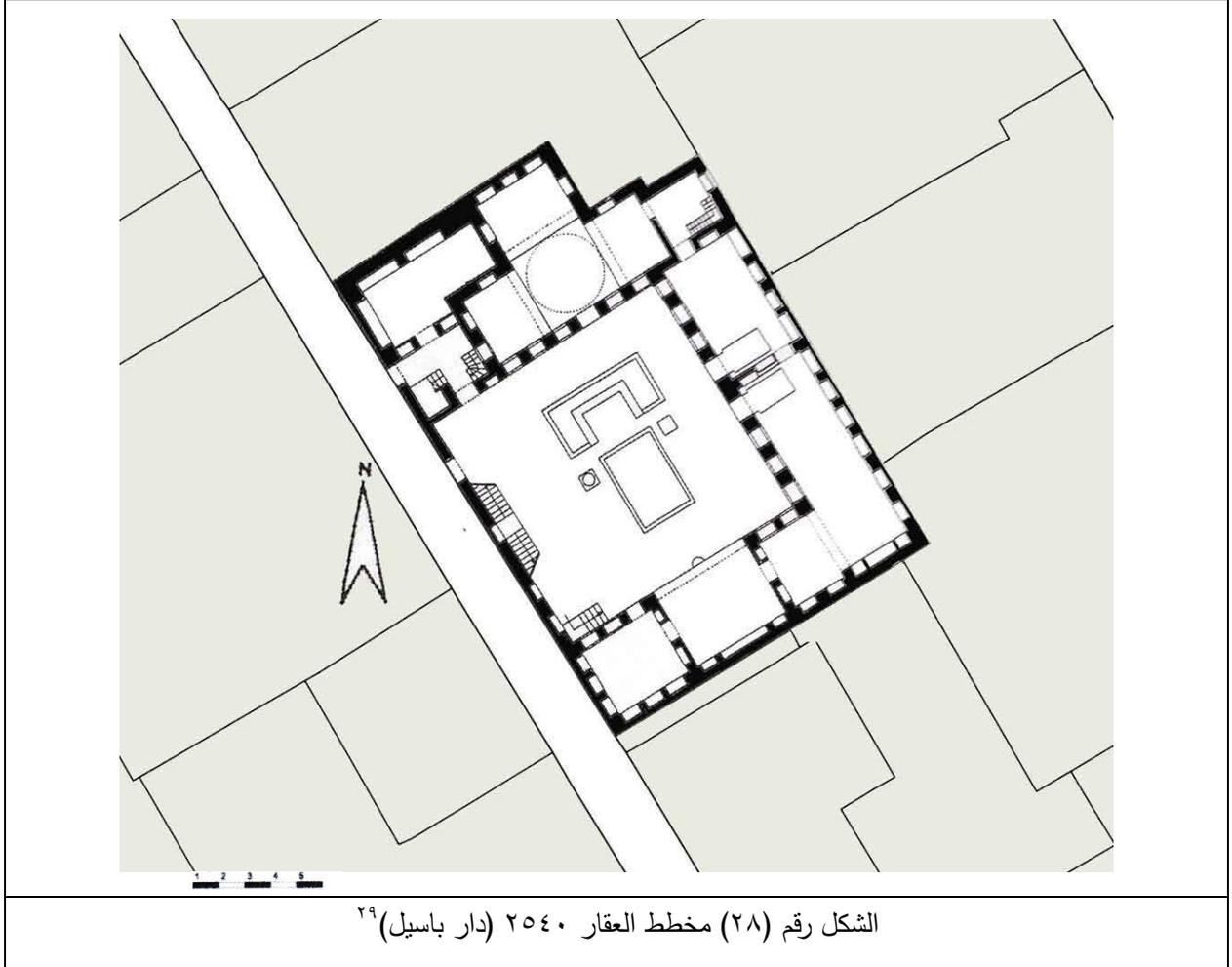


تعتبر دار باسيل (العقار رقم ٢٥٤٠) من أهم دور هذا القطاع وهي تقع على الطرف الشرقي للزقاق، وتعود لبنائها إلى القرن الثامن عشر وتمتاز بزخرفة إيوانها. وتضم قاعة الاستقبال الشمالية سقوفاً بديعة الزخرفة وقبة يدخل النور من نوافذها. أما الجدران والمطلّة على الصحن الحاوي على أشجار الليمون والكباد والسلسبيل فمزدانة بالزخارف الجصية ذات الأشكال والخطوط الانسيابية المتداخلة بفن وجمال عظيمين. وتستعمل حالياً كمعهد لدراسة اللغات وإدارة الأعمال والسياحة والمعلوماتية وتقديم المحاضرات الثقافية باسم "معهد دار باسيل"<sup>٢٨</sup> (الشكل رقم ٢٨).

<sup>٢٧</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة

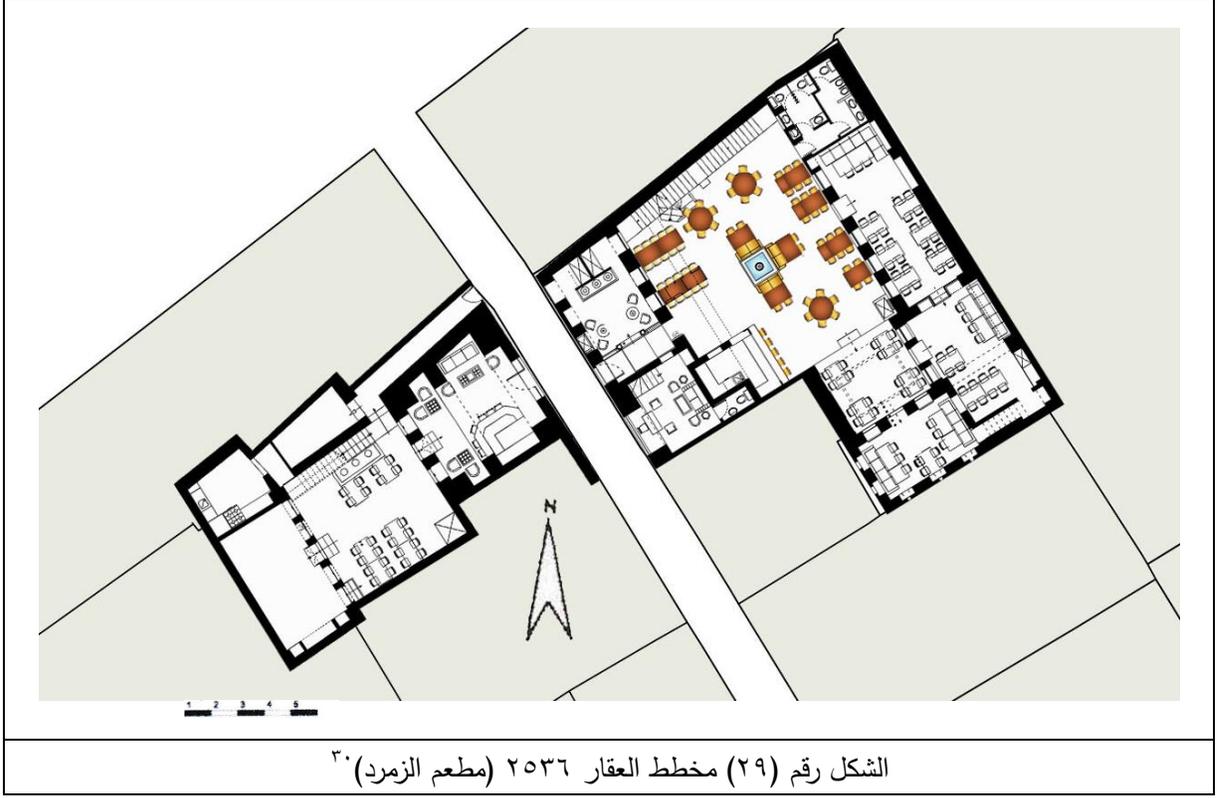
<sup>٢٨</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١١٦.

طول واجهة الدار حوالي ٢٥م وفيها بابان إحداهما يؤدي إلى الباحة (الفناء) مباشرة  
والآخر يؤدي إلى الخدمات (المطبخ والمستودع)



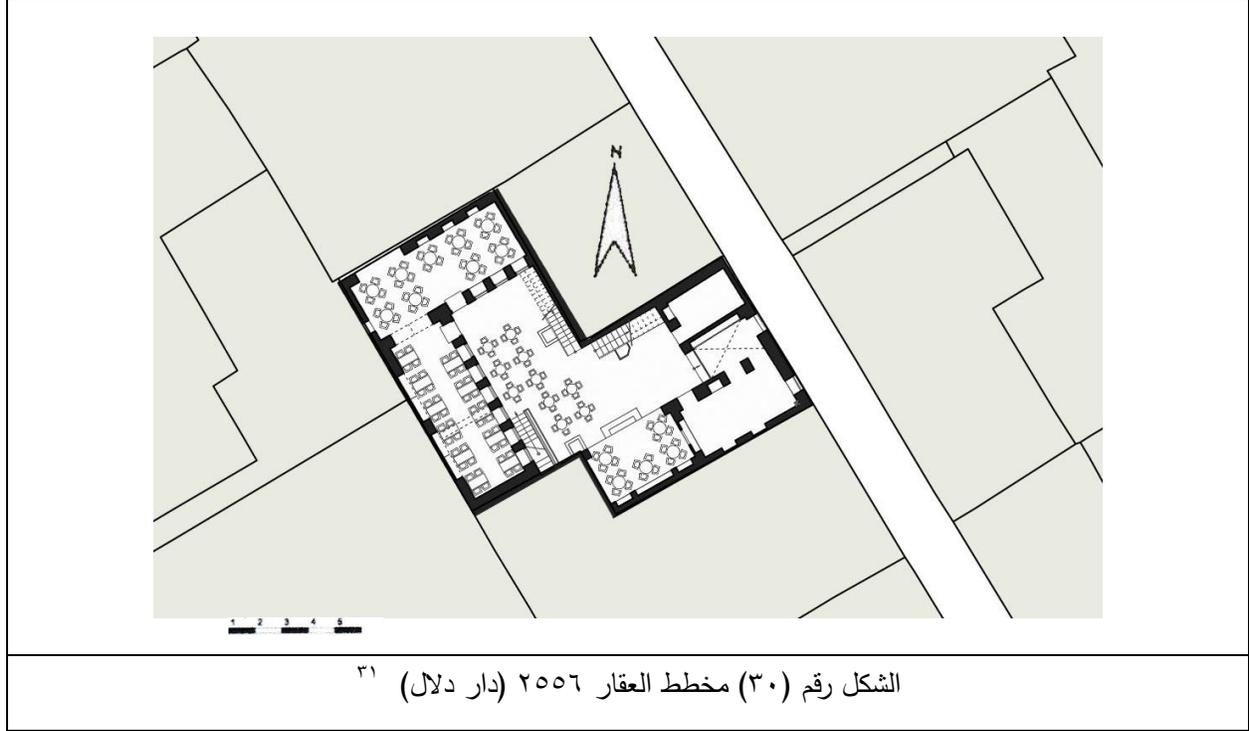
يلي هذه الدار العقار رقم ٢٥٣٨ التي تشغلها حالياً جمعية أسرة الإخاء. وفي نهاية الطرف الشرقي للزقاق  
وقبل الوصول إلى الشريط المحدث، يظهر العقار ٢٥٣٦ الذي تم تحويله لمطعم زمرد المعروف ببيت قيمه  
نسبة إلى أصحابه قبل عملية إعادة التوظيف التي تمت عليه. ويظهر بالمخطط رقم (٢٩) أن المطعم يشكل  
عقارين متقابلين

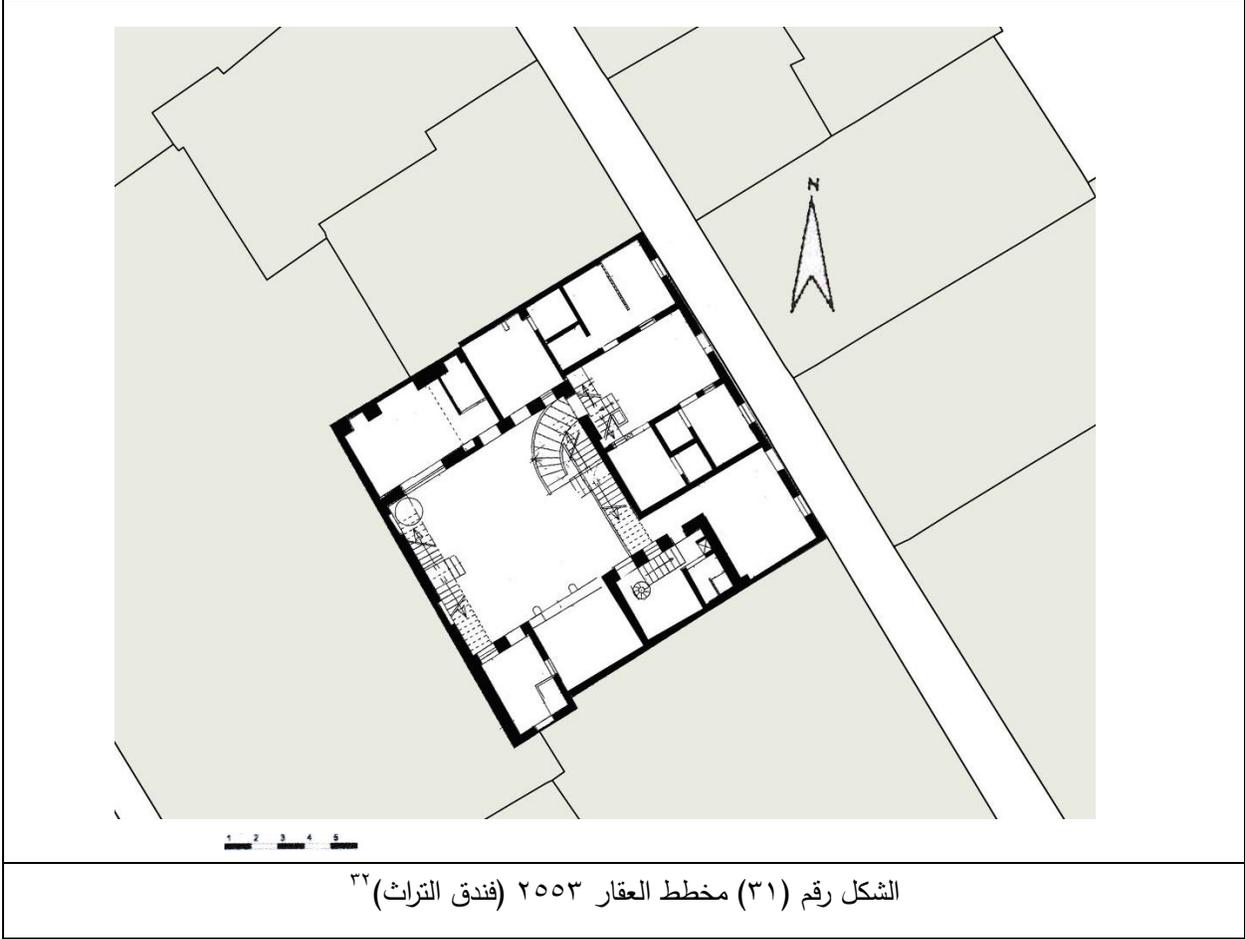
<sup>٢٩</sup> غونيل، بوليا. حلب في القرن السابع عشر (البيت الحلبي). ص ٢١.



أما في الطرف الغربي للزقاق فهناك فندق دار دلال (العقار رقم ٢٥٥٦) ويوضح الشكل رقم (٣٠) مخططه. يليه ميتم الأرمن (العقار رقم ٢٥٥٤) المعروف سابقاً بدار بليط، التي تعود إلى القرن الثامن عشر وتمتاز بإيوانها ذي السقف الخشبي الملون وزخرفة جدران غرفها المطلة على صحن الدار.

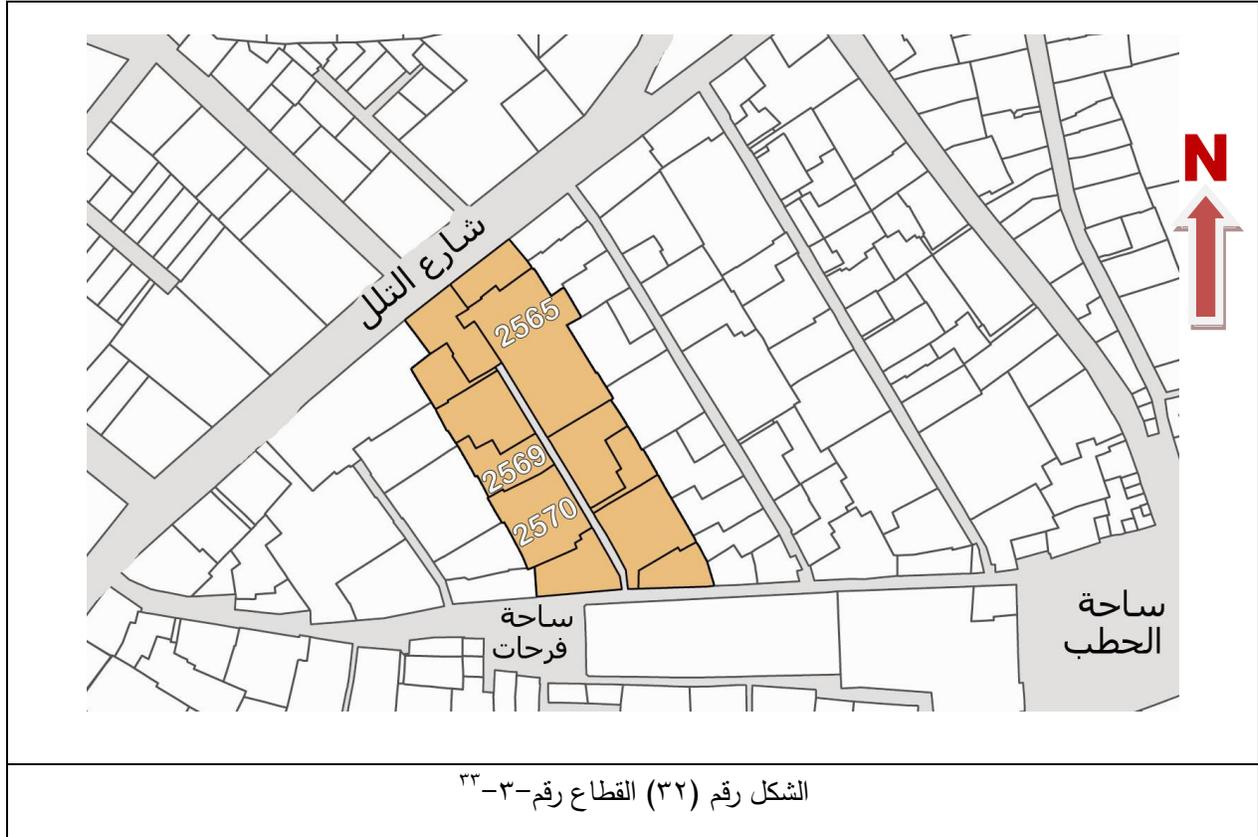
يلي دار بليط وعلى الطرف الغربي أيضاً العقار ٢٥٥٣ المعروف حالياً بفندق التراث. ويظهر الشكل رقم (٣١) مخططه.





○ القطاع رقم ٣-٣- زقاق الحصرم:

يمتد القطاع الثالث (الشكل رقم ٣٢)، موازياً للقطاع الأول والثاني من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي مشتملاً على الزقاق الثالث المعروف بزقاق الحصرم كما ذكر سابقاً ويشمل المقاسم الممتدة على طرفي الزقاق.



تعتبر دار صادر (العقار رقم ٢٥٦٥ مدرسة الأم حالياً) من أهم دور هذا القطاع، تقع على الطرف الشرقي للزقاق، وتعود إلى نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، أزيل من باحتها الحوض والحديقة وهدم قسمها الغربي المقابل للإيوان. وكانت قاعة الاستقبال تضم سقفاً من أجمل سقوف البيوت الحلبية وقد تم نقله إلى المتحف الوطني ليعرض في جناح الآثار العربية الإسلامية فيه. ويعتبر إيوانها ثاني أكبر إيوان بعد إيوان دار جنبلط. ويقال إن باحتها مصممة بأبعاد معينة، بحيث إذا لجأ سكان الدار إلى وسط الباحة إثر هزة أرضية فإن أي جدار من البناء ينهار نتيجة الزلازل لا يصل إليهم<sup>٣٣</sup>، وسيتم لاحقاً ضمن الباب الثالث عرض دراسة تفصيلية للمدرسة.

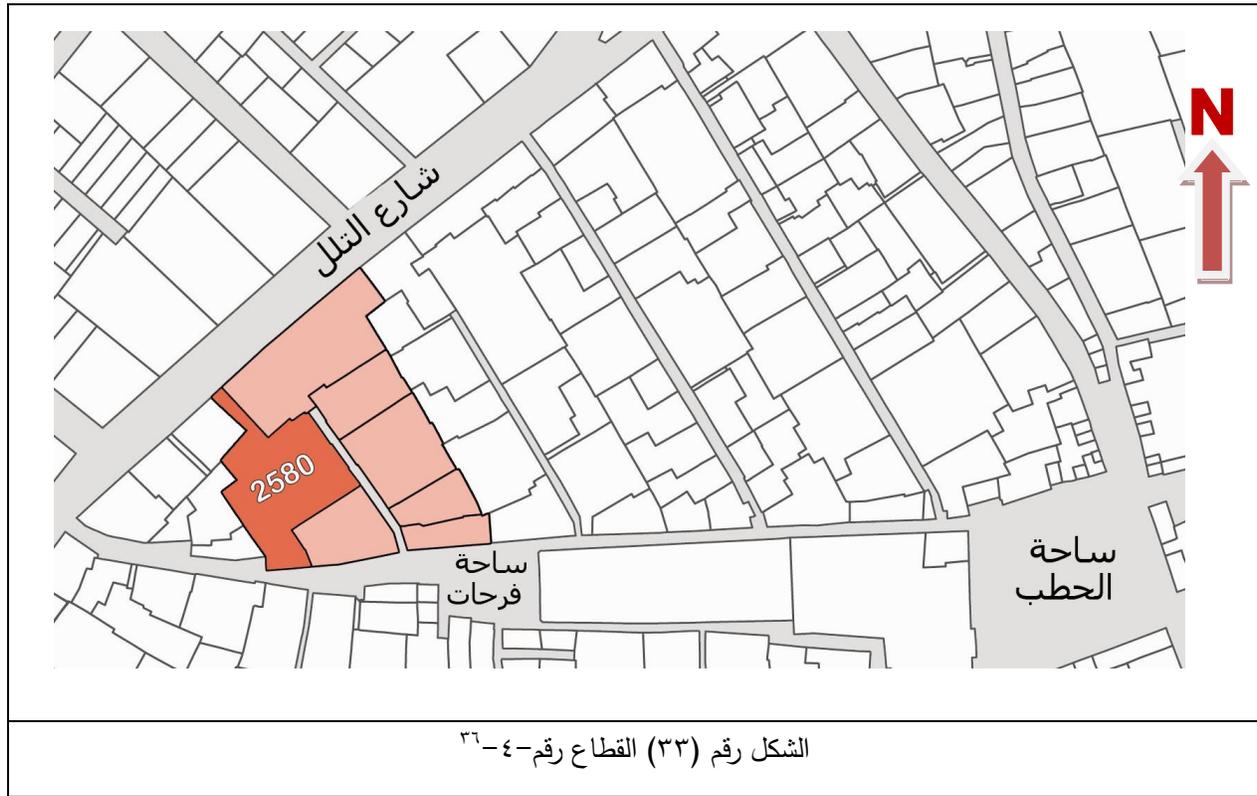
<sup>٣٣</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة

<sup>٣٤</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١١٤.

عند بداية الزقاق وعلى الطرف الغربي منه، بناء حديث وقف للطائفة المارونية، يليه العقار رقم ٢٥٧٠ عبارة عن دار كانت ملك لبيت هب الريح وقد هدم جزء كبير منها وأصبحت حالياً ملعباً لمدرسة الإيمان. يلي الملعب دار مريانا مراث<sup>٣٥</sup> (العقار رقم ٢٥٦٩) وهي دار مهملة حالياً ذات باحة صغيرة وقاعة استقبال متواضعة.

#### ○ القطاع رقم -٤- زقاق الكنيسة:

يمتد القطاع الرابع (الشكل رقم ٣٣) موازياً للقطاع الأول والثاني والثالث من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي مشتملاً على الزقاق الرابع المعروف بزقاق الكنيسة كما ذكر سابقاً، ويشمل المقاسم الممتدة على طرفي الزقاق.



الشكل رقم (٣٣) القطاع رقم-٤-٣٦

عند بداية الزقاق ومن الطرف المطل على ساحة فرحات، يمكن ملاحظة بوابة حديدية حديثة مغلقة بشكل دائم لا تفتح إلا أيام معدودة في السنة. وتوضحها الصورة رقم (٢٩) وكذلك الصورة رقم (٣٠) المأخوذة من داخل الزقاق باتجاه ساحة فرحات. وسبب وجود هذه البوابة هو أن دور هذه الحارة على الطرف الشرقي للزقاق أصبحت تشكل روضة وإعدادية وثانوية مدرسة الإيمان وجميعها يولج إليها اليوم من شارع التل ومن الطرف الغربي تحتل كنيسة الأرمن الكاثوليك كامل مساحة العقار رقم ٢٥٨٠ ومدخلها الرئيسي اليوم أيضاً من شارع التل،

<sup>٣٥</sup> مريانا مراث: أديبة حلبية (١٨٤٨-١٩١٩) عرفت بصالونها الأدبي الأول من نوعه بالعالم العربي.

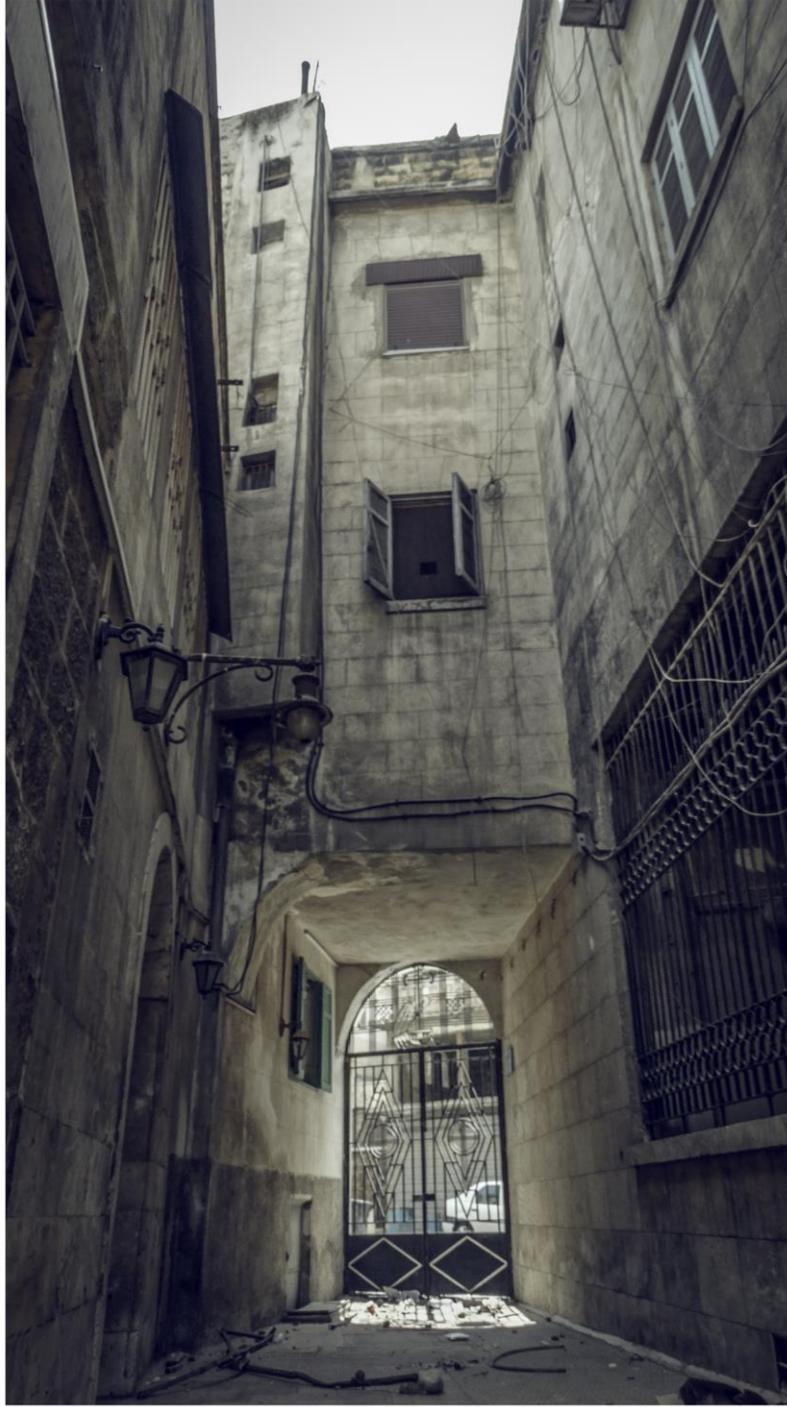
<sup>٣٦</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة

وبالتالي وضعت البوابة لمحاولة تحديد الحركة ضمن الزقاق، وسيتم ضمن الباب الثالث عرض دراسة تفصيلية للكنيسة.

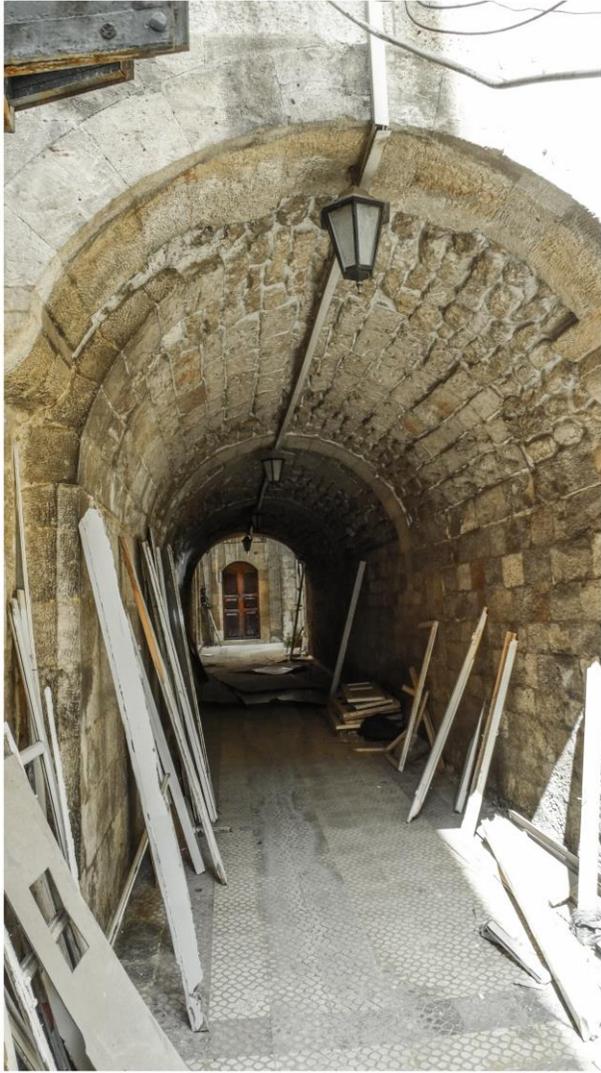


الصورة رقم (٢٩) بوابة زقاق الافرنجية (الكنيسة)

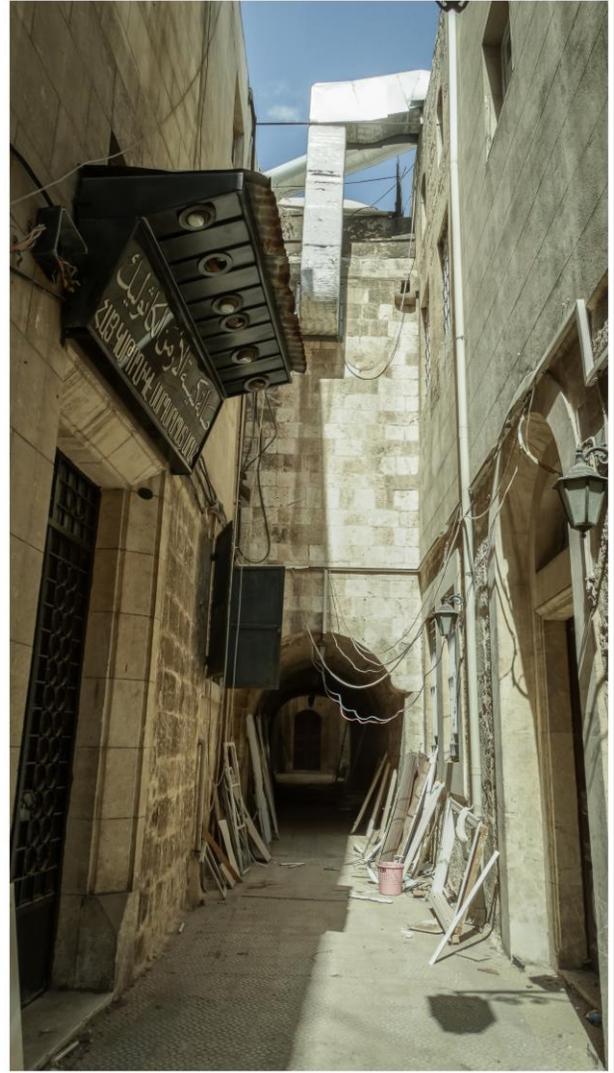
أما المباني المحيطة بمدخل الزقاق والمطلّة على ساحة فرحات فتوضحها الصورة رقم (٢٩) وهي مباني حديثة طابقية مدخلها بشكل مباشر من الساحة دون الحاجة للدخول ضمن الزقاق. المبنى على الطرف الشرقي هو وقف لطائفة الروم الكاثوليك أما المبنى المقابل له على الطرف الشرقي فهو مبنى وقف أيضاً ولكن لطائفة الأرمن الكاثوليك.



الصورة رقم (٣٠) بوابة زقاق الافرنجية (الكنيسة) من داخل الزقاق



الصورة رقم (٣٢) داخل زقاق الافرنجية (الكنيسة)



الصورة رقم (٣١) زقاق الافرنجية (الكنيسة)

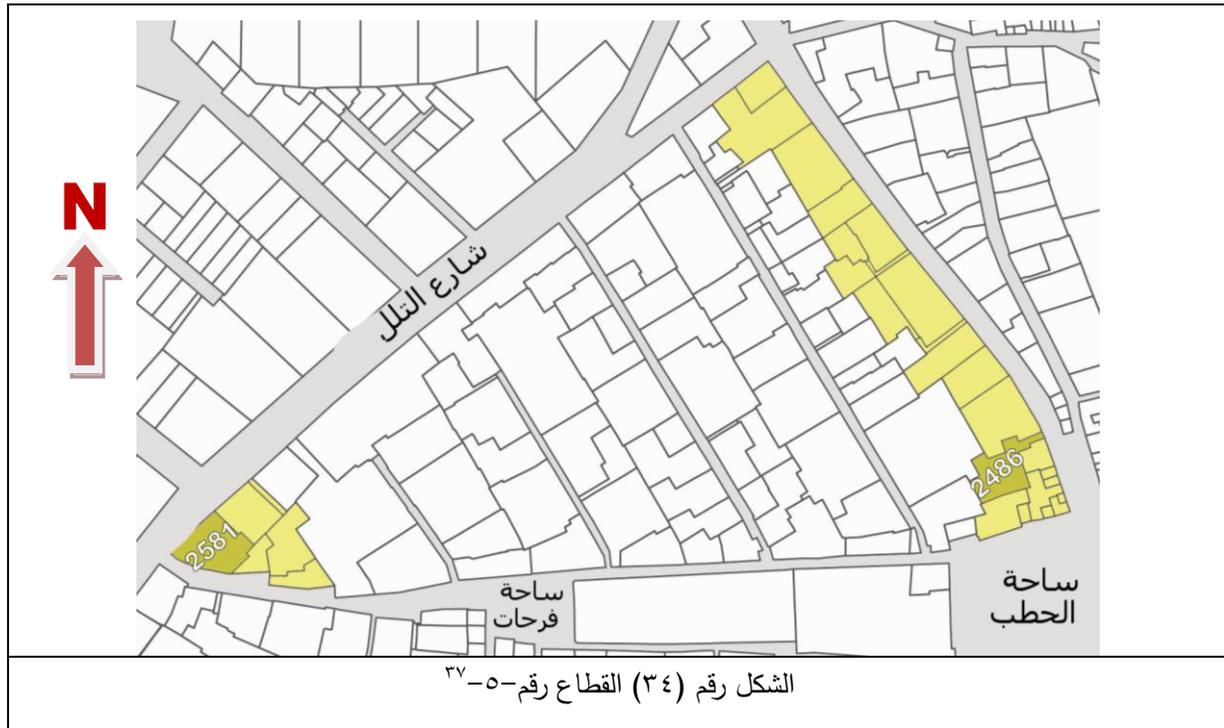
### ○ القطاع رقم ٥-٥- طرفي الحارة:

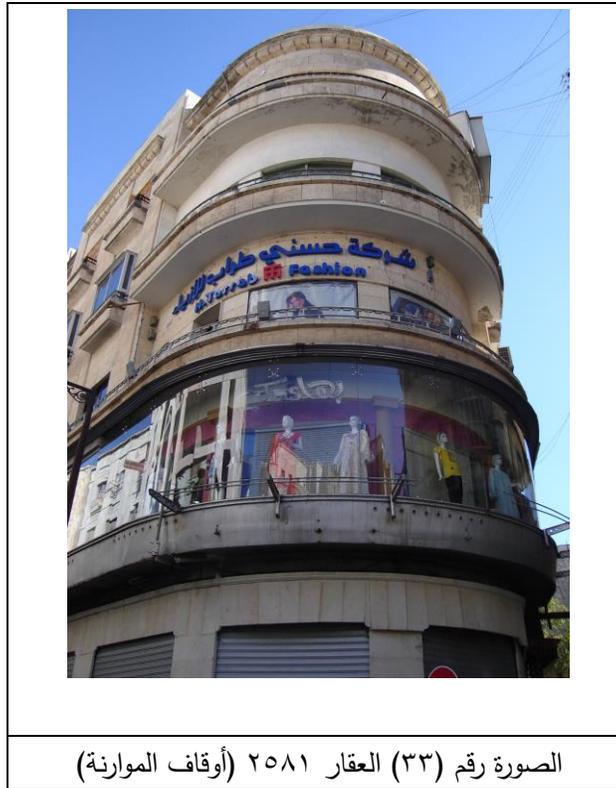
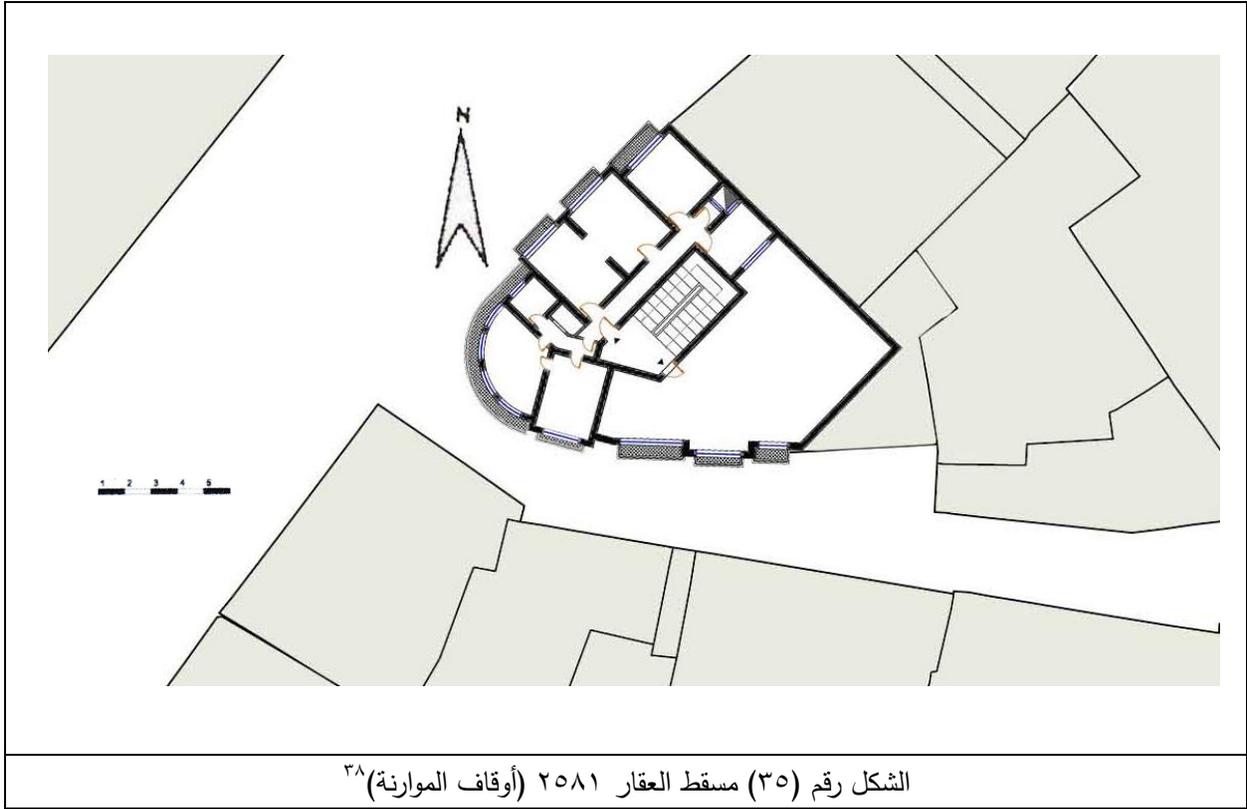
يشمل القطاع الخامس جزأين هما ٥ و ٥ يشكلان طرفي حارة التومايات الشرقي، والغربي. ويظهران بشكل واضح ضمن الشكل رقم (٣٤).

لقد بنيت أطراف الحارة المطلّة على الشوارع العريضة دون اي اعتبار فجاءت ب ٤-٦ طوابق أحياناً فقد كان ذلك مسموحاً قبل انشاء لجنة حماية حلب القديمة في العام ١٩٧٨م والقرار ٤٩ لوزارة الثقافة الذي حدد البناء في المدينة القديمة بطابقين وستارة.

القسم الأول ٥ يقع في الزاوية الملتفة من شارع التل حتى ساحة فرحات مشكلاً أحد طرفي مدخل الساحة من الجهة الشمالية. يتميز هذا الجزء ببنية معمارية غريبة عن باقي قطاعات الحارة المدروسة سابقاً. فيبدو بأنه قد تعرض لتغيير جذري واضح. فقد أزيلت المباني التراثية بالكامل وبُنِيَ مكانها مباني حديثة طابقيّة.

ويظهر الشكل رقم (٣٥) الذي يمثل مخطط العقار رقم ٢٥٨١ والصورة رقم (٣٣) للعقار نفسه عدم تجانس هذا المبنى والمباني المشابهة له مع مكونات هوية الحارة بشكل عام، وسيتم ضمن الباب الثالث لاحقاً دراسة مدى تأثير هذه المباني على هوية حارة التومايات.



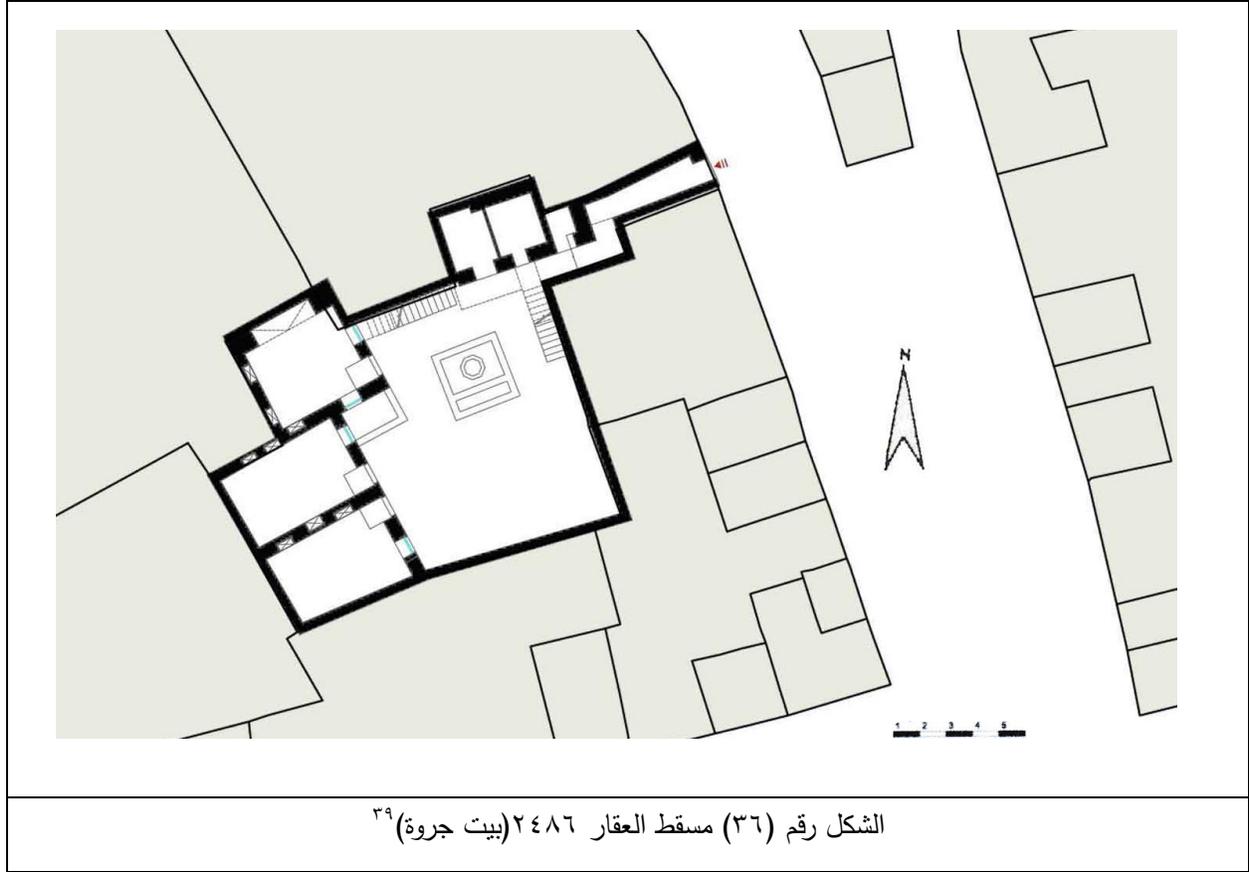


أما القسم الثاني هـ فيشكل حدود حارة التومايات من الطرف الشرقي، ويمتد من الشمال الغربي من موقع بوابة الخل إلى الجنوب الشرقي لينتهي عند ساحة الحطب. ويشمل هذا الجزء المباني المطلّة على شارع بوابة الخل بالإضافة إلى عدد من المباني المطلّة على ساحة الحطب كالمبنى الذي تظهر الصورة رقم (٣٤).



الصورة رقم (٣٤) مبنى من القطاع هـ مطّل على ساحة الحطب

لقد تعرضت مباني هذا الجزء من القطاع الخامس أيضاً إلى الكثير من التغييرات، بعضها تغييرات جذرية حيث أُزيلت بعض الدور السكنية التقليدية وأُقيم مكانها مباني حديثة طابقية، وبعضها تمت فيها عمليات تأهيل وإعادة توظيف غيرت من ملامحها الأساسية. عند القيام بإلقاء نظرة على واجهة هذا الجزء من القطاع ابتداءً من ساحة الحطب باتجاه بوابة الخل، يمكن ملاحظة أن التغييرات والتعديلات تبدأ بشكل بسيط ومتوافق مع هوية الحارة، كما هو الحال بالعقار ٢٤٨٦ (دار جرورة) الموضح بالشكل رقم (٣٦) والذي يظهر واجهته المطلّة على شارع بوابة الخل بالصورة رقم (٣٥) ثم وبشكل تدريجي تزداد هذه التغييرات حدة حتى تصل لإزالة المبنى بالكامل كما في المبنى الأول من الجزء الثاني المشكل للزاوية المطلّة على شارع النثل.



الشكل رقم (٣٦) مسقط العقار ٢٤٨٦ (بيت جرورة)<sup>٣٩</sup>



الصورة رقم (٣٥) مدخل العقار رقم ٢٤٨٦ على شارع بوابة الخل

### نتائج الفصل الثاني:

- بعد دراسة أزقة حارة التومايات يمكن ملاحظة التشابه فيما بينها إلا أن الزقاقين الأولين (السيسي والزيال) يبدوان أكثر تقارباً فيما بينهما من حيث الواجهات المطلية والأبعاد، والمناسيب، بالإضافة إلى مخططات الدور التي تحويها. كما يمكن اليوم ملاحظة انتشار الاستثمار السياحي ضمن هذين الزقاقين في حين لا يظهر هذا النوع من الاستثمارات ضمن الزقاقين الآخرين.
- كنتيجة لعمليات إعادة التأهيل والتوظيف التي تمت لبعض العقارات ضمن الزقاقين الأولين (السيسي والزيال) والاهتمام والتغيير أحياناً في واجهات هذه العقارات المطلية على الزقاق، أصبحت هذه الأزقة اليوم لا تظهر بمظهر متجانس من أول الزقاق إلى آخره، فبعض الأجزاء تبدو مهملة وتعاني من مشاكل فيزيائية في حين تبدو أجزاء أخرى مرممة ونظيفة وبطابع معماري مختلف أحياناً عن طابع الزقاق.
- يبدو اليوم الزقاق الرابع (زقاق الكنيسة) وقد أصابه الإهمال أكثر من باقي الأزقة وذلك لأنه أغلق ببوابة حديدية لا تفتح إلا في أيام محددة من السنة وبالتالي لم يعد يقوم بدوره الأساسي.

## الفصل الثالث : التغييرات الحاصلة من الناحية الوظيفية والعمرانية والمعمارية وصولاً إلى الواقع الحالي للحارة

مع مرور الزمن وتغير نمط المعيشة، وتغير الاحتياجات بالنسبة للسكان، ظهر العديد من التغييرات المعمارية والعمرانية في حلب القديمة بشكل عام وحارة التومايات بشكل خاص. ومن خلال زيارة هذه الحارة يمكن تصنيف التغييرات التي تمت كما يلي:

### ١-٣ من الناحية الوظيفية- (الشكل رقم ٣٧) :

لم تعرف حارة التومايات عند نشأتها كما ذكر سابقاً، سوى الوظيفة السكنية. وبالمبحث ضمن المراجع التاريخية نجد أن أقدم تغيير وظيفي تم ضمن الحارة هو تحويل<sup>٤٠</sup> دار ملك آل قره ألي الموجودة ضمن حارة الإفرنجية إلى كنيسة للأرمن الكاثوليك اشتراها مطرانهم سنة ١٨٣١ م وبدلاً من هدم الدار تم تحويلها إلى كنيسة مدخلها من حارة الإفرنجية ومنذ ذلك اليوم أصبحت الحارة تعرف باسم حارة الكنيسة بدلاً من حارة الإفرنجية، ويمكن اعتبار هذا التحول هو التحول الوحيد نحو الوظيفة الدينية الذي تم ضمن الحارة.

تتألف التغييرات الوظيفية لدور هذه الحارة تبعاً لاحتياجات سكانها، وفيما يلي عرض لتحويلات بعض دور هذه الحارة دون ذكر زمن التغيير بالنسبة لبعضها وذلك بسبب صعوبة الوصول إلى تواريخ دقيقة.

بدايةً تم تحويل بعض الدور إلى مدارس لاستيعاب أبناء المنطقة. وهذه الدور هي:

○ العقار رقم ٢٥٦٥ (دار صادر) الواقع ضمن حارة الحصرم التي تم تحويله عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٥م إلى مدرسة القديس اغناطيوس للسريان الكاثوليك، فقد " انتقل فرع الصبيان من مدرسة السريان الواقعة بجانب كاتدرائيتهم إلى حارة الحصرم، وبقيت المدرسة القديمة للفتيات". وفي عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م استلمت الدولة على المدرسة وتعرف اليوم باسم مدرسة الأم.

○ العقار ٢٥٧٤ (دار بشير صايغ) الواقع ضمن حارة الإفرنجية الذي تم تحويله إلى مدرسة عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. فكما يذكر الأب ديك<sup>٤١</sup> "اشترى مطران الأرمن الكاثوليك دار المرحوم بشير صايغ في مدخل كاتدرائية الأرمن الكاثوليك من ساحة فرحات ونقل إليها في السنة المدرسية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م مدرسة القديس غريغوريوس من حارة أبو عَجَور". ثم حصل الأرمن الكاثوليك على رخصة جديدة باسم مدرسة الإيمان عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م وأصبحت ثانوية بعد عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م.

<sup>٤٠</sup> إدلبي، نوافيطوس. كنائس حلب القديمة. ص ١٧٣.

<sup>٤١</sup> ديك، اغناطيوس. مقالة بعنوان مدارس حلب المسيحية في العصر الحديث.

○ العقار ٢٥٠١ (دار دلال) ويقع في حارة السيبي، الذي تم تحويله إلى ابتدائية كيليكيا الخاصة.

○ العقار ٢٥٣٣ (دار صايغ) والذي يقع أيضاً في حارة السيبي، الذي تم تحويله عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م إلى ثانوية كيليكيا الخاصة.

يمكن اليوم مشاهدة أربع مدارس ضمن حارة التومايات وروضة واحدة. ثلاثة مدارس منها خاصة ومدرسة واحدة حكومية. وبالنسبة لمساحة الحارة يبدو وجود أربع مدارس ضمنها غير عادي وملفت للنظر، فوجود مدرسة واحدة ضمن الحارة يكفي لتخديمها. ولكن بالتحليل وسؤال عن رواد هذه المدارس، نلاحظ أن معظم طلابها هم من سكان أحياء مجاورة لها أهمها حي العزيزية والسليمانية.

تم تحويل بعض الدور أيضاً لوظائف أخرى منها:

○ العقار ٢٥٥٤ (دار بليط) والذي يقع في حارة الزبال تم تحويله إلى ميثم للأرمن.

○ العقار ٢٥٤٠ (دار باسيل) والذي يقع أيضاً في حارة الزبال تم تحويله إلى معهد لدراسة اللغات وإدارة الأعمال والسياحة والمعلوماتية.

○ العقار ٢٥٣٨ يقع أيضاً ضمن حارة الزبال وتم تحويله إلى مركز لأسرة الإخاء التي تهتم بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

أما التغيير الوظيفي الأكثر ملاحظة ضمن الحارة فهو التحويل من الوظيفة السكنية إلى الوظيفة السياحية، فعند التجول ضمن هذه الحارة يمكن ملاحظة المطاعم والفنادق المنتشرة بشكل كبير ضمن أزقتها، ويبدو بأن موقع هذه الحارة المتاخم لحدود المدينة القديمة وارتباطها مع الأحياء الأحدث عهداً ومحافظتها على الطابع المعماري المميز لمدينة حلب القديمة ساهم بدعوة المستثمرين لتحويل بعض دور هذه الحارة إلى مطاعم وفنادق تلبي احتياجات سكان مدينة حلب أولاً ومن ثم احتياجات السائحين القادمين من خارج المدينة.

إن التحويل الوظيفي الذي تم على العقار ٢٥٠٠ الدار الواقعة عند مدخل حارة السيبي والمعروفة اليوم بمطعم السيبي يمكن اعتباره أول حالة تحويل تمت ضمن الحارة نحو الوظيفة السياحية. وبغض النظر عن التغييرات المعمارية التي سببها هذا التغيير، يبدو بأنه لاقى إقبالاً شديداً مما دفع باقي المستثمرين لتكرار التجربة فنلاحظ ضمن الحارة أيضاً:

○ العقار ٢٥٢٨ + العقار ٢٥٢٩ دار وكيل وتقع أيضاً ضمن حارة السيبي، تم تحويلها إلى مطعم وفندق صغير.

○ العقار ٢٥٣٦ دار قيمه والتي تقع ضمن حارة الزبال، تم تحويلها إلى مطعم زمرد.

وهناك أمثلة أخرى سيتم التطرق لها لاحقاً ضمن الدراسة التوثيقية للأزقة.

ولا تزال حتى اليوم بعض دور هذه الحارة تخضع لعمليات تحويل وظيفي نحو الوظيفة السياحية على الرغم من كثرة المطاعم والفنادق اليوم في تلك المنطقة.

أما التحول نحو الوظائف التجارية فيمكن ملاحظته على الحدود الخارجية للحارة وبالتحديد على الضلع الجنوبي لها. أما قلب الحارة أي أزقتها فقد بقي بعيداً عن هذا النوع من التحول.

يمكن بمقارنة نماذج الشوارع المذكورة سابقاً، مع مناطق التحول نحو الوظيفة التجارية، التأكيد على دور هذه الشوارع. فالواجهة الشمالية الغربية لحارة التومايات المطلية على شارع التل الذي يعتبر من النموذج الأول كما ذكر سابقاً، قد تم تحويلها بالكامل لأغراض تجارية، وذلك بالنسبة للطوابق الأرضية، وبعض الطوابق الأخرى، ولا يزال العمل مستمراً اليوم لترخيص باقي الطوابق أيضاً ترخيصاً تجارياً.

ويمكن ملاحظة التحول نحو الوظيفة التجارية أيضاً على واجهة الحارة الشمالية الشرقية المطلية على شارع بوابة الخل، كما يمكن مشاهدة بعض المحلات التجارية على الشارع الواصل بين ساحة الحطب وساحة فرحات.



إن ما ذكر سابقاً من تغييرات وظيفية شمل التغييرات التي خضعت لها الدور السكنية ضمن الحارة، أما التغيير الوظيفي الأكثر ملاحظة اليوم ضمن الحارة هو تغيير وظيفة أزقة الحارة،

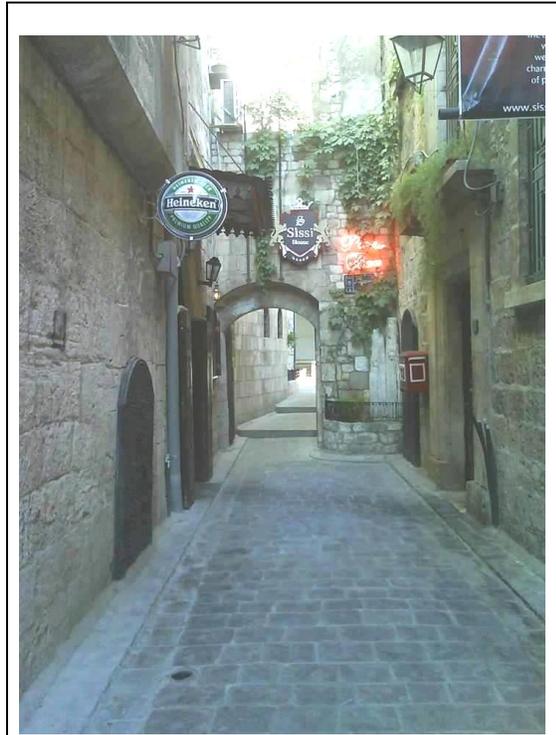
<sup>٤٢</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة.

فكما ذكر سابقاً بأن نهايات هذه الأزقة كانت مسدودة، وكما سيذكر لاحقاً ضمن التغييرات العمرانية للحارة، فقد فتحت هذه النهايات على شارع التل، وكننتيجة لهذه العملية تم تغيير وظيفة هذه الأزقة من فراغات شبه خاصة تخدم المنازل ورؤاها هم سكان الزقاق وزائريهم فقط، إلى فراغات عامة تربط خارج المدينة القديمة مع داخلها.

### ٢-٣ من الناحية المعمارية:

يمكن ملاحظة عدّة تغييرات معمارية حصلت ضمن حارة التومايات، وكل تغيير مرتبط بسبب معين، ولكن يُلاحظ اليوم أن معظم التغييرات المعمارية ضمن الحارة هي تغييرات فرضها التغيير الوظيفي. ويمكن تقسيم التغييرات المعمارية إلى تغييرات طالت الأزقة وتغييرات طالت الدور السكنية.

### التغييرات المعمارية للأزقة:



الصورة رقم (٣٦) زقاق السيسي - رصف الزقاق

إن التغيير الوظيفي للأزقة كما ذكر سابقاً، أدى إلى تغييرات معمارية كبيرة لبنية الزقاق، بالإضافة إلى التغييرات المعمارية الناتجة عن التغيير الوظيفي للدور السكنية المطلة عليه والتي تشكل واجهاتها الخارجية جزءاً من بنيته.

بالرجوع إلى الأخوين راسل<sup>٤٣</sup>، نجد توصيفاً جيداً لأزقة هذه الحارة، حيث يذكران بأنها "أزقة أنيقة، مرصوفة جيداً، في غاية النظافة، ويوجد على جانبيها أرصفة للمشاة ترتفع نصف قدم عن أرض الزقاق، كما يصفانها بأنها معتمة كثيفة بسبب ارتفاع جدرانها الحجرية على الجانبين. كما تبدو للناظر ضيقة أكثر مما هي في الواقع: بل إن بعض هذه الأزقة والتي تضم أفضل البيوت الخاصة، إذ لا يمكن للمرء أن يرى سوى بضع نوافذ عالية مكسوة بالشبك كما أن الصمت والعزلة يطبقان على كل شيء". من خلال الزيارة اليوم

للحارة نجد أن هذه الأزقة تبدو تماماً كوصف الأخوين راسل لها. فكما تظهر الصورة رقم (٣٦) فقد تم إعادة رصفها بالطريقة نفسها المذكورة سابقاً مع الحفاظ على شكل الأرصفة

<sup>٤٣</sup> راسل، الكسندر وباتريك. تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر، ص ٣٢.

الجانبية، كما أنها حافظت على التكوين الفراغي للزقاق، فلا تزال ضيقة ومعتمة بسبب ارتفاع الجدران الحجرية على الجانبين. أما بالنسبة للنوافذ العالية المكسوة بالشبك، فيمكن اليوم مشاهدة بعضها أما البعض الآخر فقد تم إغلاقه بالكامل.



الصورة رقم (٣٧) زقاق السيبي - إغلاق النوافذ

تظهر الصورة رقم (٣٧) المأخوذة ضمن زقاق السيبي، نافذتين علويتين ضمن الواجهة الخارجية المطلة على الزقاق وقد تم إغلاقها وذلك ربما لأسباب تتعلق بالتغيير الوظيفي الذي خضعت له الدار التي تعود إليها.

✚ التغييرات المعمارية للدور السكنية:

إن بعض التغييرات المعمارية التي تمت على بعض الدور السكنية

جاءت بهدف استخدامها بشكل مشابه للمساكن الحديثة أي أنها حافظت على وظيفتها السكنية مع مراعاة التغيير الذي طرأ على أسلوب الحياة ونتيجة لتأثير مواد البناء وتقنيات الإنشاء الحديثة.

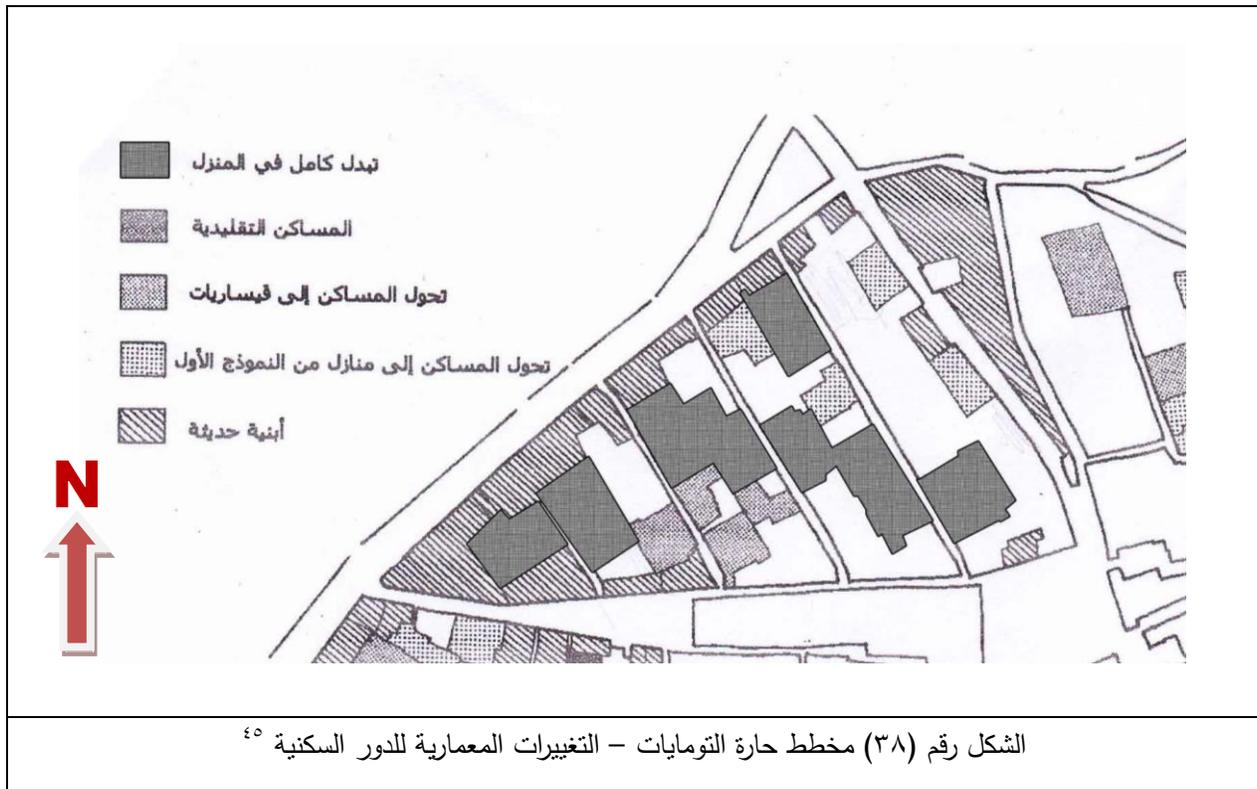
أما الدور التي تغيرت وظيفتها السكنية فقد خضعت لتغييرات معمارية تفاوتت بحسب تقارب أو تباعد الوظيفتين الأصلية والجديدة للدار.

أهم التغييرات التي تمت ضمن المساكن التقليدية التي حافظت على وظيفتها السكنية، هي الإضافات، كإضافة خدمات كالمطبخ أو الحمامات التي لم تكن موجودة ضمن المسكن التقليدي. أو إضافة غرف جديدة، وبشكل خاص على السطح لاستيعاب ازدياد عدد أفراد الأسرة. كما يمكن ملاحظة التغطية المعدنية للباحة الداخلية بهدف التظليل.

كما يمكن ملاحظة عمليات التقسيم التي تتعرض لها الدار السكنية، كتقسيم الباحة الداخلية بجدار ليقسم العقار إلى عقارين وتسكنه عائلتين بشكل مستقل أو تقسيم الغرفة إلى غرفتين أو إلى قسمين.

في دراسة للجغرافي ج. ك. دافيد<sup>٤٤</sup> يقوم بتقسيم الدور السكنية إلى ثلاثة نماذج وفقاً لمساحتها. ويعرض الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي أدت إلى تحولات ملموسة ظهرت في البنية المعمارية للمسكن التقليدي في حلب.

بغض النظر عن الأسباب الكامنة وراء هذه التحولات يعرض جان كلود التحولات . انظر الشكل رقم (٣٩). من خلال نظرة سريعة على الشكل رقم (٣٨) يمكن ملاحظة أن نسبة الدور التي خضعت لتغييرات معمارية كبيرة جداً، وهذا دليل على تطور وحيوية هذه الحارة وعدم إهمالها كما هو الحال في بعض حارات مدينة حلب القديمة.



الشكل رقم (٣٨) مخطط حارة التومايات - التغييرات المعمارية للدور السكنية<sup>٤٥</sup>

### ٣-٣ من الناحية العمرانية:

إن التغييرات العمرانية التي تمت ضمن حارة التومايات أدت إلى تغيير التكوين الفراغي للحارة. يتمثل التغيير الأول في انفتاح النهايات المسدودة للأزقة على شارع التل، فبالعودة إلى المراجع يبدو أن هذه الاختراقات قد تمت في الفترة الممتدة من عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م ، (العام الذي شرع الناس فيه بينون محلة التل) ٤٦ وعام ١٣٢٧هـ/١٩١٠م حيث تم فتح باب لكنيسة

<sup>٤٤</sup> دافيد، جان كلود. المدينة القديمة في حلب- التدهورات ومحاولات الإحياء. ص ٦٦.

<sup>٤٥</sup> دافيد، جان كلود. المدينة القديمة في حلب- التدهورات ومحاولات الإحياء. ص ٦٦.

<sup>٤٦</sup> الغزي، كامل. نهر الذهب في تاريخ حلب ج ٢، ص ٣٩٣.

الأرمن الكاثوليك على شارع التل بعد أن كان مدخل الكنيسة من زقاق الإفرنجية<sup>٤٧</sup>. وتظهر الصورة رقم (٣٨) باب الكنيسة من حوش الكنيسة باتجاه شارع التل.



الصورة رقم (٣٨) باب كنيسة الأرمن كاثوليك المفتوح على شارع التل

إن هذا التغيير العمراني بمكونات الزقاق أدى إلى التغيير الوظيفي للزقاق الذي ذكر سابقاً. وتبعه كنتيجة باقي التغييرات الوظيفية ضمن الحارة.

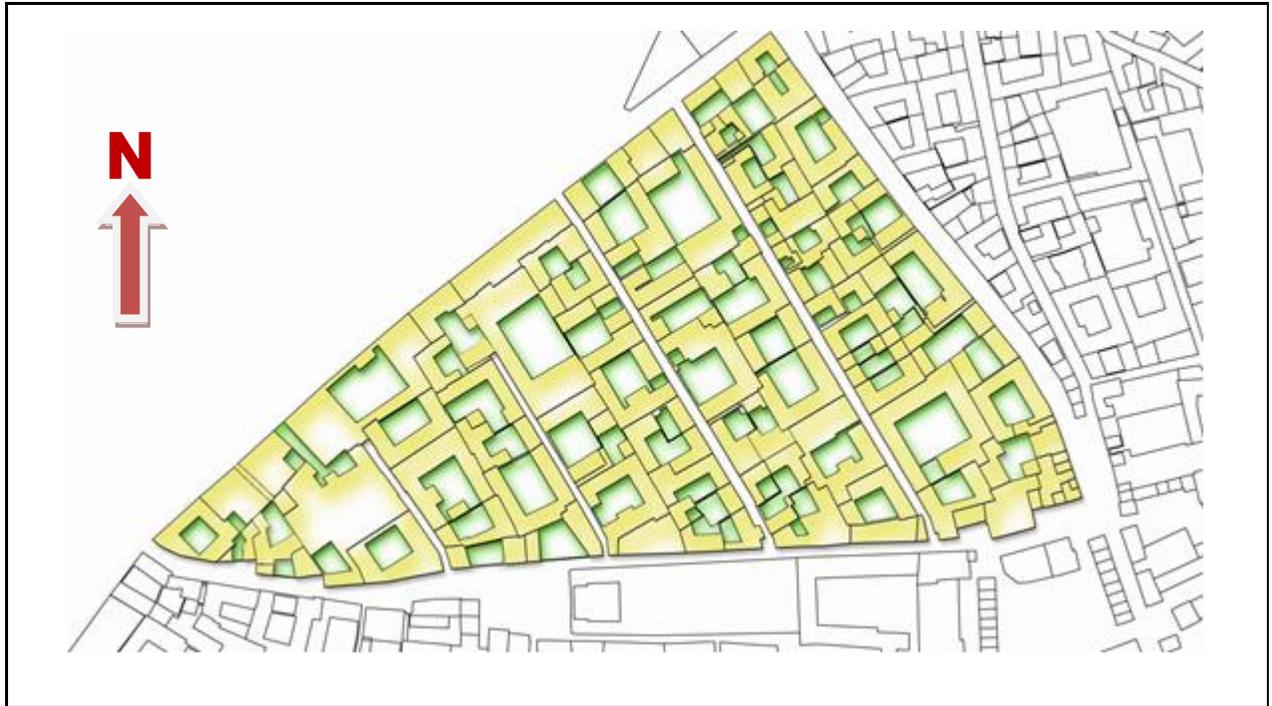
إن مجموع التغييرات المعمارية التي تمت ضمن الدور السكنية أدى إلى تغيير في البنية العمرانية للحارة وبالتالي تغيير التكوين الفراغي لها. فمن خلال استعراض المخطط الجديد للحارة (الشكل رقم ٤٠) وتحديد فراغات الأفنية عليه، ومقارنته مع مخطط الأفنية الداخلية قبل التغيير (الشكل ٣٩) يمكن ملاحظة التغييرات التالية:

○ كانت النسبة المئوية لمجموع مساحات الشوارع والأزقة والأفنية الداخلية ضمن حارة التومايات في الأصل الشكل (٣٩) تساوي ٣٥% من مساحتها، في حين وصلت هذه

<sup>٤٧</sup> إدلبي، ناويفطوس. كنائس حلب القيمة ص ١٧٦.

النسبة اليوم إلى ٢٥% في الشكل (٤٠) أي أن التغيير واضح ضمن البنية الفراغية للحارة ويتمثل بإزالة الأفنية الداخلية في بعض العقارات أو بناء عناصر جديدة ضمن الفناء مما سبب صغر حجمه.

○ إن التغيير في البنية الفراغية يبدو أكثر ملاحظة على العقارات التي تقع على محيط الحارة والتي تظهر باللون الأحمر على الشكل رقم (٤٠) في حين حافظت معظم العقارات الموجودة داخل الحارة على بنيتها الفراغية. يظهر التغيير بشكل واضح على المباني المطلّة على شارع التل بالإضافة إلى الزاوية التي تشكلها هذه المباني مع المباني المطلّة على ساحة فرحات، أما المباني المشكّلة للضلع الجنوبي للحارة فيمكن ملاحظة نوعين من المباني، الأول هو المباني المطلّة على ساحة فرحات والتي خضعت لتغيير جذري حيث أزيلت المباني التقليدية بفراغاتها الداخلية وحل محلها مباني طابقية بعيدة عن الطابع المعماري للحارة. أما المباني التي تربط ساحة فرحات بساحة الحطب والتي تطل على جدار كنيسة الموارنة فقد حافظت على بنيتها الفراغية وطابعها المعماري التقليدي. على الضلع الشمالي الشرقي للحارة يمكن ملاحظة التغييرات في البنية الفراغية للعقارات ابتداءً من بوابة الخل، حيث خضعت المباني إلى تغيير جذري أيضاً فأزيلت المباني التقليدية وحل محلها مباني طابقية حديثة وعند تتبع المباني نحو ساحة الحطب يمكن ملاحظة أن المباني حافظت وبشكل تقريبي على بنيتها الفراغية.



الشكل رقم (٣٩) مخطط حارة التومايات - أفنية داخلية - الربع الأول من القرن العشرين<sup>٤٨</sup>



الشكل رقم (٤٠) مخطط حارة التومايات - أفنية داخلية - نهاية القرن العشرين<sup>٤٩</sup>

<sup>٤٨</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة.

<sup>٤٩</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة.



أما التغيير التالي فهو إضافة شريط من المباني الطابقيّة على الضلع الشمالي الغربي للحارة والمطل على شارع التلّ. ويظهر هذا الشريط بشكل واضح في الشكل رقم (٤١). لاحقاً ولبيان مدى تأثير هذا الشريط المُحدث على حارة التومايات، سيتم ضمن الباب الثالث عرض المقطع (A-A) التقريبي المرسوم بالاعتماد على المخططات المتوفرة.

### نتائج الفصل الثالث:

- لم تعرف حارة التومايات وظيفة أخرى سوى الوظيفة السكنية، أما اليوم فيمكن ملاحظة أن العديد من دورها قد خضع إلى تغييرات وظيفية تنوعت ما بين الوظيفة التعليمية والاجتماعية والسياحية والدينية، ولكن يبقى التغيير نحو الوظيفة السياحية هو الأكثر ملاحظة اليوم ضمن حارة التومايات.
- عند التجول اليوم ضمن حارة التومايات يمكن ملاحظة العديد من التغييرات المعمارية التي طرأت على دور هذه الحارة وأزقتها. وأغلب هذه التغييرات مرتبطة بالتغيير الوظيفي، ومنها إزالة بعض المشربيات، إغلاق بعض النوافذ، إضافة سباط لربط عقارين متقابلين، استعمال أنواع من الحجر غريبة عن الحارة، بالإضافة إلى العديد من التغييرات الأخرى.
- يمكن وبالنظر إلى مخطط حارة التومايات اليوم ملاحظة أن التغيير في البنية الفراغية يبدو كبيراً في العقارات التي تقع على محيط الحارة في حين حافظت معظم العقارات الموجودة داخل الحارة على بنيتها الفراغية.

## نتائج الباب الثاني:

- بعد العودة إلى المراجع التاريخية واستقصاء آراء الناس، يتبين أن حارة التومايات وكذلك الأزقة المنتشرة فيها قد حافظت على تسميتها حتى اليوم، في حين سقطت تسمية تومايات الجديدة فقد بقيت هذه الحارة تعرف بحارة التومايات فقط.
- من ناحية أخرى يؤكد شكل الشوارع في حارة التومايات وتوضعها وتمائلها وكذلك شكل الجزر وأبعادها فرضية أن تسميتها قد جاءت انطلاقاً من شكل هذه الأزقة.
- لا تزال أزقة حارة التومايات حتى اليوم محافظة على تسمياتها التي أطلقها عليها أبنائها على الرغم من تغيير البلدية لبعض أسمائها.
- إن ما يميز حارة التومايات هي بنيتها التخطيطية ونتيجة لتحليل مخطط الحارة يظهر هذا التميز واضحاً في تخطيط الأزقة المتوازية والمتماثلة بالعرض والتي تفصل بينها مسافات متماثلة تقريباً، وهذه البنية المميزة تؤكد بأن هذه الأزقة لم تكن وليدة نمو عفوي، وإنما تم تخطيطها عن وعي تام.
- كنتيجة لمقارنة البنية التخطيطية المميزة للحارة مع باقي حارات مدينة حلب القديمة، يتبين بأنها تشبه إلى حد ما أسلوب التخطيط الشطرنجي الذي يمكن ملاحظته بوضوح في الجزء الغربي من المدينة القديمة داخل الأسوار على طرفي المحور الرئيسي للسوق المركزي الممتد بين باب انطاكية والقلعة. مع بعض الاختلاف مما يوحي بأنها مشتقة منه.
- بعد دراسة أزقة حارة التومايات يمكن ملاحظة التشابه فيما بينها إلا أن الزقاقين الأولين (السيسي والزيال) يبدوان أكثر تقارباً فيما بينهما من حيث الواجهات المطلة والابعاد، والمناسيب، بالإضافة إلى مخططات الدور التي تحويها. كما يمكن اليوم ملاحظة انتشار الاستثمار السياحي ضمن هذين الزقاقين في حين لا يظهر هذا النوع من الاستثمارات ضمن الزقاقين الآخرين.
- كنتيجة لعمليات إعادة التأهيل والتوظيف التي تمت لبعض العقارات ضمن الزقاقين الأولين (السيسي والزيال) والاهتمام والتغيير أحياناً في واجهات هذه العقارات المطلة على الزقاق، أصبحت هذه الأزقة اليوم لا تظهر بمظهر متجانس من أول الزقاق إلى آخره، فبعض الأجزاء تبدو مهملة وتعاني من مشاكل فيزيائية في حين تبدو أجزاء أخرى مرممة ونظيفة وبطابع معماري مختلف أحياناً عن طابع الزقاق.
- يبدو اليوم الزقاق الرابع (زقاق الكنيسة) وقد أصابه الإهمال أكثر من باقي الأزقة وذلك لأنه أغلق ببوابة حديدية لا تفتح إلا في أيام محددة من السنة وبالتالي لم يعد يقوم بدوره الأساسي.
- لم تعرف حارة التومايات وظيفة أخرى سوى الوظيفة السكنية، أما اليوم فيمكن ملاحظة أن العديد من دورها قد خضعت إلى تغييرات وظيفية تنوعت ما بين الوظيفة التعليمية والاجتماعية، ولكن يبقى التغيير نحو الوظيفة السياحية هو الأكثر مشاهدة اليوم ضمن حارة التومايات.

- عند التجول اليوم ضمن حارة التومايات يمكن ملاحظة العديد من التغييرات المعمارية التي طرأت على دور هذه الحارة وأزقتها. وأغلب هذه التغييرات مرتبطة بالتغيير الوظيفي، ومنها إزالة بعض المشربيات، إغلاق بعض النوافذ، إضافة سباط لربط عقارين متقابلين، استعمال أنواع من الحجر غريبة عن الحارة، بالإضافة إلى العديد من التغييرات الأخرى.
- يمكن وبالنظر إلى مخطط حارة التومايات اليوم ملاحظة أن التغيير في البنية الفراغية يلاحظ بشكل أكبر في العقارات التي تقع على محيط الحارة في حين حافظت معظم العقارات الموجودة داخل الحارة على بنيتها الفراغية.

## الباب الثالث

### دراسة عمرانية ومعمارية لهوية حارة التومايات

الفصل الأول: دراسة تحليلية لحارة التومايات

الفصل الثاني: نماذج معمارية من حارة التومايات

- بيت وكيل
- كنيسة أم المعونات
- دار صادر (مدرسة الأم)

الفصل الثالث: مقارنة مع نماذج معمارية من مدينة حلب القديمة

- دار غزالة
- دار صلاحية

## الفصل الأول: دراسة تحليلية لحارة التومايات

بعد عرض الدراسة التوثيقية ضمن الباب الثاني، وعرض ما أمكن الوصول إليه من مخططات لمباني حارة التومايات، سيتم ضمن هذا الفصل جمع كل المخططات على مخطط الحارة وإنشاء شريحة للحارة تساعد في الدراسة التحليلية والاستنتاجية.

بالنظر إلى الشريحة التي تظهر بشكل رقم (٤٢) يمكن ملاحظة عدة أمور منها:

مُعظم مقاسم الحارة يبدو محيطها بشكل مربع أو مستطيل ولكن بأبعاد متقاربة، وفي حال كونه يأخذ الشكل المستطيل، فيلاحظ أن الضلع الأقصر هو الضلع المشكل للواجهة الخارجية للمقسم. بينما يلاحظ بعض المقاسم التي تتميز بشكل محيطها المستطيل وبأطوال أضلاع متباعدة، وبشكل الضلع الأطول للمستطيل الواجهة الخارجية المطلية على الشارع. بمجرد النظر للخريطة يمكن التعرف إلى أن مقاسم النوع الثاني قد جاءت بفترات زمنية أحدث من سابقتها. فتغيير شكل المقسم من المربع إلى المستطيل يمكن إرجاعه لعدة أسباب أهمها فقدان المقسم لأحد العناصر الأساسية وهو الفراغ الداخلي (الباتيو) أو صحن الدار.

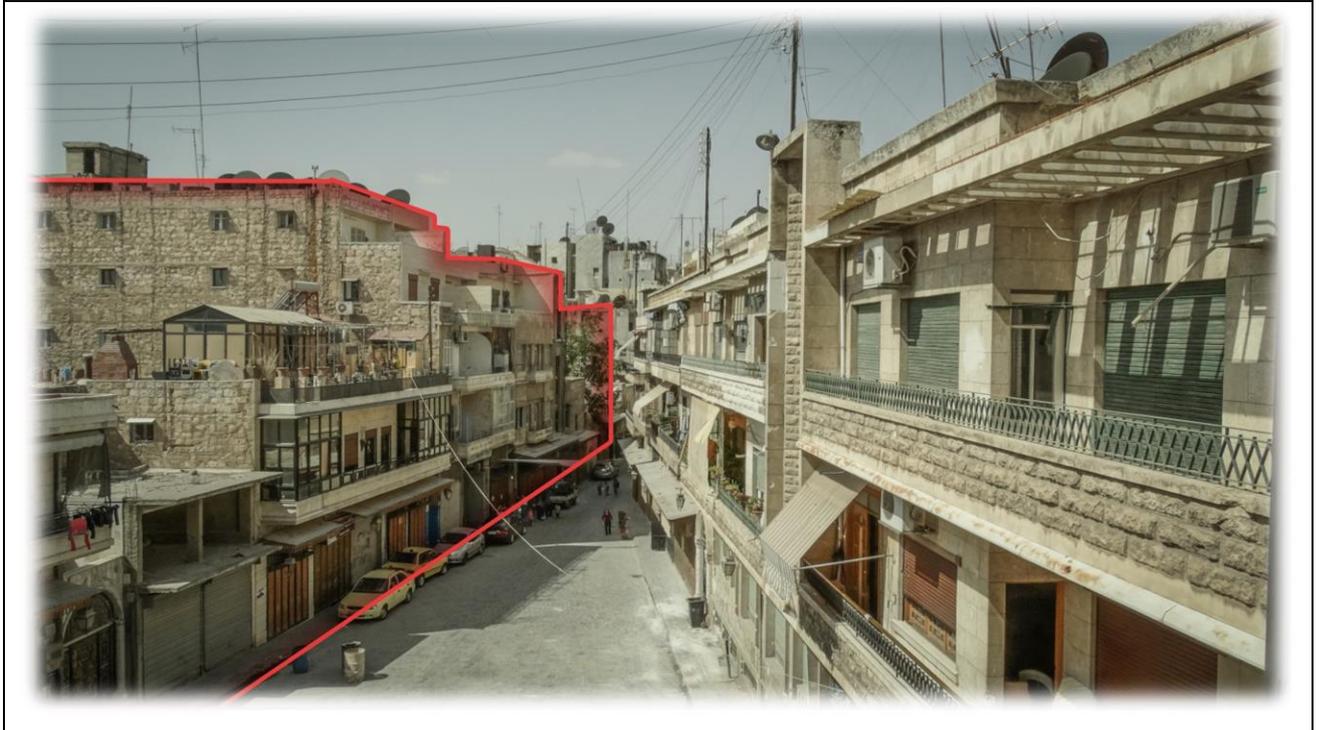
تحتوي الدور التقليدية بشكل عام على صحن واحد على الأقل وغرفاً على طرف واحد منه أو على طرفين في حين أن البيوت الكبيرة تحيط الغرف بصحنها من ثلاثة جهات ومعظم هذه الغرف مشيدة على طابقين. وباعتبار أن حجم الدار واتساعها مرتبط بالوضع المادي للسكان، فبالنظر إلى مخطط الدور المشكلة لحارة التومايات تبدو جميعها من النموذجين الثاني والثالث الذي تحيط بفراغها الداخلي الغرف من جهتين أو ثلاثة جهات مع انعدام وجود النموذج الأول الذي تحيط بفراغه الغرف من طرف واحد فقط فهذا إن دل على شيء فهو يدل على غنى سكان هذه الحارة نسبياً. ويظهر بالشكل رقم (٤٣) هذين النموذجين.

يُمكن اعتبار تغيير نمط الحياة من أهم أسباب تغيير العناصر المشكلة للدار وأهمها إزالة الفراغ الداخلي من مخطط المسكن. وهذا ما يفسر التغيير الحاصل لمحيط هذه المقاسم. على فرض تسمية المقاسم الخالية من الفراغات الداخلية بالمقاسم الحديثة، بالنسبة للمقاسم التي تحوي فراغات داخلية. فيمكن بالنظر إلى الشكل رقم (٤٢) ملاحظة انتشار هذه المقاسم الحديثة على المحيط الخارجي للحارة، بينما داخل الحارة بقي محافظاً على شكل المقاسم القديمة. فتلاحظ المقاسم الحديثة على طول شارع التل بالإضافة إلى المقاسم المطلية على ساحة فرحات، والتي تظهر بالصورة رقم (٣٩) كما يمكن مشاهدتها بشكل متفرق على الضلع الشمالي الشرقي المطل على شارع بوابة الخل.

تعود ملكية معظم هذه المباني للأوقاف وهي مرخصة سكنياً، لكن النشاط التجاري الذي يتميز به شارع التل وشارع بوابة الخل، دعا أصحاب هذه المباني لتغيير وظيفتها السكنية ومحاولة الحصول على ترخيص تجاري لها.



الصورة رقم (٣٩) عقارات حارة التومايات المطلة على ساحة فرحات



الصورة رقم (٤٠) عقارات حارة الصليبية المطلة على ساحة فرحات

تبدو بالصورة رقم (٣٩) عقارات حارة التومايات المطلة على ساحة فرحات. وتبدو بالصورة رقم (٤٠) عقارات حارة الصليبية المطلة على ساحة فرحات، والمقابلة لعقارات حارة التومايات. وبمقارنة بسيطة بين الصورتين يمكن ملاحظة أن هذه العقارات من حيث التصميم والواجهات متأثرة ببعضها البعض أكثر من تأثرها بباقي عقارات الحارات التي تنتمي لها، وكأن هذه العقارات تنتمي لساحة فرحات بطابع خاص لا ترتبط بهوية الحارة سواء أكانت حارة التومايات أو حارة الصليبية.

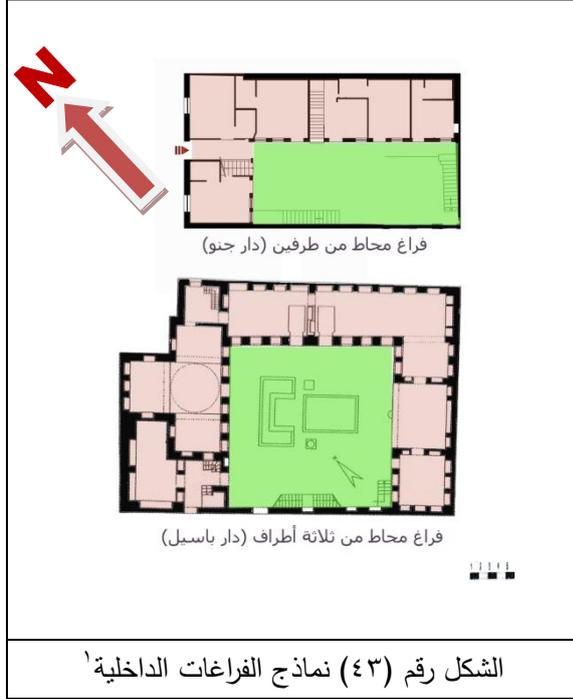
إن هذا النوع من التأثير يمكن ملاحظته أيضاً ضمن شارع التلل. فالمباني الطابقية المحدثه على حدود حارة التومايات والمطلة على شارع التلل لا تنتمي إلى الحارة، في حين وبالنظر إلى الصورة رقم (٤١) يمكن ملاحظة التقارب بين طابعها المعمارية والطابع المعماري لمباني حي العزيزية المطلة على شارع التلل والمقابلة للمباني سابقة الذكر. وبالتالي تظهر هذه المباني محددة هوية معمارية واضحة لشارع التلل بعيداً عن هوية حارة التومايات.



الصورة رقم (٤١) العقارات المطلة على شارع التلل



الشكل رقم (٤٢) شريحة لحارة التومايات



تم سابقاً ضمن الفصل الأول من الباب الثاني عرض للتغيرات العمرانية الحاصلة على حارة التومايات، ومن أهمها هو شريط المباني الحديث الذي يشكل حدود الحارة الشمالية الغربية والمطلة على شارع التل.

إن مباني هذا الشريط تقع خارج الحدود المتوافق عليها للمدينة القديمة ولكنه يقع ضمن مناطق الحماية المحيطة بهذه الحدود. إن عدم انتماء هذا الشريط للمدينة القديمة بشكل عام، وعدم انتمائه لحارة التومايات يبدو واضحاً بمجرد النظر إلى مخطط الحارة السابق. كما يمكن من خلال عمل مقطع تقريبي ضمن الحارة والذي يظهر بالشكل رقم (٤٤) ملاحظة الأمور التالية:

- إن وجود هذا الشريط بارتفاعاته الطابقية، وعلى الضلع الشمالي الغربي للحارة، شكل ما يشبه

الحاجز بالنسبة للرياح الغربية المحبذة في مدينة حلب. وباعتباره من نوع السكن المتصل، لم يوفر فراغات بين المباني تسمح للهواء بالمرور ضمنها للوصول إلى باقي مباني الحارة.

ساعد وجود مداخل أزقة الحارة بشكل متناوب مع الشريط للسماح بعبور الهواء من خلالها ولكن بكميات قليلة نسبة إلى ضيق هذه الأزقة مقارنة مع المسافة الكلية للشريط.

- كما ذكر سابقاً ضمن العوامل المؤثرة على تخطيط الحي، فقد روعي عامل الخصوصية بشكل كامل فالحارة تعتبر جزء من نسيج المدينة القديمة، لقد جاء هذا الشريط مخترقاً خصوصية المباني التي تقع خلفه، فبارتفاعه الزائد عن ارتفاع مباني الحارة، جعل من صحنها فراغات مكشوفة للنظر، مما أربك ساكنيها وجعلهم يلجئون لعدة طرق تفادياً لهذا الخرق.

بالإضافة لكون هذا الشريط من المباني لم يراعي الاعتبارات البيئية والاعتبارات الاجتماعية، فقد جاء غريباً عن الهوية المعمارية التي تتميز بها هذه الحارة. فالعمارة تكتسب هويتها من طريقة تلبينها لحاجات المجتمع البيئية والوظيفية والاجتماعية، وهذا ما يلاحظ في النسيج العمراني لمدينة حلب القديمة وحارة التومايات باعتبارها جزء من هذا النسيج، إلا أن بعض التدخلات التي تعتمد على مفردات معمارية مستوردة من بيئة مختلفة تؤدي إلى تغيير وطمس للهوية المعمارية المحلية. وتظهر الصور ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥ أجزاء من مباني هذا الشريط.

<sup>١</sup> مديرية السياحة، بتصرف من الباحثة.



الصورة رقم (٤٣) مباني شارع النتل الممتدة لمدخل ساحة  
فرحات باتجاه بوابة الخل



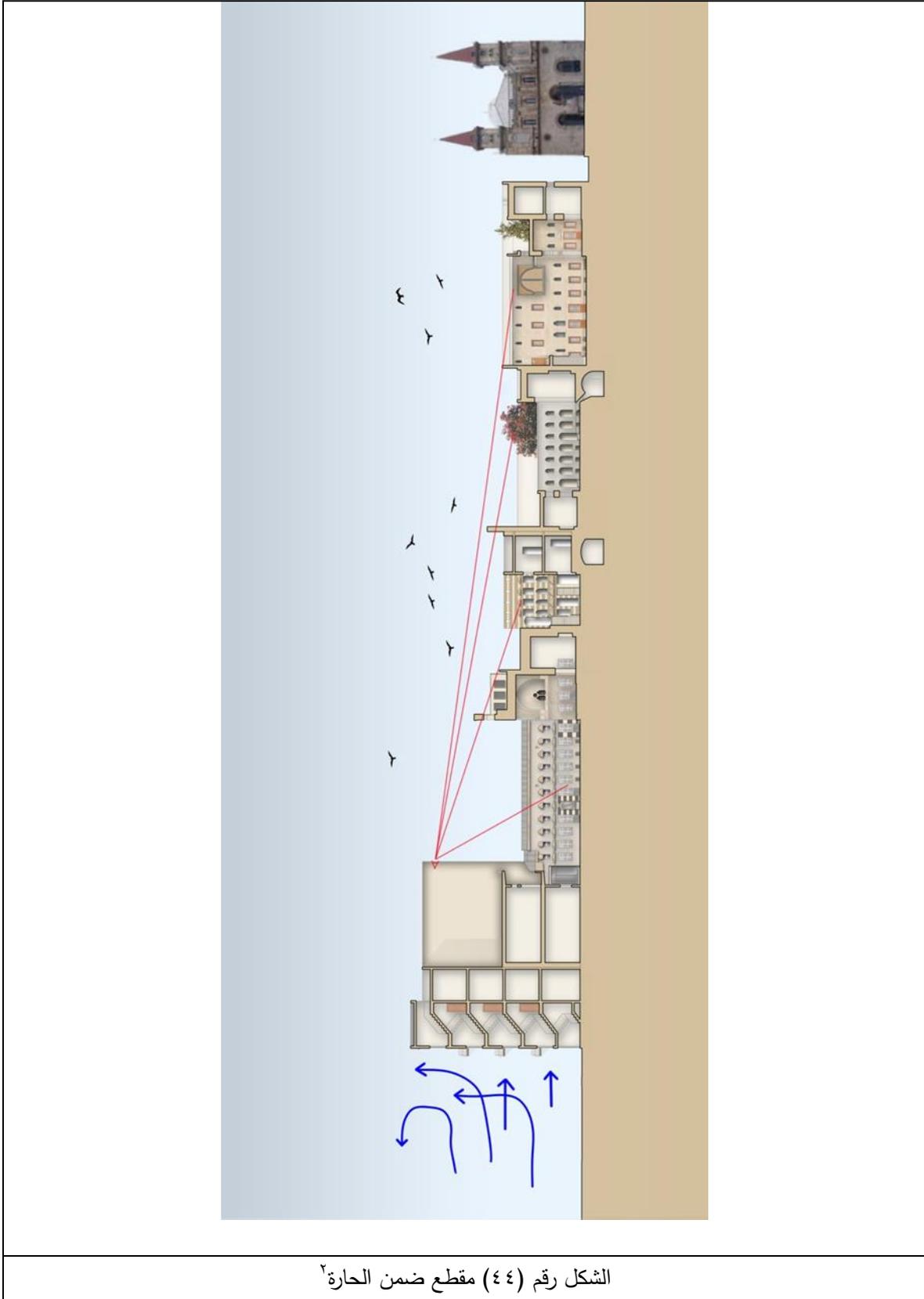
الصورة رقم (٤٢) مباني شارع النتل المجاورة لزقاق  
السيسي



الصورة رقم (٤٥) مباني شارع النتل باتجاه مدخل الساحة



الصورة رقم (٤٤) مباني شارع النتل



الشكل رقم (٤٤) مقطع ضمن الحارة<sup>٢</sup>

### نتائج الفصل الأول:

- يظهر اليوم نوعان من المقاسم، مقاسم مربعة الشكل أو قريبة من المربعة تحوي على فناء داخلي، ومقاسم مستطيلة الشكل لا تحوي على فناء داخلي وهي المقاسم الحديثة الدخيلة على الحارة.
- تبدو هذه المقاسم الحديثة على المحيط الخارجي للحارة، بينما داخل الحارة بقي محافظاً على شكل المقاسم القديمة.
- بالسؤال اليوم عن ملكية المباني الحديثة تبين أنها تعود للأوقاف وهي مرخصة سكنياً، لكن النشاط التجاري للمنطقة دعا أصحابها لتغيير وظيفتها السكنية ومحاولة الحصول على ترخيص تجاري لها.
- تبدو اليوم أضرار المباني الحديثة على البيئية والاجتماعية واضحة بالإضافة إلى التشوهات العمرانية والمعمارية التي ساهمت بهجرة السكان من الدور التي تقع خلفه والتغيير في هوية الحارة.

## الفصل الثاني: نماذج معمارية من حارة التومايات

سيتم في هذا الفصل عرض بعض النماذج من مباني حارة التومايات وما يميز هذه النماذج من النواحي المعمارية والفنية وما هو وضعها الراهن.

١-٢ دار وكيل: وما يميز هذا البيت هو خشبياته (الجدران الخشبية) التي انتزعت منه (من قاعة الاستقبال) وعرضت في الجناح الاسلامي بمتحف البرغامون في برلين.

### عصرها وموقعها:

توجد هذه الدار في حارة السيسي وهي عبارة عن مجموع عقارين، العقار ٢٥٢٨ والعقار ٢٥٢٩. ويظهر موقعها واضحاً على الشكل رقم (٤٥). لم تبنى الدار دفعة واحدة، إنما شيدت على فترات زمنية مختلفة.



وأقدم قسم من دار وكيل هو القاعة الواقعة في شمال غرب البيت، والتي تظهر باللون الأحمر على الشكل رقم (٤٧) ومن هذه القاعة انتزعت الخشبيات السابقة الذكر. وفي الشمال الشرقي من البيت ينتصب بناء مؤلف من طابقين له شرفة في الطابق العلوي مؤرخ عليها عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م. وفي الجنوب الغربي والجنوب

الشرقي أبنية حديثة أضيفت إلى البيت الأصلي عندما تحول البيت إلى دار للمسنين. وأخيراً يوجد قسم من البناء في شمال غربي البيت يلتصق مباشرة بالقاعة وهو غير مؤرخ وربما يعود إلى أواخر العهد العثماني.

### التصميم المعماري:

تتألف الدار كما ذكر سابقاً من عقارين وقد تم ترميمهما وإعادة توظيفهما بحيث أصبح العقار رقم ٢٥٢٨ مطعماً ويظهر بالصورة رقم (٤٦) والعقار ٢٥٢٩ فندقاً ويظهر بالصورة رقم (٤٧) على الرغم من اشتراكهما بمدخل واحد كما يظهر بالشكل رقم (٤٦)

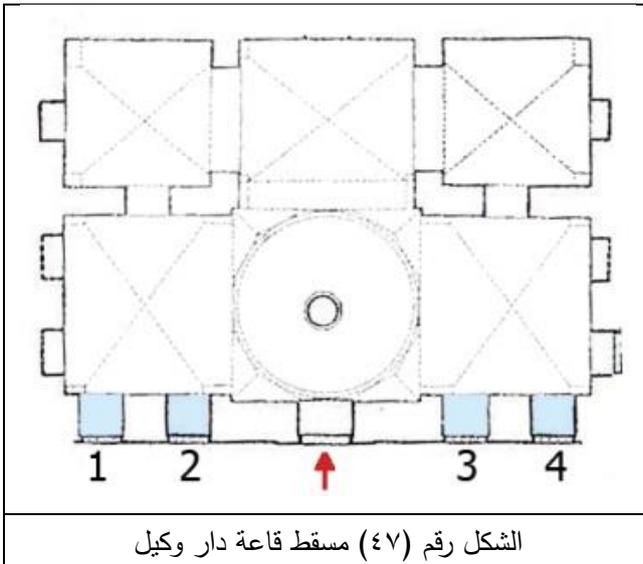
³ مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة



<sup>٤</sup> دهنة، عبد الحميد. أسس وضوابط عملية إعادة تأهيل المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة. ص ٤٩.



إن أهم عنصر من العناصر المكونة للدار، تتمثل في القاعة التي يوضح الشكل رقم (٤٨) مسقطها. وكانت جدرانها الداخلية مغطاة بالكسوة الخشبية السابقة الذكر.



ويعلو هذه القاعة قبة يظهر مكانها بوضوح على مخطط المسقط.

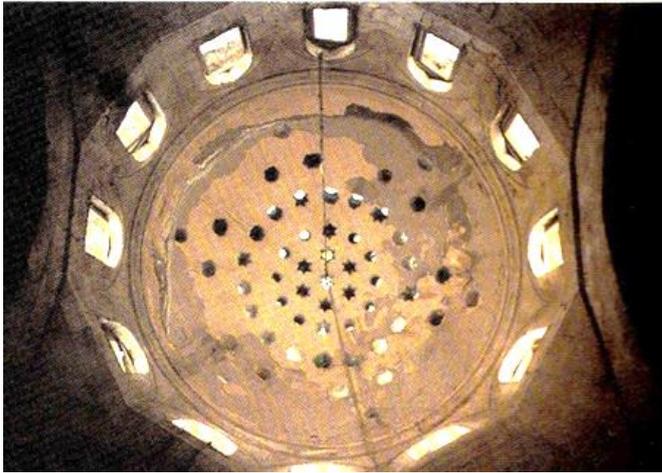
كانت القاعة تتوّر بواسطة أربع نوافذ مستطيلة في الطابق الأرضي، وأربع كوى ضيقة في الطابق العلوي مع كوة صغيرة على شكل نجمة تظهر بوضوح على الشكل رقم (٤٩) كما يمكن مشاهدتها بالصورة رقم (٥٠). يمكن ملاحظة النوافذ رقم ٢،٣،٤ ضمن الصورة في حين لا تظهر النافذة رقم ١ وذلك بسبب إضافة جدار قبل النافذة

وهو من متطلبات عملية إعادة التوظيف ويظهر بمسقط الدار ضمن الشكل رقم (٤٨).



الصورة رقم (٤٨) دار وكيل - الفندق - واجهة القاعة<sup>٧</sup>

كما ينتشر النور داخل القاعة عبر قمرينات القبة الملونة التي تأخذ شكل دوائر ونجوم وتظهر بالصورة رقم (٤٩).

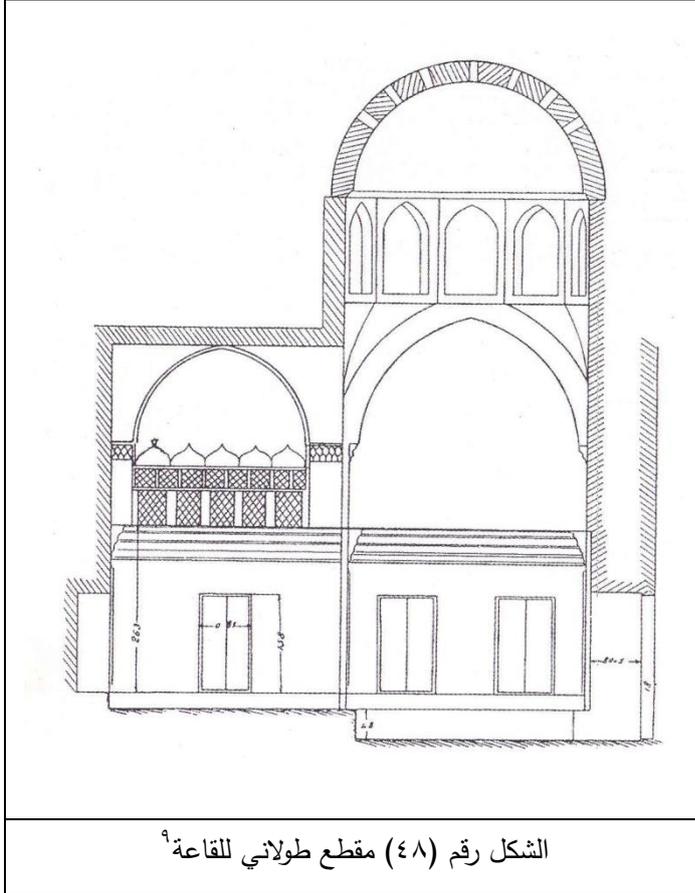


الصورة رقم (٤٩) قبة القاعة في دار وكيل<sup>٨</sup>

وقد نجح المعمار فعلاً في أن يجعل من قبة قاعة بيت وكيل صورة مصغرة عن قبة السماء بجمال أخاذ.

وقاعة بيت وكيل هي نموذج عن القاعات ذات الأذرع الثلاثة (حرف T مقلوب): فحول العتبة تصطف الأذرع الثلاثة المتساوية الحجم والمسقوفة بقباب متصالبة ويظهر التسقيف واضحاً بالمقطع الطولي للقاعة الموضح بالشكل رقم (٤٨).

<sup>٧</sup> من الانترنت الموقع الرسمي لمجلس مدينة حلب [www.alp-city.org](http://www.alp-city.org)  
<sup>٨</sup> دهنه، عبد الحميد. أسس وضوابط عملية إعادة تأهيل المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة. ص ٤٩



### العناصر الزخرفية والفنية:

يعتبر تلبيس جدران الغرف الداخلية بالخشبيات المزخرفة بالألوان والرسوم من أهم مزايا تأثيث البيوت السورية في العهد العثماني، ومعظم الخشبيات الموجودة اليوم تعود إلى القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

وخشبيات بيت وكيل هي أقدم ما عرف من هذا النوع من الزخارف الخشبية إلى اليوم. ويعتقد أن هذا النوع من الزخارف الخشبية داخل الغرف هو عادة مملوكية مصرية أخذها عنهم السوريون. وكانت هذه العادة منتشرة أيضاً في تركيا، ولكن الأمثلة المعروفة تعود إلى أواخر

العهد العثماني. وتظهر الصورة رقم (٥٠) جزءاً من هذه الخشبيات المعروضة ضمن الجناح الاسلامي بمتحف برغامون في برلين.

كانت خشبيات القاعة تحيط بالجدران على طول ٣٥ م وارتفاع ٢,٥ م تقريباً، وتغطي تسعة جدران حول أماكن الجلوس بما في ذلك جدران مدخل القاعة. وتتألف من إطار يضم لوحات مستطيلة ضيقة تأخذ موقعها من الإطار العام طولانياً بأبعاد متساوية، وهي ذات حواف جانبية تصل اللوحات ببعضها حيث تظهر الخشبيات المزخرفة بارزة قليلاً.

يظهر في الشكل رقم (٤٩) المقطع الطولاني للقاعة قبل أن تتزع منها الخشبيات، ويظهر مشبك خشبي مزخرف يدعى المشربية، وتوجد المشربية في الطابق الوسطاني، وبإمكان المرء الجلوس فيها دون أن يراه أحد من الأسفل.

<sup>٩</sup> غونيل، يوليا. حلب في القرن السابع عشر (البيت الحلبي). ص ٢٧.



الصورة رقم (٥٠) الخشبيات المعروضة ضمن الجناح الاسلامي بمتحف برغامون في برلين.<sup>١٠</sup>

#### الوضع الراهن:

أزيل من قاعة بيت وكيل الطابق الوسطاني والحواجز الجدارية التي كانت مشيدة في الغرف الجانبية والتجويف الرئيسي، وهي اليوم مفتوحة ومتصلة ببعضها بواسطة أقواس. وكانت الغاية من بناء الحواجز الجدارية هي دعم الطابق الوسطاني في القاعة من جهة، وتثبيت الخشبيات الجدارية من جهة أخرى. أما بالنسبة لأرضية القاعة التي كانت في الأصل مؤلفة من سويتين، فقد أصبحت باستثناء أرضية الغرف الخلفية على سوية واحدة توازي في ارتفاعها سوية أرض العتبة. وفي الوقت الذي تحول فيه بيت وكيل إلى دار للمسنين استخدمت القاعة لتكون كنيسة صغيرة وتظهر بالصورة رقم (٥١).

عندما تم البدء في ترميم القاعة العام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م أزيلت الزريقة البيضاء من جدرانها، فظهرت فتحات الخزائن الجدارية التي أغلقت فيما يبدو بعد نزع الخشبيات من القاعة العام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م ونقلت إلى برلين. كما ظهرت في الخزائن ذاتها رفوف خشبية يعتقد أنها وضعت في الأصل لتثبيت الخشبيات المزخرفة.

<sup>١٠</sup> غونبلا، يوليا. حلب في القرن السابع عشر (البيت الحلي). ص ٣٠.

وتشير الأحجار الغشيمة أسفل جدار القاعة إلى ما كان عليه ارتفاع مجلس القاعة في الأصل، وهو حوالي ٤٠ سم، كما تشير إلى ارتفاع الشريط المرمري الذي يفصل أرض المجلس عن الخشبيات، وهو حوالي ٣٠ سم، وكانت تسند عليه وسادات الجلوس حتى لا تتأثر رسوم الخشبيات الثمينة.



الصورة رقم (٥١) القاعة بعد أن أصبحت كنيسة صغيرة<sup>١١</sup>



الصورة رقم (٥٢) بلاط القاعة<sup>١٢</sup>

حافظت العتبة إلى اليوم على بلاطها الرخامي ذي الزخارف البديعة، وتتألف أرضية العتبة من شرائط مرمرية طويلة متقاطعة ذات لون رمادي فاتح تحصر بينها بلاطات رمادية فاتحة وبلاطات زهرية اللون بالإضافة إلى مقاطع فسيفسائية صغيرة على شكل نجوم تظهر بالصورة رقم (٥٢).

<sup>١١</sup> غونبلا، بوليا. حلب في القرن السابع عشر (البيت الحلبي). ص ٣٠.  
<sup>١٢</sup> غونبلا، بوليا. حلب في القرن السابع عشر (البيت الحلبي). ص ٢٩.

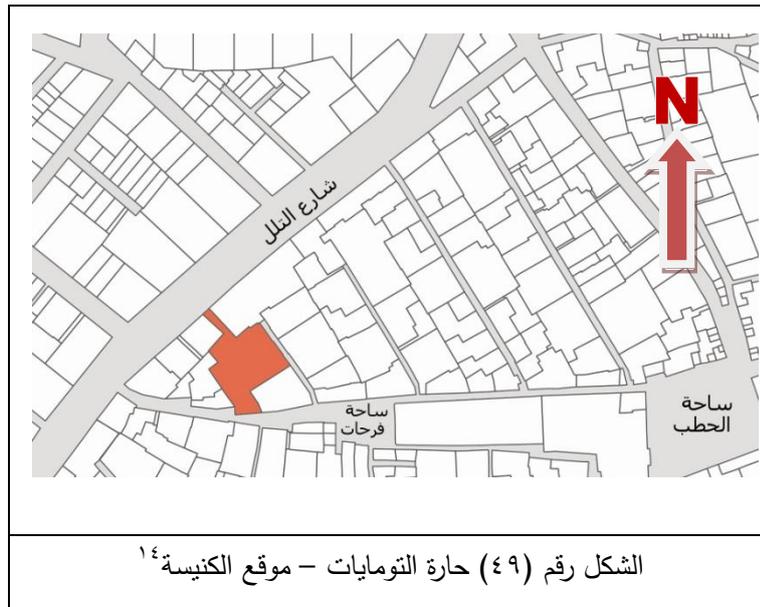
٢-٢ كنيسة السيدة أم المعونات لطائفة الأرمن الكاثوليك. تشكل معلماً دينياً بارزاً بين كنائس حلب القديمة، ولها خصائص مميزة.

#### عصرها وموقعها:

كان الأرمن بحلب يمارسون شعائرهم الدينية في كنيسة الأربعة شهداء، والعذراء مريم. إلى أن انفصل الكاثوليك عن الغريغوريين. فبدأ التنافس على ملكية هاتين الكنيستين، ثم انصرفت الطائفة الكاثوليكية إلى ممارسة شعائر العبادة في البيوت إلى أن تم الاعتراف بطائفة الأرمن الكاثوليك العام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م كطائفة مستقلة. فقرر مطرانهم أن يبني كنيسة مستقلة جديدة لطائفتهم، فاشترى داراً واسعة تملكها عائلة قرا ألي وبدلاً من هدم هذه الدار وتشييد كنيسة على أرضها، عمد إلى تحويل الدار إلى كنيسة بطريقة هندسية رائعة. وقد كملت عام ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م<sup>١٣</sup>.

تقع ضمن القطاع الرابع من حارة التومايات والموضح بالشكل رقم (٤٩) ولها مدخلان، المدخل الرئيسي من شارع التل، وبجوار مدخل بناء مطرانية الأرمن الكاثوليك ومدخل مدرسة الإيمان الخاصة التابعة للطائفة، والمدخل الآخر من ساحة فرحات عبر حارة الافرنجية المذكورة سابقاً.

#### التصميم المعماري:



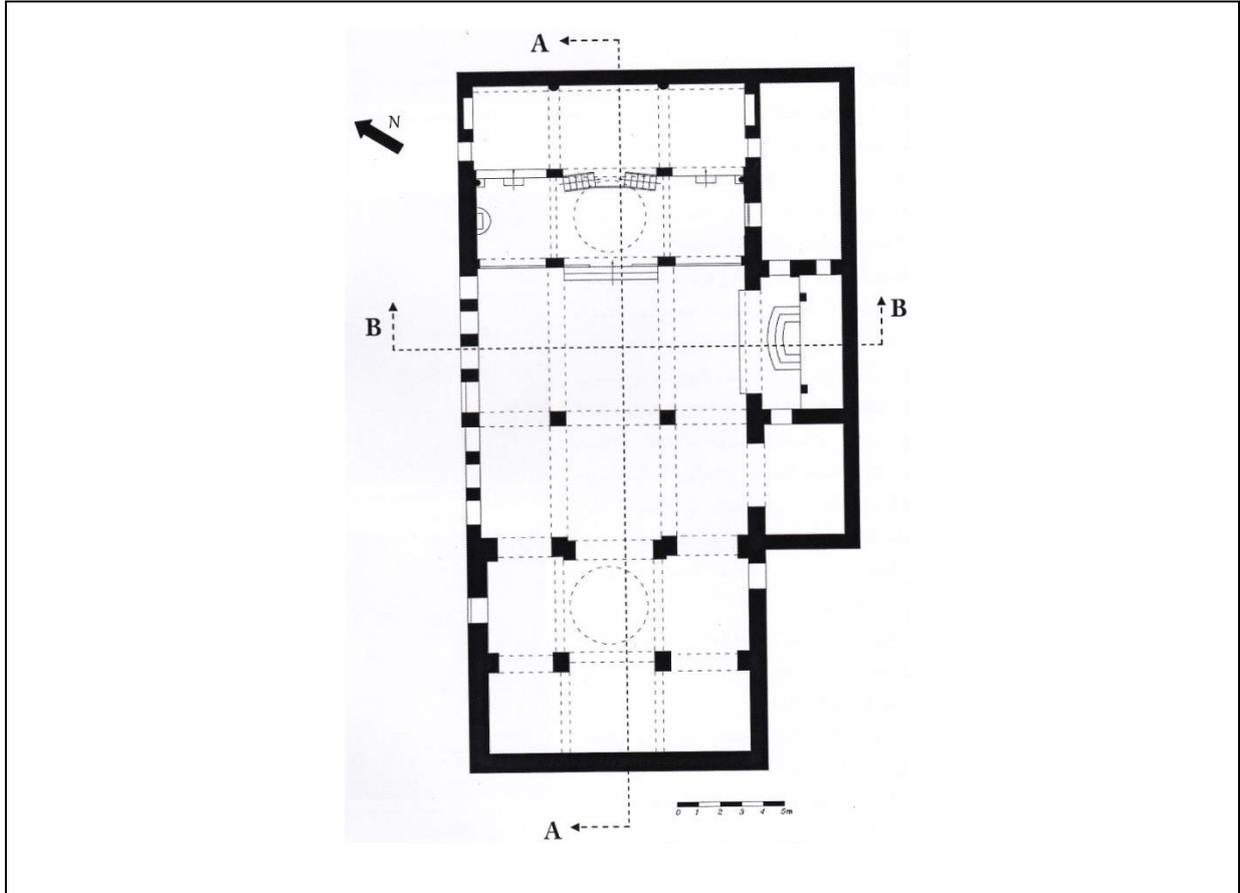
الشكل رقم (٤٩) حارة التومايات - موقع الكنيسة<sup>١٤</sup>

لقد تم تعديل هذه الدار لتتلاءم مع وظيفتها الجديدة. فقد تم وضع ركيزتين ضمن باحة الدار المكشوفة، واستندت عليها القناطر وسقف الباحة، وحولت بذلك إلى صحن الكنيسة. بالإضافة إلى العديد من التعديلات وهذا ما يميز هذه الكنيسة عن بقية الكنائس في المنطقة فنلاحظ بالشكل رقم (٥٠) مخطط الكنيسة والمقاطع بالأشكال (٥١) و (٥٢).

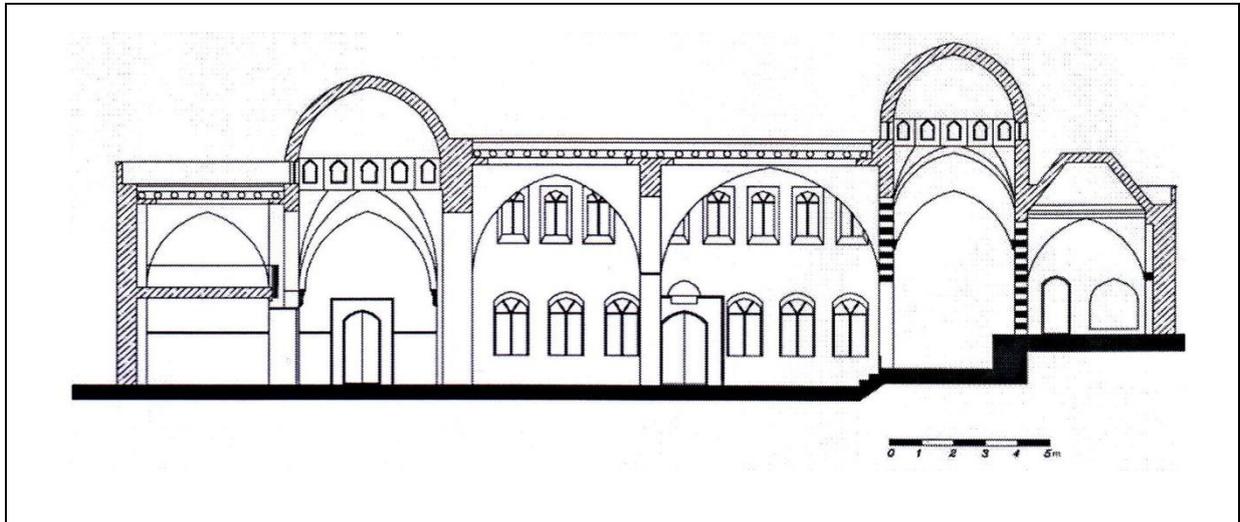
يتألف من عدة مناسيب وهذه المناسيب مرتبطة بالعناصر المعمارية المكونة للبيت التقليدي ولا نلاحظها في باقي مخططات الكنائس، كما نلاحظ وجود قبتين بخلاف باقي الكنائس، فالمخطط العام للكنيسة يحوي على قبة مركزية واحدة، بينما في هذه الكنيسة لدينا قبة من أصل البناء، وقبة جديدة.

<sup>١٣</sup> ادلبي، ناوفيطوس. كنائس حلب القديمة. ص ١٧٤.

<sup>١٤</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة

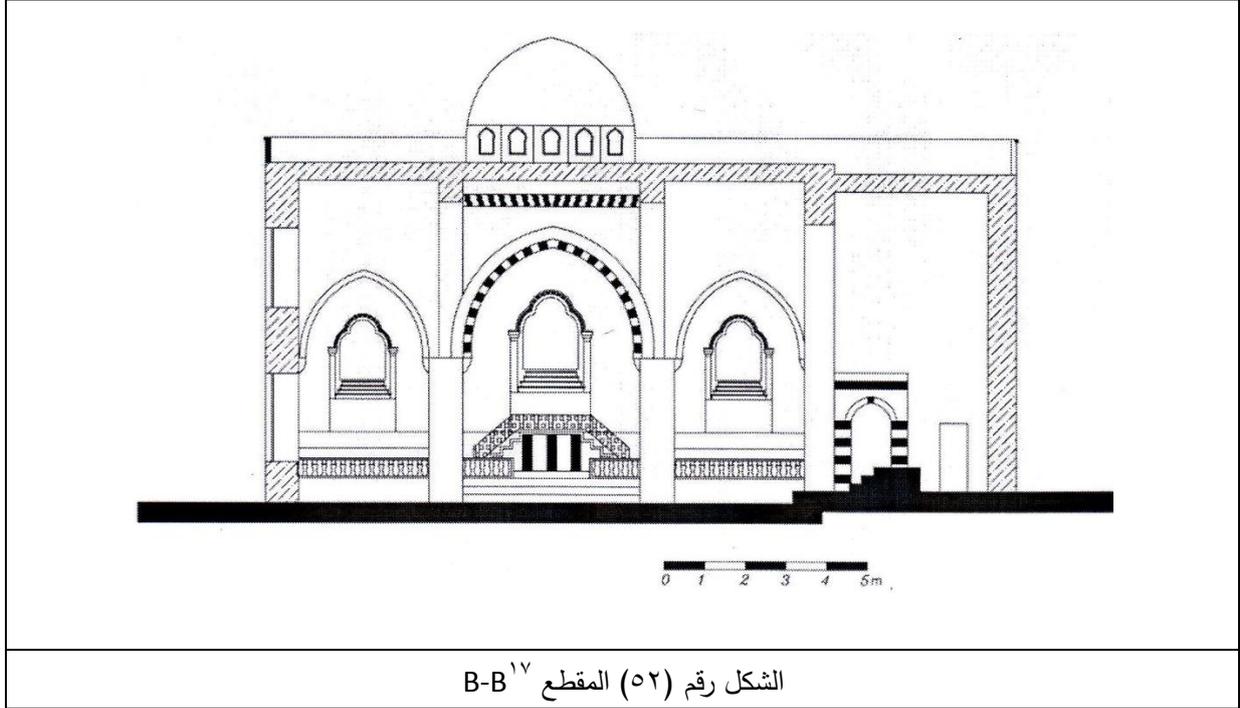


الشكل رقم (٥٠) مسقط كنيسة الأرمن الكاثوليك<sup>١٥</sup>



الشكل رقم (٥١) المقطع A-A<sup>١٦</sup>

<sup>١٥</sup> بخاش، ميرال، تطور بناء الكنائس في حلب، ص ٥٨.  
<sup>١٦</sup> بخاش، ميرال، تطور بناء الكنائس في حلب، ص ٦٠.



#### العناصر الزخرفية والفنية:

نلاحظ أن الزخارف قد اقتصرت على داخل البناء، فهذه الكنيسة كانت بالأصل بيت عربي فمن الطبيعي أن تماثل عمارتها عمارة البيوت التقليدية في أشكالها وزخارفها، فنلاحظ في الصورة رقم (٥٥) أن الواجهة الخارجية للكنيسة لا تحوي سوى نوافذ منتهية بنجفات نصف دائرية فقط.

أما باب الكنيسة الذي يظهر بالصورة رقم (٥٣)، فقد زين بحجارة ملونة تم نقلها من أبنية أثرية قديمة، ووضع فوقها الكتابة التاريخية التالية:

"ما أحسن مساكنك يا رب القوات، تشتاق وتميل نفسي إلى ديار الرب، قد تم عمار هذه الكنيسة حسب أسمها القديم على اسم السيدة أم المعونات لطائفة الأرمن الكاثوليكين بحلب في رئاسة المطران باسيلوس عيواظ سنة ١٨٤٠ مسيحية"

#### الوضع الراهن:

لا تزال الكنيسة تؤدي دورها، فتتم فيها الصلوات بشكل منتظم. وتعاني بعض العناصر من مشاكل مرتبطة بالعوامل الجوية ومرور الزمن، كتلف بعض الحجارة وبعض العناصر الخشبية وتفتتير في الزريقة في بعض الأماكن. ويظهر بالصورة رقم (٥٤) مدخل الكنيسة الرئيسي المفضي إلى شارع التل.

<sup>١٧</sup> بخاش، ميرال، تطور بناء الكنائس في حلب، ص ٦٠.



الصورة رقم (٥٣) النوافذ بواجهة الكنيسة



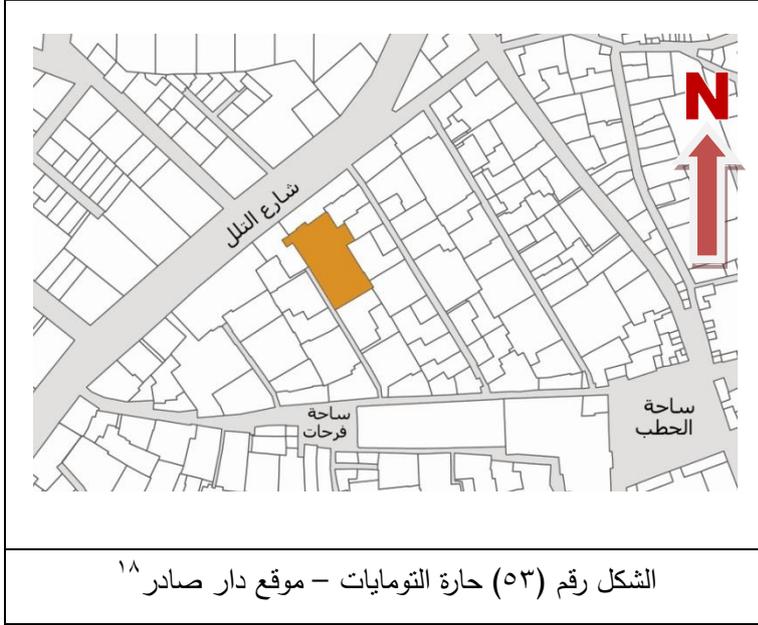
الصورة رقم (٥٤) باب الكنيسة الرئيسي

## ٣-٢ دار صادر (مدرسة الأم)

عصرها وموقعها:

تعود إلى نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، وتقع الدار ضمن القطاع الثالث ويظهر موقعها بالشكل رقم (٥٣) ومدخلها من حارة الحصرم.

التصميم المعماري:



أزيل من باحتها الحوض والحديقة وهدم قسمها الغربي المقابل للإيوان. ويوضح الشكل رقم (٥٤) ذلك.

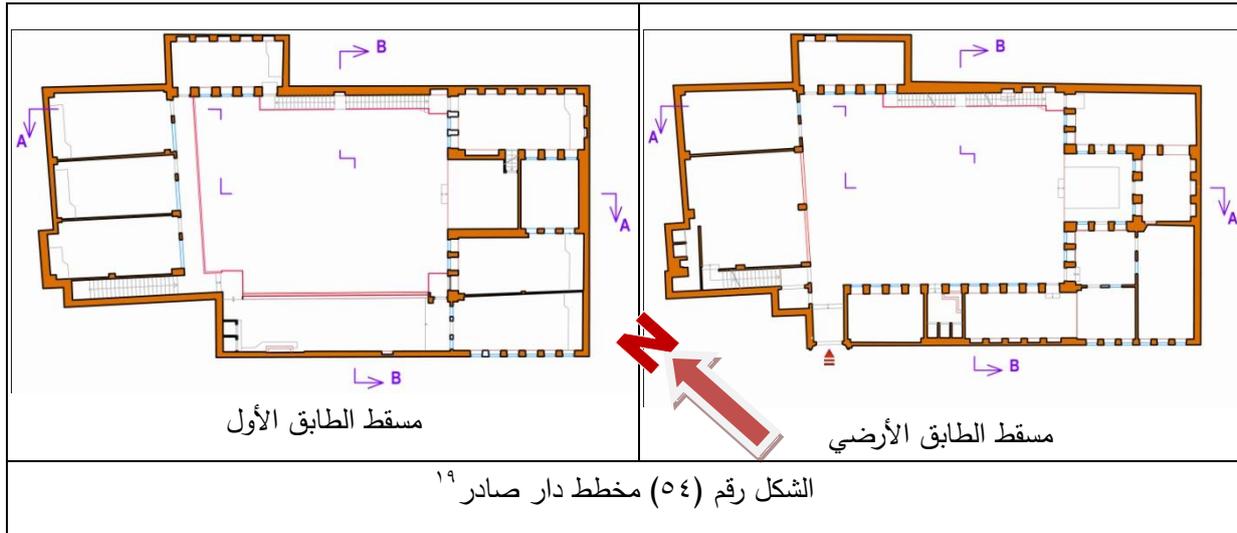
العناصر الزخرفية والفنية:

كانت قاعة الاستقبال تضم سقفاً من أجمل سقوف البيوت الحلبية وقد تم نقله إلى المتحف الوطني ليعرض في جناح الآثار العربية الإسلامية فيه.

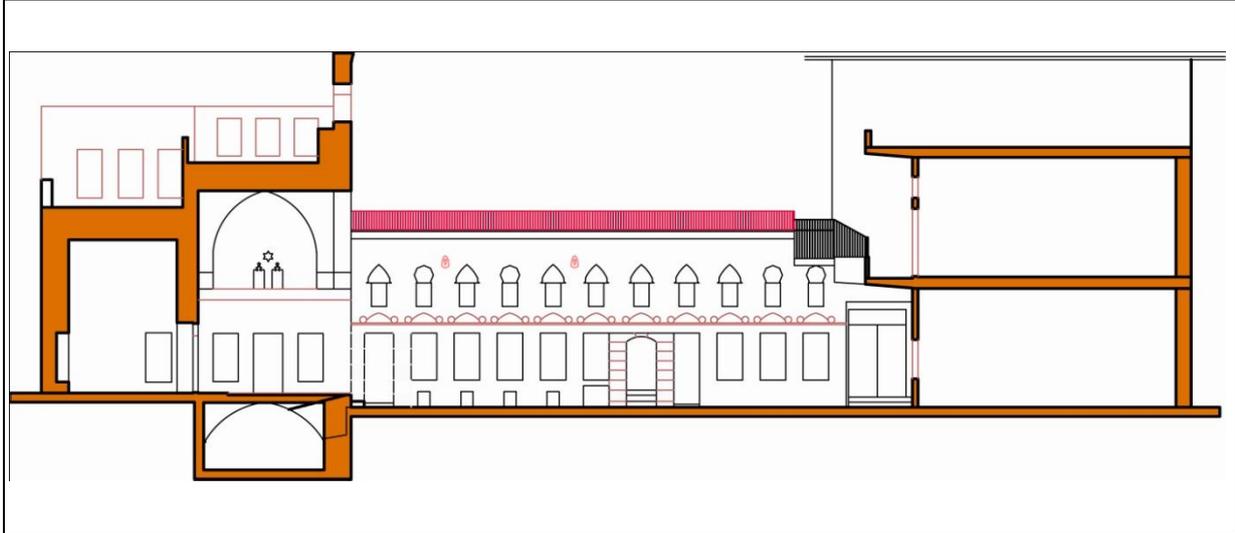
يعتبر إيوانها ثاني أكبر إيوان بعد إيوان دار جنبلاط ويظهر بالصورة رقم (٥٥)

الوضع الراهن:

تشغلها حالياً ثانوية الأم.



<sup>١٨</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة  
<sup>١٩</sup> مجموعة أرابيا للاستشارات الهندسية.



الشكل رقم (٥٥) المقطع A-A ٢٠



الصورة رقم (٥٦) صحن دار صادر



الصورة رقم (٥٥) ايوان دار صادر



الصورة رقم (٥٨) الواجهة الشمالية الداخلية



الصورة رقم (٥٧) الواجهة الشرقية الداخلية

### نتائج الفصل الثاني:

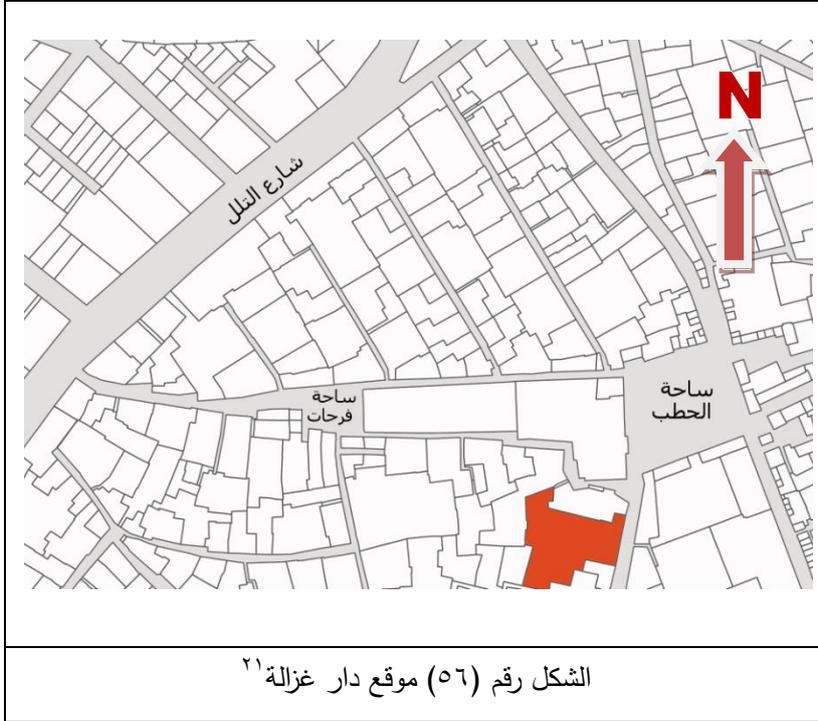
- من خلال النماذج المطروحة ضمن هذا الفصل يتضح أن عمليات التأهيل التي أجريت ضمن هذه الحارة لم تتبع معايير وقوانين واحدة، وبالتالي لم يعد يظهر النسيج كوحدة متكاملة.
- عند التجول اليوم ضمن حارة التومايات يمكن ملاحظة أن بعض النماذج المدروسة مثل كنيسة السيدة أم المعونات كانت عرضة لعوامل التلوث أكثر من غيرها وذلك بسبب انفتاحها بشكل مباشر على شارع التلّ، بينما النماذج الأخرى المطلة على الأزقة كانت أقل تأثراً حيث حركة السيارات ضمن الأزقة محدودة.
- من خلال النماذج يمكن ملاحظة تنوع عمليات إعادة التوظيف التي تمت على الدور السكنية ضمن الحارة، على الرغم من التقارب بمساحات وأشكال الدور بشكل عام. ويبدو أن بعضها أدى إلى تغيير كبير ساهم في طمس هوية الدار وبالتالي الحارة، بينما بعض النماذج حافظت على الملامح الأساسية لها.

### الفصل الثالث: مقارنة مع نماذج معمارية من مدينة حلب القديمة

سيتم في هذا الفصل اختيار نماذج معمارية من مدينة حلب القديمة، وتحديد عصره وموقعه وعناصره المعمارية وتحليل لمسقطه بهدف إقامة مقارنة لاحقاً مع نماذج حارة التومايات للوصول إلى استنتاجات تؤكد على هوية هذه الحارة  
١-٣ دار غزالة:  
عصرها وموقعها:

تقع في حي الجديدة، ضمن حارة الصليبية. في شارع قسطل إيشير باشا وسوق الصاغة، ويوضح الشكل رقم (٥٦) موقعها ويعود بناءها إلى القرن السابع عشر حيث تذكر كتابة في أعلى الزاوية الشمالية الشرقية إحدى الغرف الشمالية : "انشأ هذا المكان المبارك خجادور بن مراد بالي سنة ١٦٩١م". وقد سميت بدار غزالة نسبة إلى عائلة غزالة التي سكنتها العام ١٨٣٤م

#### التصميم المعماري:



الشكل رقم (٥٦) موقع دار غزالة<sup>٢</sup>

تتميز هذه الدار بمساحتها التي تبلغ ١٠٠٠ م<sup>٢</sup> وتحتوي الدار على ثلاث باحات، مساحة الباحة الرئيسية ٢٦٠ م<sup>٢</sup> تطل عليها غرف المعيشة والإيوان وقاعة الاستقبال الرئيسية. أما الباحة الثانية مساحتها ٨٠ م<sup>٢</sup> وهي داخلية يوصل إليها من الباحة الرئيسية عن طريق ممر وتطل عليها غرفتان من جهتها الشرقية. أما الباحة الثالثة، مساحتها ٢٥ م<sup>٢</sup> وهي لخدمة الحمام وتظهر هذه الساحات بمخطط الدار بالشكل رقم (٥٧).

كما ألحق بالدار حمام جميل متقن توزعت فيه خلوات الاستحمام وعددها ثمان والأجران في أطرافها وعلتها قبة جميلة. (الصورة رقم ٥٩).

#### العناصر الزخرفية والفنية:

<sup>٢١</sup> مديرية حلب القديمة، ويتصرف من الباحثة

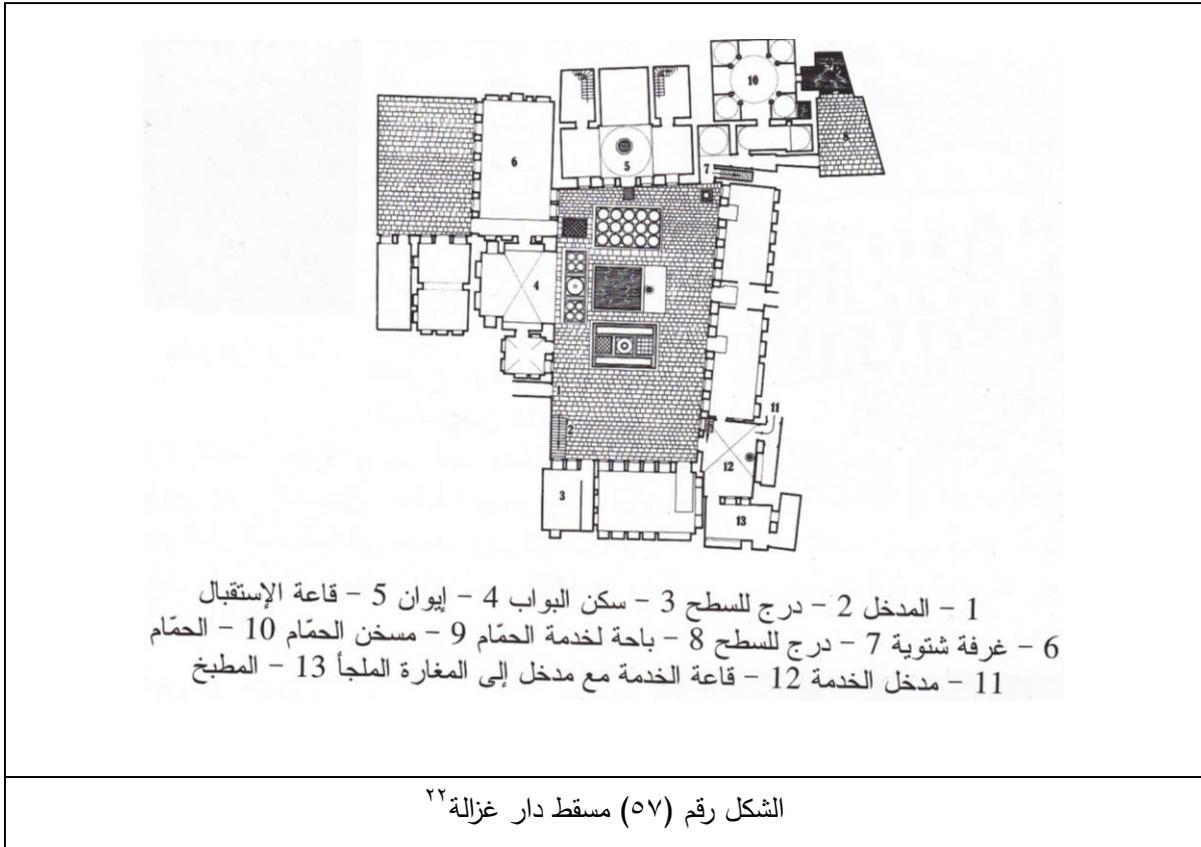
تمتاز القاعة الرئيسية بزخرفة جدرانها الخشبية المطعمة بالذهب والحاوية على العديد من الرسوم النباتية والحيوانية. وتمتاز واجهتها بوجود كشك خشبي مطل على الشارع وكان المدخل الأساسي من داخل بوابة "حارة اشتما" حيث يوجد أحد مدخلي فندق ومطعم دار الياسمين حالياً. يوضح الصورة رقم (٦٠) جزءاً من الواجهة الداخلية للدار.

#### الوضع الراهن:

استعملت مدرسة ألمانية في بداية القرن العشرين ثم مدرسة ابتدائية لطائفة الأرمن، وقد تم إخلاءها وأصبحت تحت تصرف مجلس المدينة. . ويجري حالياً ترميم الدار لتحويلها إلى متحف ومركز أبحاث وتوثيق باسم "ذاكرة حلب" (مرسوم ١٦٦ تاريخ ٢٠٠٧/٤/١٦).

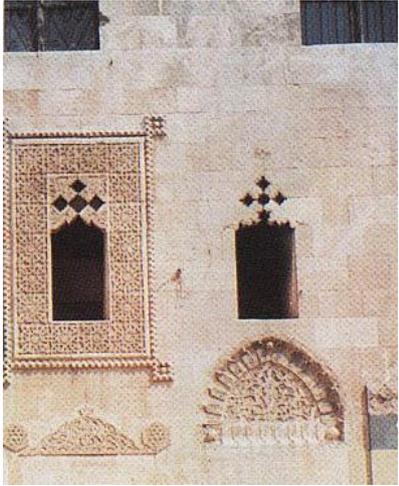
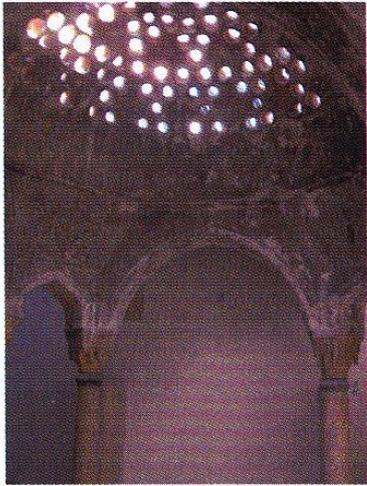
وقد أولت مديرية الآثار بحلب اهتماماً خاصاً بهذه الدار من خلال أعمال الترميم على مدار عدة سنوات، ومن هذه الأعمال:

- ترميم الأسقف وعزلها.
- ترميم قبة غرفة الاستقبال وعزلها.
- ترميم قبب الحمام و إكمال القمريات.
- ترميم بعض الجدران والخشبيات..



الشكل رقم (٥٧) مسقط دار غزالة<sup>٢٢</sup>

<sup>٢٢</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١١٩.

	
الصورة رقم (٦٠) دار غزالة- واجهة داخلية	الصورة رقم (٥٩) دار غزالة- قبة الحمام <sup>٢٣</sup>

### ٢-٣ دار صلاحية<sup>٢٤</sup>:

#### عصرها وموقعها:

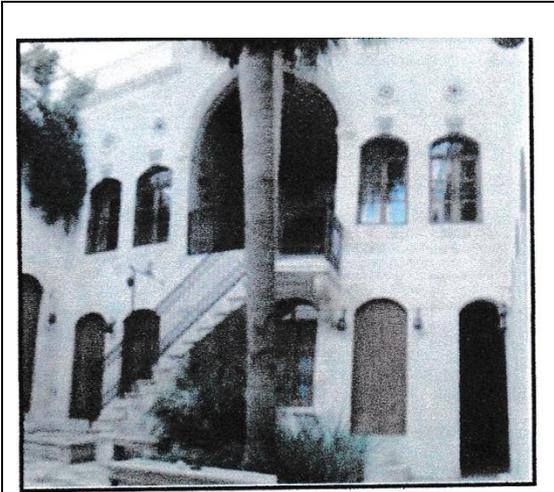
تقع داخل أسوار مدينة حلب القديمة في حي المستدامية، الذي يحيط بقلعة حلب. ويعود بناءها إلى العصر العثماني وقد سميت بدار صلاحية نسبة إلى عائلة صلاحية التي

سكنت الدار قبل التغير الوظيفي لها، حيث تم توظيفها سياحياً.

#### التصميم المعماري:

يظهر اليوم مسقط هذه الدار كما في الشكل رقم (٥٨) عبارة عن أربع دور عربية مفتوحة على بعضها. وقد حول إلى فندق سياحي يضم ٤٢ غرفة مقسمة إلى ١٤ جناحاً و ١١ غرفة فخمة و ١٧ غرفة كلاسيكية.

إن الدار الأولى هي الدار الأساسية التي تمت إعادة توظيفها أولاً ثم بدأ المستثمر بضم الدور المجاورة الثلاث حتى أصبح



الصورة رقم (٦١) فناء الدار الأولى<sup>٢٥</sup>

<sup>٢٣</sup> حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ص ١٢٠.

<sup>٢٤</sup> الحسن، هنداس. تقييم تجربة إعادة تأهيل المساكن التقليدية في حلب القديمة في الفترة العثمانية إلى وظائف سياحية. ص ٨٢.

<sup>٢٥</sup> الحسن، هنداس. تقييم تجربة إعادة تأهيل المساكن التقليدية في حلب القديمة في الفترة العثمانية إلى وظائف سياحية. ص ٩٠.

مسقط الدار بهذا الشكل، ويظهر بالصورة رقم (٦١) الواجهة الجنوبية في فناء الدار الأولى.

#### العناصر الزخرفية والفنية:

امتاز مدخل دار صلاحية باستخدام الأبلق والمنفذ بطريقة جيدة.

#### الوضع الراهن:

عند تحويل هذه الدار إلى فندق، أصبحت الغرف مخصصة للنزلاء، فأحدثت لكل غرفة حمام خاص بها، مما اضطر إلى سد واجهات الغرف.

لم يتم تشويه الفناء الداخلي للدور الأربع بتسقيفها بمواد معدنية للحماية من الأمطار، مما حافظ على دور الفناء البيئي في تأمين التهوية والتشميس للمبنى. تم الحفاظ على بركة الفناء في الدار الثالثة وأحواض الزرع الموجودة وإعادة ترميمها من مواد تتناسب طرق البناء التقليدية. تم إضافة بعض العناصر الحديثة الخشبية كالأبواب والنوافذ.



الشكل رقم (٥٨) مسقط دار صلاحية<sup>٢٦</sup>

<sup>٢٦</sup> الحسن، هنداس. تقييم تجربة إعادة تأهيل المساكن التقليدية في حلب القديمة في الفترة العثمانية إلى وظائف سياحية. ص ٨٣.

## نتائج الفصل الثالث.

### مقارنة دار غزالة ودار صلاحية مع النماذج المعمارية في حارة التومايات:

إن حارة الصليبية كما ذكر سابقاً هي جزء من حي الجديدة وتشكل القسم الأقدم عهداً، وبالتالي فإن زمن إنشاء دورها يعود إلى تواريخ أقدم من تواريخ إنشاء دور حارة التومايات. وهذا ما يلاحظ بوضوح عند مقارنة تواريخ الإنشاء بعضها ببعض على الرغم من أنه يمكن القول أن جميعها قد بنيت في حقبة زمنية واحدة وتواريخ متقاربة. عند مقارنة مسقط دار غزالة ودار صلاحية مع مساقط النماذج المطروحة سابقاً ضمن الباب الثاني تحت الفصل الثالث يمكن ملاحظة عدة نقاط أهمها:

على الرغم من غنى بعض أصحاب الدور في حارة التومايات لم يشاهد دور بأكثر من فناء داخلي واحد فقد احتوت الحارة كما ذكر سابقاً على دور بفناء وعناصر متوزعة على طرفين من الفناء أو ثلاثة أطراف فقط. بينما وبالنظر إلى مسقط دار غزالة الموضح سابقاً يمكن ملاحظة احتواء الدار على ثلاثة أفنية داخلية، إحداها وهو الرئيسي الذي يتميز بالمساحة الأكبر، والفنائين الآخرين هما فناءان ثانويان. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على فخامة أكبر للدار وغنى أكبر لأصحابها مقارنة مع دور حارة التومايات على الرغم من أن الحارتين الصليبية والتومايات هما جزءان من نفس الحي ألا وهو حي الجديدة. أما بالمقارنة مع دار غزالة وعلى الرغم من تباعد الفترات الزمنية للبناء يبدو المسقط بمساحاته قريب نسبياً من مساقط الدور ضمن حارة التومايات.

يمكن أيضاً عند النظر إلى مخطط دار غزالة ملاحظة وجود عنصر غير متواجد ضمن مساقط النماذج المعمارية الموجودة ضمن حارة التومايات، وهو الحمام. يبدو أن اعتماد سكان حارة التومايات كان على حمام الحي أو الحمامات العامة، أما في دار غزالة يُلاحظ فيها وجود الحمام بخلواته الثمان مع باحة خاصة لخدمته مشكلاً نموذجاً مصغراً عن الحمامات العامة.

تقوم مديرية الآثار والمتاحف بالاهتمام بدار غزالة لتحويله إلى متحف ذاكرة حلب، كما يلاحظ التحويل الوظيفي لدار أجقباش الواقعة أيضاً ضمن حارة الصليبية بالقرب من بوابة الياسمين إلى متحف التقاليد الشعبية، بالمقارنة مع التغييرات الوظيفية الحاصلة ضمن حارة التومايات، لا يُلاحظ أي اهتمام لمديرية الآثار والمتاحف بأي من دور هذه الحارة على العكس ما يُلاحظ ضمن حارة الصليبية. على الرغم من سهولة وصول السائح إلى دور حارة التومايات مقارنة مع الأزقة الملتوية ضمن حارة الصليبية، إلا أن مديرية المتاحف اهتمت بتحويل دور هذه الحارة ويبدو ذلك لما لها من مساحات أكبر كما ذكر سابقاً، وما لها من عناصر معمارية وزخارف مميزة تشكل بحد ذاتها مادة غنية للعرض.

### نتائج الباب الثالث:

- يبدو اليوم وبالنظر إلى مخطط حارة التومايات نوعان من المقاسم، مقاسم مربعة الشكل أو قريبة من المربعة تحوي على فناء داخلي، ومقاسم مستطيلة الشكل لا تحوي على فناء داخلي وهي المقاسم الحديثة الدخيلة على الحارة.
- تبدو هذه المقاسم الحديثة على المحيط الخارجي للحارة، بينما داخل الحارة بقي محافظاً على شكل المقاسم القديمة.
- بالسؤال اليوم عن ملكية هذه المباني الحديثة تبين أنها تعود للأوقاف وهي مرخصة سكنياً، لكن النشاط التجاري للمنطقة دعا أصحابها لتغيير وظيفتها السكنية ومحاولة الحصول على ترخيص تجاري لها.
- تبدو اليوم اضرار شريط المباني الحديثة البيئية والاجتماعية واضحة بالإضافة إلى التشوهات العمرانية والمعمارية التي ساهمت بهجرة السكان من الدور التي تقع خلفه، والتغيير في هوية الحارة.
- من خلال النماذج المطروحة ضمن هذا الفصل يتضح أن عمليات التأهيل التي أجريت ضمن هذه الحارة لم تتبع معايير وقوانين واحدة، وبالتالي لم يعد يظهر النسيج كوحدة متكاملة.
- عند التجول اليوم ضمن حارة التومايات يمكن ملاحظة أن بعض النماذج المدروسة مثل كنيسة السيدة أم المعونات كانت عرضة لعوامل التلوث أكثر من غيرها وذلك بسبب انفتاحها بشكل مباشر على شارع التل، بينما النماذج الأخرى المطلة على الأزقة كانت أقل تأثراً حيث حركة السيارات ضمن الأزقة محدودة.
- من خلال النماذج يمكن ملاحظة تنوع عمليات إعادة التوظيف التي تمت للدور السكنية ضمن الحارة، على الرغم من التقارب بمساحات وأشكال الدور بشكل عام. ويبدو أن بعضها أدى إلى تغيير كبير ساهم في طمس هوية الدار وبالتالي الحارة، بينما بعض النماذج حافظت على الملامح الأساسية لها.

## النتائج والتوصيات:

### ١- النتائج:

- تبدو مدينة حلب القديمة اليوم محافظةً على معظم خصائصها العمرانية على الرغم من العديد من الاختراقات التي تعرض لها نسيجها منذ منتصف القرن العشرين جراء تنفيذ بعض من المخططات التنظيمية وذلك إلى أن تم إعلانها موقعاً للتراث العالمي عام ١٩٨٦م. وهي تمتلك اليوم نظاماً عمرانياً خاص يساهم في حماية هويتها المميزة.
- يعتبر حي الجديدة اليوم من الأحياء التقليدية الأحدث عهداً ضمن حدود المدينة القديمة، ولا يزال حتى اليوم محافظاً ومنذ نشأته على خصائصه المميزة بالرغم من بعض التغييرات التي لم يكن لها التأثير الكبير على هوية هذا الحي. فهو لا يزال محافظاً على بنيته التخطيطية وتكوينه الفراغي ومكوناته الأساسية، إلا أن التغيير الواضح اليوم يتمثل بتغيير البنية الاجتماعية للحي بالإضافة إلى التغييرات الوظيفية التي تمت ضمنه.
- اكتسبت حارة التومايات إحدى حارات حي الجديدة خصائص عمرانية جعلتها تتميز عن غيرها من أحياء هذا الحي، ومن أحياء مدينة حلب القديمة بشكل عام. فعلى المستوى التخطيطي تبدو وعلى الرغم من كونها جزءاً من حي الجديدة إلا أنها تمتلك بنية تخطيطية فريدة تتمثل بأزقتها الأربع المتوازية والمتماثلة بالعرض والتي تفصل بينها مسافات متماثلة تقريباً، وهذه البنية المميزة تؤكد بأن هذه الأزقة لم تكن وليدة نمو عفوي فوضوي، وإنما تم تخطيطها عن وعي تام.
- لم تكن تحوي حارة التومايات على وظيفة أخرى سوى الوظيفة السكنية، أما اليوم فيمكن ملاحظة أن العديد من دورها قد خضع إلى تغييرات وظيفية تنوعت ما بين الوظيفة التعليمية والاجتماعية والدينية والسياحية، ولكن يبقى التغيير نحو الوظيفة السياحية هو الأكثر مشاهدة اليوم ضمن حارة التومايات.
- يمكن ملاحظة تنوع عمليات إعادة التوظيف التي تمت للدور السكنية ضمن حارة التومايات على الرغم من التقارب بمساحات وأشكال الدور بشكل عام. ويبدو أن بعضها أدى إلى تغيير كبير ساهم في طمس هوية الدار وبالتالي الحارة، بينما بعض النماذج حافظت على الملامح الأساسية لها.

- يمكن اليوم ملاحظة انتشار الاستثمار السياحي ضمن الزقاقين الأولين من حارت التومايات في حين لا يظهر هذا النوع من الاستثمارات ضمن الزقاقين الآخرين. ويمكن اليوم ملاحظة التفاوت في الاهتمام بالأزقة فبعضها يعاني من الإهمال، فالزقاق الرابع (زقاق الكنيسة) يبدو اليوم وقد أصابه الإهمال أكثر من باقي الأزقة وذلك لأنه أغلق ببوابة حديدية لا تفتح إلا في أيام محددة من السنة وبالتالي لم يعد يقوم بدوره الأساسي.
- عند التجول اليوم ضمن حارة التومايات يمكن ملاحظة العديد من التغييرات المعمارية التي طرأت على دور هذه الحارة وأزقتها. وأغلب هذه التغييرات مرتبطة بالتغيير الوظيفي، ومنها إزالة بعض المشربيات، إغلاق بعض النوافذ، إضافة سباط لربط عقارين متقابلين، استعمال أنواع من الحجر غريبة عن الحارة، بالإضافة إلى العديد من التغييرات الأخرى.
- عند القيام بزيارة لحارة التومايات اليوم، يمكن ملاحظة نوعين من الأبنية، أبنية تقليدية و أبنية طابقية حديثة، تبدو الأبنية الحديثة على المحيط الخارجي للحارة، بينما داخل الحارة لا يزال محافظاً على الأبنية التقليدية. تتركز المباني الحديثة على طول شارع التل، وعلى القسم المطل على ساحة فرحات بالإضافة إلى عدد من الأبنية المطلة على شارع بوابة الخل. سببت المباني الحديثة أضرار بيئية واجتماعية واضحة على النسيج العمراني للحارة بشكل عام ، وعلى المباني المجاورة بشكل خاص. بالإضافة إلى تغيير هوية الحارة.
- بالرغم من التغييرات الوظيفية والمعمارية والعمرانية التي عرضت سابقاً والتي طالت حارة التومايات ومن خلال عرض لبعض النماذج المعمارية ضمن الحارة ومقارنتها مع نموذج من حارة أخرى، يمكن التأكيد بأن حارة التومايات قد حافظت على خصائصها العمرانية والمعمارية المميزة لها وهذا ما يصب فيه هدف البحث.

**٢- الاقتراحات:**

- لقد جاء هذا البحث كورقة عمل أولية لتوثيق ما أمكن من مباني حارة التومايات الواقعة ضمن حي الجديدة، ونحن نقترح استكمال العمل التوثيقي ورفع الوضع الراهن لباقي أجزاء هذه الحارة وذلك للمساهمة في دعم مشاريع الحفاظ والارتقاء بمدينة حلب القديمة.
- نقترح معالجة المباني الطابقية الحديثة نسبياً في الحارة من خلال جعل هذه المباني أكثر انسجاماً مع النسيج العمراني للبيئة التقليدية، عن طريق معالجة الواجهات بإضافة عناصر معمارية تنتمي إلى بيئة الحي. حيث يمكن الاستعانة بتجارب سابقة عديدة محلية أو عالمية في هذا المجال.
- أن البنية الوظيفية لحارة التومايات لم تشمل عند نشأتها سوى على الوظيفة السكنية، أما اليوم فيلاحظ تغييب نسبي لهذه الوظيفة على حساب الوظيفة السياحية والتجارية وبالتالي نقترح بذل جهود لترغيب السكان بالبقاء في دورهم وعدم هجرها. وذلك من خلال تحسين ظروف السكان المعيشية في تلك المنطقة، بالإضافة إلى ضرورة مراقبة التحول من الاستخدام السكني إلى الاستخدام السياحي بحذر وجعل ذلك متناسباً مع برنامج تطوير شامل للسياحة.
- إن الاستثمار السياحي لبعض عقارات الأزقة والاهتمام بواجهات هذه العقارات كما كنا قد ذكرنا سابقاً أدى إلى عدم ظهور الزقاق كوحدة متكاملة لذلك نقترح العمل لظهور الزقاق بشكل متجانس وذلك بترميم الواجهات جميعها بروح واحدة تعيد الأصالة للأزقة.
- إن إغلاق الزقاق الرابع (زقاق الكنيسة) وعدم استعماله إلا في أيام محددة من السنة جعله يبدو وكأنه خارج حدود التومايات أو أنه لا ينتمي لهذه الحارة بالإضافة إلى أنه أصبح عرضة للإهمال، لذلك نقترح فتح هذا الزقاق وإعادة دمجه مع الحارة كونه عنصر أساسي من العناصر المكونة لها.
- من خلال النماذج المطروحة ضمن هذا الفصل يتضح أن عمليات التأهيل التي أجريت ضمن هذه الحارة لم تتبع معايير وقوانين واحدة، وبالتالي لم يعد يظهر النسيج كوحدة متكاملة. ومنه نقترح ترك هامش ضمن ضابطة البناء الخاصة بمدينة حلب لمعالجة أبنية حارة التومايات بالشكل الذي يساعد في الحفاظ على هويتها.

## المصادر والمراجع

### المصادر العربية:

١. ابن الشحنة، أبي الفضل محمد. (ت: ٨٩٠ هـ)، الدر المنتخب في تاريخ حلب، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤م.
٢. ابن شداد، محمد بن علي. (ت: ٦٨٤ هـ) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ط١، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م. ١٠٨٠ صفحة.
٣. ابن العديم، كمال. (ت: ٦٦١ هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط١، المعهد الفرنسي، دمشق. ١٩٥١م.
٤. الغزي، كامل. (ت: ١٣٥١ هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢، دار القلم العربي، حلب ١٩٩٢م. ٢٠١٧ صفحة. ٣ أجزاء.
٥. الطباخ، محمد راغب. (ت: ١٣٧٠ هـ)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ط١، دار القلم العربي، حلب ١٩٢٣م. ٧ أجزاء.

### المراجع العربية:

١. الأسدي، خير الدين. موسوعة حلب المقارنة. ج٢. ط١، منشورات جامعة حلب، ١٩٨٣م.
٢. الأسدي، خير الدين. أحياء حلب وأسواقها. ط١. تحقيق عبد الفتاح قلعه جي. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٤م.
٣. إدلبي، ناويفيوس. كنائس حلب القديمة-مجموعة مقالات- المكتبة الروحية بحلب، حلب ٢٠٠٢م. ١٨٠ صفحة.
٤. حجار، عبد الله. معالم حلب الأثرية. ط٣، دار شعاع، حلب، ٢٠١٠م. ٣٤٥ صفحة.
٥. حجار، عبد الله. إضاءات حلبية تاريخ ومعالم وتراث. دار شعاع، حلب، ٢٠١١م. ٣١٢ صفحة.
٦. دافيد، جان كلود. المدينة القديمة في حلب- التدهورات ومحاولات الإحياء. ط١، دار شعاع والعلوم ٢٠٠٥م. ١٥٥ صفحة.
٧. ديك، اغناطيوس، الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، حلب ٢٠٠٣م. ١٦٤ صفحة.
٨. راسل، الكسندر وباتريك. تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر. ترجمة خالد الجبيلي. الطبعة العربية الأولى، ١٩٩٧م. ٤٠٩ صفحة.
٩. غاويه، هاينتز - فيرت، أويغن. تعريب: صخر علي. حلب دراسة تاريخية وجغرافية وعمرانية، ط١، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٧م. جزأين.

١٠. غونيللا، يوليا. حلب في القرن السابع عشر-البيت الحلبي. ترجمة محمد وحيد خياطة. حلب. ١٩٩٨م. ٧٦ صفحة.

### رسائل الماجستير:

١. بخاش، ميرال. تطور بناء الكنائس في حلب في الفترة من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن العشرين، رسالة ماجستير مقدمة بمعهد التراث العلمي العربي. ٢٠١٢م.
٢. دهنة، عبد الحميد. أسس وضوابط عملية إعادة تأهيل المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة، رسالة ماجستير مقدمة بكلية الهندسة المعمارية بجامعة حلب. ٢٠١٣م.
٣. الحسن، هنداس. تقييم تجربة إعادة تأهيل المساكن التقليدية في حلب القديمة في الفترة العثمانية إلى وظائف سياحية. رسالة ماجستير مقدمة بمعهد التراث العلمي العربي. ٢٠١٤م.

### بروشورات:

- . مديرية المدينة القديمة/الجمهورية العربية السورية، وكالة الألمانية للتعاون التقني/ألمانيا GTZ .  
مدينة حلب القديمة، استراتيجية المحافظة والتنمية. حلب/برلين أيلول ٢٠٠٥

### المراجع الأجنبية:

1. David, Jean Claude. L'ESPACE DES CHRETIENS A ALEP. Paris 1985.
2. Deutsche Gesellschaft fur Technische Zusammenarbeit (GTZ), Project for Rehabilitation of the Old city of Aleppo-Development Plan. 2005.
3. Sauvaget, Jean, Alep, essai sur le developpement d une grande ville syrienne des origines au milieu de XIXe siècle, Paris 1941.

### الدوائر الحكومية:

تم الحصول على عدد من المخططات من:

- مديرية السياحة في مدينة حلب.
- مديرية مدينة حلب القديمة.
- نقابة المهندسين - فرع حلب.

### مواقع الإنترنت:

- تم الحصول على الصور الجوية من : Google earth
- أرشيف المصور جبرائيل سعود facebook.com/gebrail.saud

- الموقع الرسمي لمجلس مدينة حلب [www.alp-city.org](http://www.alp-city.org)
- مقالة بعنوان مدارس حلب المسيحية في العصر الحديث ديك، اغناطيوس  
[www. Terezia.org](http://www.Terezia.org).

- مجموعة أرابيا للاستشارات الهندسية. حلب، شارع النيل.

## المحتوى

الصفحة	العنوان
١	الباب الأول: حي الجديدة في مدينة حلب القديمة.
٢	تمهيد
٣	الفصل الأول: مدينة حلب القديمة وعلاقة حي الجديدة بها.
٣	١-١ مدينة حلب القديمة.
٣	١-١-١ أهمية مدينة حلب القديمة.
٤	١-١-٢ مدينة حلب القديمة داخل الأسوار.
٧	١-١-٣ مدينة حلب القديمة خارج الأسوار.
٨	٢-١ نشأة حي الجديدة.
٨	٣-١ التطورات العمرانية اللاحقة ما بعد حي الجديدة.
١٥	نتائج الفصل الأول.
١٦	الفصل الثاني: دراسة تاريخية لحي الجديدة
١٦	١-٢ أصل التسمية والموقع.
١٨	٢-٢ أسباب نشوء حي الجديدة.
١٨	٣-٢ البنية الاجتماعية لحي الجديدة.
٢١	نتائج الفصل الثاني.
٢٢	الفصل الثالث: دراسة عمرانية لحي الجديدة
٢٢	١-٣ العوامل المؤثرة على تخطيط حي الجديدة
٢٤	٢-٣ العمران في حي الجديدة
٢٥	١-٢-٣ التكوين الفراغي
٣٣	٢-٢-٣ البنية الوظيفية
٣٤	٣-٣ التغيرات الحاصلة ضمن الحي وصولاً إلى الواقع الحالي له
٣٥	نتائج الفصل الثالث

٣٦	نتائج الباب الأول
٣٨	الباب الثاني: حارة التومايات - النشأة والتطور
٣٩	تمهيد
٤٥	الفصل الأول: لمحة عمرانية عن حارة التومايات
٤٥	١-١ العمران في حارة التومايات
٤٥	١-١-١ البنية التخطيطية
٤٧	١-١-٢ التكوين الفراغي
٤٩	١-١-٣ البنية الوظيفية
٥٠	نتائج الفصل الأول
٥١	الفصل الثاني: دراسة توثيقية لأزقة حارة التومايات
٥٢	١-٢ القطاع رقم ١-١ - زقاق السيبي
٥٦	٢-١ القطاع رقم ٢-٢ - زقاق الزيتال
٦٢	٣-٢ القطاع رقم ٣-٣ - زقاق الحصرم
٦٣	٤-٢ القطاع رقم ٤-٤ - زقاق الكنيسة
٦٧	٥-٢ القطاع رقم ٥-٥ - طرفي الحارة
٧٢	نتائج الفصل الثاني
٧٣	الفصل الثالث: التغيرات الحاصلة من الناحية الوظيفية والعمرانية والمعمارية وصولاً إلى الواقع الحالي للحارة
٧٣	١-٣ من الناحية الوظيفية
٧٦	٢-٣ من الناحية المعمارية
٧٨	٣-٣ من الناحية العمرانية
٨٢	نتائج الفصل الثالث
٨٣	نتائج الباب الثاني
٨٤	الباب الثالث: دراسة عمرانية ومعمارية لهوية حارة التومايات

٨٥	الفصل الأول: دراسة تحليلية لحارة التومايات
٩٢	نتائج الفصل الأول
٩٣	الفصل الثاني: نماذج معمارية من حارة التومايات
٩٣	١-٢ بيت وكيل
١٠٠	٢-٢ كنيسة أم المعونات
١٠٤	٣-٢ دار صادر (مدرسة الأم)
١٠٦	نتائج الفصل الثاني
١٠٧	الفصل الثالث: مقارنة مع نماذج معمارية من مدينة حلب القديمة
١٠٧	١-٣ دار غزالة
١٠٩	٢-٣ دار صلاحية
١١٢	نتائج الفصل الثالث
١١٣	نتائج الباب الثالث
١١٤	النتائج والاقتراحات
١١٤	١- النتائج
١١٦	٢- الاقتراحات
١١٧	المصادر والمراجع
	الملخص باللغة الانكليزية

## دليل الأشكال

الصفحة	العنوان	رقم الشكل
٤	مخطط نيبور	١
٥	تطور مخطط حلب بحسب سوفاجيه	٢
٩	مقارنة في اسلوب التخطيط بين حي الجديدة وحي العزيزية	٣
١٢	مخطط المهندس غوتون	٤
١٢	مخطط المهندس بانثويا	٥
١٧	جوار حارة التومايات	٦
١٩	التركيبة السكانية ضمن الضاحية الشمالية	٧
٢٠	كنائس حي الجديدة	٨
٢٠	مخطط إحصاء الغزي لحي الجديدة	٩
٢٤	تعرج أزقة الصليبية	١٠
٢٤	انتظام أزقة التومايات	١١
٢٦	ساحة فرحات	١٢
٢٨	ساحة الصليبية	١٣
٣٠	ساحة الحطب	١٤
٣٢	الأفنية الداخلية لحي الجديدة	١٥
٣٣	مسقط وقف إيشير باشا	١٦
٣٣	منظور وقف إيشير باشا	١٧
٣٤	مخطط استعمال الأراضي لحي الجديدة	١٨
٤٠	الأزقة المتصالية في حارة الصليبية	١٩
٤١	أسماء الأزقة في حارة التومايات	٢٠
٤٥	مخطط حارة التومايات – أبعاد وقياسات	٢١
٤٦	نمط الشوارع في حي الجلوم	٢٢

٤٨	مخطط حارة التومايات - نماذج الطرق	٢٣
٤٩	مخطط حارة التومايات - أفنية داخلية	٢٤
٥١	مخطط حارة التومايات - القطاعات	٢٥
٥٢	مخطط حارة التومايات - القطاع رقم-١-	٢٦
٥٦	مخطط حارة التومايات - القطاع رقم-٢-	٢٧
٥٧	مخطط العقار ٢٥٤٠ (دار باسيل)	٢٨
٥٨	مخطط العقار ٢٥٣٦ (مطعم الزمرد)	٢٩
٥٩	مخطط العقار ٢٥٥٦ (دار دلال)	٣٠
٦٠	مخطط العقار ٢٥٥٣ (فندق التراث)	٣١
٦١	مخطط حارة التومايات - القطاع رقم-٣-	٣٢
٦٢	مخطط حارة التومايات - القطاع رقم-٤-	٣٣
٦٣	مخطط حارة التومايات - القطاع رقم-٥-	٣٤
٦٧	مسقط العقار ٢٥٨١ (أوقاف الموارد)	٣٥
٦٨	مسقط العقار ٢٤٨٦ (بيت جروة)	٣٦
٧٠	مخطط حارة التومايات - التغييرات الوظيفية	٣٧
٧٥	مخطط حارة التومايات - التغييرات المعمارية للدور السكنية	٣٨
٧٨	مخطط حارة التومايات - أفنية داخلية - الربع الأول من القرن العشرين	٣٩
٨١	مخطط حارة التومايات - أفنية داخلية - نهاية القرن العشرين	٤٠
٨١	حارة التومايات - الشريط المضاف	٤١
٨٢	نماذج الفراغات الداخلية	٤٢
٨٩	شريحة حارة التومايات	٤٣
٨٦	مقطع تقريبي ضمن الحارة	٤٤
٩٢	حارة التومايات - موقع دار وكيل	٤٥
٩٤	مخطط دار وكيل	٤٦

٩٥	قاعة بيت وكيل	٤٧
٩٦	مقطع طولاني للقاعة	٤٨
٩٨	حارة التومايات - موقع الكنيسة	٤٩
١٠١	مسقط كنيسة الأرمن الكاثوليك	٥٠
١٠٢	المقطع A-A	٥١
١٠٢	المقطع B-B	٥٢
١٠٣	حارة التومايات - موقع دار صادر	٥٣
١٠٥	مخطط دار صادر	٥٤
١٠٥	المقطع A-A	٥٥
١٠٦	موقع دار غزالة	٥٦
١٠٨	مسقط دار غزالة	٥٧
١١١	مسقط دار صلاحية	٥٨

## دليل الصور

الصفحة	العنوان	رقم الصورة
٢	مدينة حلب القديمة ضمن مدينة حلب	١
٣	حدود موقع التراث ومناطق الحماية لحلب القديمة	٢
٦	حلب القديمة داخل الأسوار	٣
٧	الضاحيتين الشمالية والشرقية	٤
٨	حي الجديدة ضمن الضاحية الشمالية	٥
١٠	شارع في حي الجديدة	٦
١٠	شارع في حي العزيزية	٧
١٠	مبنى في حي الجديدة	٨
١٠	مبنى في حي العزيزية	٩
١٣	مناطق عمل GTZ مؤسسة التعاون الألمانية	١٠
١٤	مشروع إعادة تأهيل ساحة الحطب	١١
١٦	حارات حي الجديدة	١٢
٢٣	بوابات حي الجديدة	١٣
٢٦	تمثال المطران جرمانوس فرحات	١٤
٢٦	ساحة فرحات	١٥
٢٧	مدخل ساحة فرحات	١٦
٢٩	ساحة الصليبية	١٧
٢٩	الواجهات المطلّة على ساحة الصليبية	١٨
٣١	ساحة الحطب	١٩

٤٢	زقاق السيبي	٢٠
٤٢	زقاق الزبال (الراهب بحيرة)	٢١
٥٣	بوابة السيبي	٢٢
٥٤	مغارة مطعم السيبي	٢٣
٥٤	صحن بيت دلال	٢٤
٥٥	زقاق السيبي_ من شارع التل	٢٥
٥٥	زقاق السيبي - مدخل ثانوية كيليكيا	٢٦
٥٥	سباط زقاق السيبي	٢٧
٥٥	زقاق السيبي - إزالة إحدى المشربيات	٢٨
٦٣	بوابة زقاق الافرنجية (الكنيسة)	٢٩
٦٤	بوابة زقاق الافرنجية (الكنيسة) من داخل الزقاق	٣٠
٦٥	زقاق الافرنجية (الكنيسة)	٣١
٦٥	داخل زقاق الافرنجية (الكنيسة)	٣٢
٦٧	العقار ٢٥٨١ (أوقاف الموارنة)	٣٣
٦٨	مبنى من القطاع ٥ مطل على ساحة الحطب	٣٤
٧٠	مدخل العقار رقم ٢٤٨٦ على شارع بوابة الخل	٣٥
٧٥	زقاق السيبي - رصف الزقاق	٣٦
٧٦	زقاق السيبي - إغلاق النوافذ	٣٧
٧٨	باب كنيسة الأرمن كاثوليك المفتوح على شارع التل	٣٨
٧٩	عقارات حارة التومايات المطلة على ساحة فرحات	٣٩
٨٦	عقارات حارة الصليبية المطلة على ساحة فرحات	٤٠
٨٦	العقارات المطلة على شارع التل	٤١
٨٧	مباني الشريط المجاورة لزقاق السيبي	٤٢
٩٠	لقطة لمباني الشريط من مدخل ساحة فرحات باتجاه بوابة الخل	٤٣
٩٠	مباني الشريط لقطة من العزيزية	٤٤

٩٠	مباني الشريط لقطه باتجاه مدخل الساحة	٤٥
٩٠	دار وكيل -المطعم-	٤٦
٩٥	دار وكيل -الفندق-	٤٧
٩٥	دار وكيل -الفندق- واجهة القاعة	٤٨
٩٦	قبة القاعة في دار وكيل	٤٩
٩٦	خشبيات دار وكيل	٥٠
٩٨	القاعة بعد أن أصبحت كنيسة صغيرة	٥١
٩٩	بلاط القاعة	٥٢
٩٩	النوافذ بالواجهة الخارجية للكنيسة	٥٣
١٠٣	باب الكنيسة الرئيسي	٥٤
١٠٥	ايوان دار صادر	٥٥
١٠٥	صحن دار صادر	٥٦
١٠٦	الواجهة الشرقية الداخلية	٥٧
١٠٦	الواجهة الشمالية الداخلية	٥٨
١٠٩	دار غزالة- قبة الحمام	٥٩
١٠٩	دار غزالة-واجهة داخلية	٦٠
١٠٩	دار صلاحية - فناء الدار الأولى	٦١

Syrian Arab Republic  
University of Aleppo  
The Institute for the History of Arabic Science  
The history of Applied science department

## **Historical and Urban Study of Al-Jdaideh Quarter**

### **Al-Toumayat – A Case Study**

#### **Abstract:**

The research includes historical and urban study of one of the relatively recent traditional quarter inside the boundary of the old city of Aleppo. It is Al-Jdaideh quarter. It also includes a detailed study of a group of alleys of this quarter which is known as "The Toumayat Alleys"

The study consists of three main chapters.

#### **The first chapter**

The Jdaideh quarter in the old city of Aleppo.

This chapter is divided into three sections.

- 1- The study of the old Aleppo city and its relation with the Jdaideh quarter which is done by the exposition of the old city elements, both inside and outside its boundaries, and a survey of northern part because the Jdaideh quarter is in this part.

Then a survey of the architectural development periods that followed the appearance of the Jdaideh quarter and the mutual effects with the old city.

- 2- The second section includes a historical study of Al Jdaideh quarter. The origin of its name, the factors of development, and the social environment of the quarter.
- 3- This section takes into consideration the architectural side of this quarter which includes the effective factors in planning, constructing, developing.

#### **The second chapter**

The growth and development of the Toumayat alleys.

- 1- This chapter is also divided to three sections, The first section includes an architectural glance of the Toumayat alleys including construction, structure, function, and the formation of void mass spaces.
- 2- The second section presents a documentary study of what was possible to get of plans of the Toumayat buildings and then expose the changes that took place concerning function, architecture, and prosperity up to this day.

### **The third chapter**

Architectural and urban study of the identity of Toumayat alleys.

This chapter is divided to three sections

- 1- The first section is an exposure to an analytical study of Toumayat including architectural and urban.
- 2- The second section is an exposure of architectural samples from the Toumayat that were chosen according to specific standards.
- 3- The third section is an exposure to an architectural sample from outside the alleys. And then a comparison with alleys buildings to obtain the characteristics of these buildings.

**In the end** of this research is a presentation of the results that were in general and the Jdaideh quarter in specific. Special attention has been placed in the results on the identity of Toumayat and its special architectural and urban characteristics. And offering several suggestions that lead to the conservation of civilization heritage of the old city of Aleppo as part of the world human heritage.

Syrian Arab Republic  
University of Aleppo  
The Institute for the History of Arabic Science  
The history of Applied science department



# **Historical and Urban Study of Al-Jdaideh Quarter**

## **Al-Toumayat – A Case Study**

A thesis submitted for Master Degree in History of Applied  
Sciences - Archeology

Submitted by:  
**Arch. Mariam Maghzal**